الإخوان والعنف

قراءة في فكر وواقع جماعة الإخوان المسلمين

للكاتب الصحفي
عامر شماخ

السعد
للنشر والتوزيع

الإخوان والعنف

قراءة في فكر وواقع جماعة الإخوان المسلمين

للكاتب الصحفي
عامر شماخ

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٣٦٥٥م

السعد
للنشر والتوزيع
٠١٠٨٣١٩٢١٦

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على خير رسله محمد ﷺ، وبعد..

فإن ما تتعرض له جماعة الإخوان المسلمين، من حملات تشويه، ومحاولات استئصال- أمر عجيب، خصوصًا أن الذين يتهمون الجماعة يتهمونها بما ليس فيها، والذين يلاحقون أفرادها ويخربون مؤسساتها وكياناتها- ليسوا فوق مستوى الشبهات..

ولو أن الأمر متعلق بنقد الجماعة، كما يحدث بين الأحزاب والجماعات السياسية، لهان الأمر؛ إذ عادة ما تنتهى هذه المعارك الكلامية بانتصار حزب على آخر، دون الإضرار بمصالح الوطن، أو إفساد الساحة السياسية. لكن ما يحدث مع الإخوان أبشع مما يتصور القارئ العزيز..

إن المتتبع لتاريخ جماعة الإخوان المسلمين، من يوم نشأتها وحتى اليوم، يجد صورة واحدة: مستعمر أو عدو -صهاينة أو إنجليز أو أمريكان أو غيرهم- يشتركون مع الحكومات (الوطنية) فى ضرب الإخوان، بلا هوادة، بغرض استئصالهم، وكلٌ له مصلحته، غير أن الذى يدعو للعجب أن حكوماتنا (الوطنية)، من يوم أن تصدت أول حكومة منها للإخوان وحتى اليوم، لا ينظرون أبدًا لمصلحة بلدنا، ولا يحترمون رغبة شعبنا.. بل هم دائمًا فى خدمة العدو، أو المستعمر، يقدمون مصلحته على مصلحة الوطن!!

وأمر آخر يصادف المتتبع لتاريخ الإخوان، أن هذه الجماعة حُرمت دائمًا من التعبير عن رأيها، أو الدفاع عن نفسها، وفى كل محنة تعرضت لها، كانت الأنظمة تغلق صحفها وجمعياتها، وتحرمها -بشتى الطرق- من الوصول إلى الناس، كى لا تدفع الشبهات أو ترد المفتريات التى تُتهم بها.

لقد اتهموا الجماعة وأعضاءها بالعنف والإرهاب، واتهموها بإصدار الفتاوى لتكفير الناس، واتهموها بالاعتداء على الأقباط، ولا يملون من طعنها فى أهدافها

وغاياتها: إذ يصرحون فى كل وقت بأن الجماعة وقادتها يسعون إلى السلطة ويطمعون فى الحكم..

ويعلم الله، والمنصفون، أن الإخوان برءاء من كل مطمع، ومن كل ما يخالف دين الإسلام، فهم أكثر الناس تسامحًا وودًا مع غيرهم، وهم أكثر الناس أمانًا لغيرهم من الطوائف الأخرى.

إن ما تعرض له الإخوان، من محن وابتلاءات، يفوق الوصف، ولولا أنهم يفهمون الإسلام فهمًا صحيحًا، ويطبقونه بحسم على أنفسهم- لحملوا السلاح على هؤلاء الذين قتلوهم وتفننوا فى تعذيبهم، ولولا حكمة مؤسسهم وقادتهم لصار العنف فكرًا وثقافة، ليس بين الإخوان فقط، ولكن على مدار الوطن العربى كله... ولكن نشهد أن قادة الإخوان، من يوم نشأة الجماعة، كانوا صمام أمان لهذا البلد، وكانوا أصحاب فكر إسلامى قويم، ثابت لا يتغير، ضَبَطَ الحركة الإسلامية، فى العالم كله، وجعلها رشيدة نقية، على منهاج النبوة.

إن على الذين يطلقون سهامهم ناحية الإخوان، من أبناء الوطن، أن يتقوا الله فى هذا الوطن، وأن يكفوا عما يفعلون؛ لأن ما يفعلونه هو الهلاك بعينه، لأنفسهم ولوطنهم وليس للإخوان.

إن هذا الكتاب دفاع عن الحقيقة، التى تسعى أطراف عديدة لقلبها، لتحقيق المكاسب من ورائها، ولذا فإن فيه صفحات تناولت الأخطاء التى وقع فيها الإخوان بالفعل، لكننا عرضنا فى المقابل، ظروفها ومبرراتها.. وإذا كانت هناك موضوعات بعينها قد مثلت غموضًا بالنسبة لبعض الناس، فقد طرحناها هنا، من خلال أدبيات الإخوان وواقعهم وتصريحاتهم.

وقد قسمت الكتاب إلى سبعة فصول:

- الفصل الأول: محن وابتلاءات تعرضت لها جماعة الإخوان المسلمين: عرضت فيه موجزًا لأهم هذه المحن، التى امتدت منذ عام ١٩٤٨ وحتى كتابة هذه السطور.

- **الفصل الثانى: النظام الخاص.. ما له وما عليه:** عرضت فيه لهذا النظام الذى أنشأه الإمام حسن البنا لمقاومة الإنجليز والصهاينة، واعتبره البعض جهاز عنف أنشأته الجماعة لهذا الغرض. فتحدثتُ عن أعمال هذا النظام الفدائية ضد الإنجليز، وأعماله الفدائية ضد الصهاينة فى فلسطين. وطرحت سؤالاً مهمًا يطرحه البعض الآن: هل لدى الإخوان الآن جهاز سرى؟!

- **الفصل الثالث: الإخوان وقضايا العنف:** فيه عرض للقضايا التى ارتكبها أعضاء الإخوان، والقضايا التى تم تلفيقها على الجماعة، وعرضنا لرأى الجماعة ومبرراتها حول قضايا النوع الأول.

- **الفصل الرابع: مقتطفات من تصريحات قادة الجماعة حول رفضهم العنف:** والقادة هنا هم مرشدو الجماعة، من حسن البنا وحتى المرشد الحالى محمد مهدى عاكف، ثم عرضنا لرأى أحد مفكرى الجماعة وهو الدكتور يوسف القرضاوى.

- **الفصل الخامس: بيانات من جماعة الإخوان المسلمين تدين العنف والإرهاب:** وهى بيانات صدرت فى مناسبات وقوع حوادث عنف أو إرهاب، من أفراد وجماعات، فى مصر وغير مصر، وقد استنكرها الإخوان وقتها.

- **الفصل السادس: شهادات غير الإخوان بانتهاج الجماعة مبدأ التسامح فى الدعوة:** وهذه شهادات منصفة بالتأكيد؛ لأنها صدرت عن يساريين وأقباط وأجانب، وفيها دفاع عن الإخوان فيما يُتهمون به من ممارسة العنف والإرهاب.

- **الفصل السابع: قضايا أخرى متعلقة بالعنف وموقف الإخوان منها.** وهى: قضية علاقة الإخوان بالأقباط، والإخوان وقضية التكفير، والإخوان وقضية الجهاد، والإخوان وقضية الحكم.

أسأل الله، أن يكون ما كتبته فى ميزانى، يوم تطيش الموازين، وأن يغفر خطئى وزلاتى، وأن يجعلنى مع الصادقين.. آمين.

والحمد لله أولاً وآخرًا...

المؤلف

تمهيد

نشأت حركة الإخوان المسلمين فى مصر عام ١٩٢٨، أسسها الشهيد حسن البنا فى مدينة الإسماعيلية، فى وقت كانت البلاد بحاجة ماسة إلى هذه الحركة، التى قلبت الموازين، وغيرت مجرى التاريخ.. لقد جاءت الحركة والمستعمر الإنجليزى جاثم على صدر البلاد، وقد انتزع خيرها وكبل أبناءها، وعمل على فرض هويته العلمانية على البلاد، كما كانت البلاد تعانى الأمرَّين من نظم الحكم الفاسدة، التى قسمت البلاد إلى طبقتين اثنتين: إحداهما ثرية شديدة الثراء استحوذت على غالب اقتصاد البلاد رغم أن نسبتها لا تتعدى النصف بالمائة من السكان، وطبقة أخرى تمثل باقى الشعب؛ تعانى شظف العيش وسوء الحال، بل لا نبالغ إذا قلنا إن قطاعًا كبيرًا منها كان يعيش عيشة الحيوان!!.

وبالرغم من أصالة هذا الشعب وامتداد حضارته عبر التاريخ، ثم ميراثه العربى الإسلامى، إلا أن الظلام قد خيم عليه بصورة غير مسبوقة؛ لأن نكبة الاحتلال وفساد الحكام وشيوع المظالم، قد دفعت قطاعات عريضة منه إلى الاستسلام، والركون إلى حياة السخرة وخدمة المستعمر وأعوانه. أضف إلى ذلك شيوع الأمية وانتشار الأمراض.

فى هذا الجو القاتم، نشأت دعوة الإخوان المسلمين، التى كانت قدرًا ربانيًا لإحداث صحوة فى هذا الشعب، وقد تصادف أن يكون مؤسسها واحدًا من عامة الشعب، لكنه كان ثاقب الفكر، مرهف الحس، معتزًا بإيمانه، مؤملا فى قدرة الإسلام على النهوض بالأمة كمشروع حضارى عظيم.

لقد أخذ البنا فى دعوة الناس إلى الإسلام الصحيح، بعيدًا عما شابه من تحريفات وشعوذات على مدار قرون، وكانت دعوته -رحمه الله- جديدة فى كل شىء، لقد اعتاد الناس -وقتها- أن يتلقوا المواعظ الدينية بالمساجد، وفى المناسبات.. أما هو فقد

خرج إلى الناس، فى المقاهى والشوارع وأماكن العمل، وحوّل الدعوة الإسلامية إلى مشاريع عمل، فبدأ بإنشاء المدارس، للبنين والبنات، وأسس نظمًا مادية لتكافل الأفراد، وأنشأ المشروعات الاقتصادية الناجحة.. وكانت هذه الخطوات كفيلة بإعادة ثقة المسلم بنفسه، وانطلاقه ينشر فكرته غير عابئ بما يُرمى به من تهم باطلة من قبل الأعداء والمتربصين..

لقد لاقت الدعوة نجاحًا منقطع النظير، فى مدينة الإسماعيلية، تلك المدينة التى كانت تعد (كانتونًا) للمحتل، وقد طوقتها معسكراته من كل ناحية، وسميت شوارعها بأسماء الأجانب، وسكن أحياءها الراقية الأوروبيون، على اختلاف جنسياتهم، أما أبناء البلد فإنهم يسكنون العشوائيات والأحياء الفقيرة، ويعملون خدمًا للمحتل، إما فى بيوته الراقية أو فى معسكراته العديدة.

تكونت إذًا على يد البنا نواة ليست بالقليلة، من أبناء الإسماعيلية، آمنوا أشد الإيمان بالفكرة، وطبقوها على أنفسهم، وهم الآن مستعدون أن يفتدوا الفكرة بالنفس والمال وبكل ما يملكون.. وكان هذا إيذانًا بانتقال البنا إلى القاهرة، العاصمة؛ فإنها بدون شك الأكثر شهرة والأليق باستقبال الفكرة، والأكثر عددًا وإمكانات، ومنها تنتشر الفكرة إلى باقى القطر، ثم باقى الأقطار..

لقد انتقلت الفكرة وصاحبها إلى القاهرة، ولاقت فى القاهرة نجاحًا أكثر مما لاقته فى الإسماعيلية، ولم تأت الحرب العالمية الأولى إلا وقد سادت فكرة الإسلام كنظام حياة، بديل للفلسفات الغربية والنعرات القومية.. لقد انتشرت هذه الأفكار بين المتعلمين من الشباب، وسرعان ما سرت فى العامة، فى المدن والأقاليم، حتى جاءت الحرب العالمية الثانية، وقد نمت الدعوة، بل قد غزت قطاعات المجتمع جميعها، فأقامت المستوصفات ودور العلاج، وأسست المتاجر والمنشآت، وكان لها دورها الذى لايستهان به فى محو الأمية وكفالة الفقراء ومعالجة المرضى.

باختصار... صارت الدعوة وصاحبها خطرًا على المستعمر والأحزاب وأنظمة الحكم.. فكان منطقيًا أن تتألب هذه القوى على الإخوان، وأن تكيد لهم، وأن تصطنع معهم حروبًا، كلٌ على شاكلته... إنهم لم يتركوا اتهامًا إلا ألصقوه بالجماعة،

ولم يتركوا مجالاً دخل فيه الإخوان إلا ضيقوه عليهم.. لقد اتهموهم بالعمالة، وبالحزبية، وبالسعى إلى الحكم، وبالإرهاب، وبالعمل بالسياسة!!.. وهى تهم -كما نرى- متناقضة!!.

لكن كل هذه الاتهامات لم تثن الإخوان عن المضى فى طريقهم؛ ذلك أن قائدهم كان يؤكد لهم فى كل مناسبة، أن هذا أمر طبيعى فى تاريخ الدعوات، فما من صاحب رسالة إلا أوذى وعرَّضه قومه للعنت والضيق.. وصبر الإخوان، أيما صبر، حتى زادت أعدادهم وكثرت شُعبهم، وأصبحت كلمتهم مسموعة ورأيهم نافذًا؛ إذ يمثلون غالبية الشعب، وقد أفاق هذا الشعب، بفضل هذه الدعوة، فوجد ملكًا منحلا وأنظمة سياسية وحزبية فاسدة، ومحتلا لا تجدى معه التوسلات أو دعوات الرحيل، فكان لابد من ضربات توجعه، ولابد من إصابته بخسائر تفت فى عضده، ولابد من رسائل تصله تؤكد أن الأرض ليست أرضه، والسماء ليست سماءه، ويجب عليه الرحيل..

من أجل ذلك أسس الإخوان التنظيم الخاص، الذى وجه إلى المستعمر عشرات الضربات النوعية، ولاقاه أخيرًا، وجهًا لوجه، على أرض القناة، فى القنطرة والسويس والإسماعيلية، وضواحى هذه المدن، فآلمه أشد الإيلام، واضطره إلى أن يلملم جنوده وآلاته ويرحل.

ولما كانت فكرة الإخوان، عالمية، وليست قطرية، فإنهم اعتبروا المؤامرة الصهيونية العالمية لابتلاع فلسطين، خطرًا على الأمة بأثرها، فاستعانوا برجال النظام الخاص لمواجهة العصابات اليهودية على أرض فلسطين، وكانت حربًا، وكان تاريخًا مشرفًا، سجلته أقلام الشرفاء لرجال الإخوان المسلمين، فى عشرات المعارك على الأرض المباركة، وعشرات الشهداء الذين أعطوا صدورهم لأعدائهم ليفتدوا أمتهم، وليعيدوا مجدًا تليدًا سجله أسلافهم من قبل، على قوى البغى من الفرس والمجوس والرومان.

ولقد أغرى التغيير الكبير الذى أحدثته حركة الإخوان فى ذلك الوقت، فى الداخل والخارج، ضباط الجيش المصرى، للتخلص من الأوضاع السيئة التى تعيشها البلاد، والتى سبق أن ذكرناها، فاتصلوا بالإخوان، وأمدهم الإخوان بالرأى والخبرة، وشارك العديد من ضباط الإخوان فى انقلاب الجيش الذى كان أملاً يراود الشعب الذى ضاق بما يرى وبما يسمع.. إلا أن الانقلاب أيضًا تم اختطافه وتوجيه دفته،

وصارت الأوضاع السابقة عليه، برغم سوءاتها، أفضل بكثير مما بات عليه هؤلاء العسكر، الذين زرعوا فى نفوس الشعب الخوف والهلع، وأذاقوه الجوع والمذلة.. وكان هذا الشعب مازال مؤملا فى الإخوان كى ينقذوه من هذا المستعمر الجديد، إلا أن أيدى هؤلاء الجدد كانت أسرع من أيدى الإخوان، بل أقوى؛ إذ امتدت إلى هؤلاء العسكر أيادى القوى العالمية التى تكره الإسلام وتحض على حربه، واستخدمت هؤلاء الشباب الصغار كأداة تنفيذ لقهر الشعب، والسعى لقتل الإخوان ونزع فكرتهم من صدور معتنقيها...

لقد تعرض الإخوان فى عهد عبد الناصر لعدة محن، لو وقعت على الجبال لهدّتها، حتى لقد ظن الناس أن الإخوان كانت فكرة، ثم انتهت، وقد اعتقد كثير من الإخوان أنفسهم هذا الظن، وهم أسرى السجون.. حتى إذا خرجوا من سجونهم فى بداية السبعينيات بدأوا فى الالتقاء بالشعب.. فنشطت الفكرة، ونمت، وترعرعت، وصارت أكبر مما كانت، وأعرض مما كانت.. لقد تخطت القطر، وصارت فى أكثر من سبعين قطرًا، بأسماء أخرى، لكنها الفكرة نفسها، المؤسس واحد وهو حسن البنا، والمعتقدات واحدة، والتصورات واحدة، والعاطفة هى العاطفة..

إن الدماء التى أريقت فى سبيل نشر هذه الدعوة، دعوة الإخوان المسلمين، وإن المعذبين من أبناء الجماعة، من يوم نشأتها وحتى اليوم، وإن التضحيات الغالية التى قدمها المنتمون إلى هذه الحركة، على مدار تاريخها- هى التى جعلت العقيدة الإسلامية راسخة فى قلوب المسلمين، وهى التى وحدت المشاعر وقوّت الرابطة الإسلامية، ووجهت الأنظار إلى أعداء الأمة الحقيقيين، وهى التى أفرزت من الأمة عناصر قوية فتية مجاهدة، قادرة على دحر المعتدين وجلد الظالمين.. وإن جماعة بهذا التاريخ وهذا الحجم وهذا التأثير، لابد لها من أعداء على قدر هذا الحجم وهذا التأثير، وهؤلاء الأعداء يعادون -فى حقيقة الأمر- الإسلام الصحيح كما جاء به محمد بن عبد الله ﷺ، لأنهم يدركون أن هذا خطر عليهم وعلى مصالحهم.. وأى خطر..

إن الذين يعـارضـون الإسـلام، هم المتـأثرون بالأفكـار الغـربيـة، الذين لايعـرفـون من الإسلام إلا اسمـه، والذين لم يمارسوا شعائر دينهم ولم يدرسـوا شرائعه.. وهنـاك الذين يعتنقـون الفلسـفـات الهـدامة والأفكـار الشـخـصـانيـة، من العلمـانيين وغيـرهم.. وهنـاك الملحـدون الذين يعـدّون الدين خـرافـة.. وأخـيـرًا أعـداء الدين من اليـهـود وأصـحـاب الديانات المحرفة، الذين يعتبرون الإسلام عدوهم اللدود..

هؤلاء جميعًا، كـانوا -ولايزالون- يشنون حروبهم على الإخوان، حتى صـار الإخوان عدوًا مشتركًا، فأينما وُجدت الجماعة وُجدت الأَسِنَّةُ مشرعة فى وجوه أبنائها.



الفصل الأول:

محن وابتلاءات تعرضت لها جماعة الإخوان المسلمين

- تمهيد.
- حل الجماعة فى ٨ ديسمبر ١٩٤٨.
- اغتيال الإمام المؤسس حسن البنا.
- محنة يناير ١٩٥٤.
- محنة أكتوبر ١٩٥٤.
- مذبحة طره.
- محنة ١٩٦٥.
- حادثة كرداسة.
- خطة استئصال طويلة المدى.
- .. والسادات يشكل لجنة لمكافحة الإخوان.
- اعتقالات بالآلاف و٧ محاكمات عسكرية.. وقتل أربعة من الجماعة.

أحب أن أصارحكم أن دعوتكم مازالت مجهولة عند كثير من الناس، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها ستلقى منهم خصومة شديدة وعداوة قاسية، وستجدون أمامكم كثيرًا من المشقات وسيعترضكم كثير من العقبات، وفى هذا الوقت وحده تكونون قد بدأتم تسلكون سبيل أصحاب الدعوات. أما الآن فمازلتم مجهولين ومازلتم تمهدون للدعوة وتستعدون لما تتطلبه من كفاح وجهاد. سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة فى طريقكم، وستجدون من أهل التدين ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام وينكر عليكم جهادكم فى سبيله، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذوو الجاه والسلطان، وستقف فى وجهكم كل الحكومات على السواء، وستحاول كل حكومة أن تحدّ من نشاطكم وأن تضع العراقيل فى طريقكم.

... وستدخلون بذلك ولاشك فى دور التجربة والامتحان، فتُسجنون وتُعتقلون، وتُنقلون وتُشرَّدون، وتُصادَر مصالحُكم وتُعطَل أعمالُكم وتُفتَش بيوتُكم، وقد يطول بكم مدى هذا الامتحان: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت: ٢). ولكن الله وعدكم من بعد ذلك كله نصرة المجاهدين ومثوبة العاملين المحسنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ .... فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (الصف:١٠-١٤) فهل أنتم مصرون على أن تكونوا أنصار الله؟

حسن البنا

«رسالة بين الأمس واليوم»

تمهيد

ظلت جماعة الإخوان تعمل فى وسط المجتمع، منذ تأسيسها عام ١٩٢٨ وحتى مطلع الأربعينيات.. حتى أيقن الجميع خطورتها على مصالحهم: المحتل الذى لم يعتد أن يطالبه أحد بالرحيل، وأنظمة الحكم المستبدة، التى ألفت الظلم واستعبدت الشعب.. ومن يوم أن لُفقت أول قضية لعدد من أعضاء الإخوان (عام ١٩٤٢) .. وحتى اليوم، لم يسلم الإخوان من التلفيق والتعذيب والملاحقة. ومع كل محنة يتعرض لها الإخوان؛ تُصادَر فيها أموالهم، ويفقدون وظائفهم، ويتخذ الله منهم شهداء- يظن من قاموا بهذا التنكيل أن إجراءاتهم سوف ترد الإخوان عن طريقهم، أو تدفعهم إلى حمل السلاح عليهم أو على مواطنيهم، أو تكفير مجتمعهم والخروج عليه.. غير أن كل هذا لم يحدث، رغم قسوة ما وقع عليهم من محن وما تعرضوا له من إيذاء.

وفى هذا الفصل نعرض بإيجاز لأهم المحن التى تعرض لها الإخوان -منذ نشأتهم وحتى اليوم- ليتأكد الجميع، أنه بالرغم من شدة ما وقع على الجماعة وأعضائها، فإن ذلك لم ينحرف بهم عن فكر الإسلام الصحيح، فى الثبات عند المحن، واحتمال التضحيات فى سبيل الله، وعدم الجرى وراء العاطفة عند حدوث الأزمات.. وهذا عين ما جاء به محمد بن عبد الله ﷺ.



١ - حل الجماعة في ٨ ديسمبر عام ١٩٤٨

اجتمع سفراء بريطانيا وفرنسا وأمريكا فى مدينة فايد، فى خريف عام ١٩٤٨، وقرروا حل جماعة الإخوان المسلمين، كما قرروا التخلص من مرشدها. وقد طلبوا من الحكومة المصرية تنفيذ القرار، بإصدار أمر عسكرى لهذا الخصوص.

قامت الحكومة -على الفور- بحل الجماعة فى منطقة القناة، باعتبارها المنطقة الأكثر خطرًا على المحتل..

وبعد عدة أيام انتهزت الحكومة فرصة وقوع حادث السيارة الجيب، فقامت بحل الجماعة فى القطر كله، حيث تمت مصادرة ممتلكاتها، وتم الزج بالإخوان فى السجون والمعتقلات.. وتركوا الإمام البنا طليقًا- رغم طلبه اللحاق بإخوانه فى السجون، تركوه ليدبروا اغتياله.. وقد كان.

«لقد صدر قرار الحل، ولجماعة الإخوان أكثر من (٢٠٠٠) شُعبة فى أنحاء العاصمة والأقاليم، ومثل هذا العدد من جمعيات البر والخدمة الاجتماعية، ومئات المستوصفات والنوادى الرياضية، كما صدر قرار الحل وللجماعة جيش من الفدائيين يحارب فى فلسطين ويحمى مؤخرة الجيش المصرى.. وفى الوقت الذى قامت حكومة النقراشى بحل الجماعة واعتقال أفرادها ومصادرة أموالهم، كان القائد العام للجيش المصرى بفلسطين يطالب الحكومة المصرية بالإنعام بأوسمة البطولة ونياشينها على ضباط وجنود الإخوان؛ لِما أظهروا من بطولات فاقت كل تقدير، ولِما قدموا من خدمات للجيش المصرى لا يستطيعها غيرهم(١)».

إن القاصى والدانى ليعلم أن الذى أمر بحل الجماعة، ليس هو النقراشى، وإن كان قد تم استخدامه لهذه المهمة التى تبدو فيها رائحة الخيانة لوطنه ومواطنيه، إنما الذى أمر بالحل، هو المحتل. لقد قدم الدفاع فى قضية السيارة الجيب وثيقة ثبت منها وجود أوامر صريحة من الإنجليز للحكومة المصرية بحل جماعة الإخوان المسلمين.

---

(١) الإخوان المسلمون.. أحداث صنعت التاريخ، محمود عبد الحليم، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.

وننشر هنا الأمر العسكرى بحل الجماعة، الصادر من حكومة النقراشى، ومذكرته التفسيرية، كما ننشر رد الإمام البنا على قرار الحل، وتفنيد بنوده.. وحجتنا فى النشر -رغم طول هذه المواد- أن ما نُشر بالمذكرة اتهام صريح للجماعة -وقتها- بممارسة العنف.. سنرى كيف رد البنا عليه، وقام بتبرئة الجماعة منه..

• أمر عسكرى بحل جمعية الإخوان المسلمين وجميع شُعبها:

بعد الاطلاع على المرسوم الصادر فى ٣١ مايو ١٩٤٨ بإعلان الأحكام العرفية..

وعلى المادة الثالثة (بند ٨) من القانون رقم ١٥ لسنة ١٩٢٣ الخاص بنظام الأحكام العرفية والقوانين المعدلة له..

وبمقتضى السلطات المخولة آنفا بناء على المرسوم المتقدم ذكره تقرر ما هو آت:

مادة ١- تُحل فورًا الجمعية المعروفة باسم جماعة الإخوان المسلمين، بشُعبها فى جميع أنحاء المملكة المصرية. وتُغلق الأمكنة المخصصة لنشاطها. وتُضبط الأوراق والوثائق والسجلات والمطبوعات والمبالغ والأموال، وعلى العموم كافة الأشياء المملوكة للجمعية.

ويحظر على أعضاء مجلس إدارة الجمعية المذكورة وشُعبها ومديريها وأعضائها والمنتمين إليها بأية صفة كانت، مواصلة نشاط الجمعية، وبوجه خاص عقد اجتماعات لها أو لإحدى شُعبها أو تنظيم مثل هذه الاجتماعات أو الدعوة إليها أو جمع الإعانات أو الاشتراكات أو الشروع فى شىء من ذلك. ويعد من الاجتماعات المحظورة فى تطبيق هذا الحكم، اجتماع خمسة فأكثر من الأشخاص الذين كانوا أعضاء بالجمعية المذكورة.

كما يحظر على كل شخص طبيعى أو معنوى السماح باستعمال أى مكان تابع له لعقد مثل هذه الاجتماعات أو تقديم أية مساعدة مادية أو أدبية أخرى.

مادة ٢- يحظر إنشاء جمعية أو هيئة من أى نوع كانت أو تحويل طبيعة جمعية أو هيئة قائمة إذا كان الغرض من الإنشاء أو التحويل، القيام بطريق مباشر أو غير

مباشر بالنشاط الذى كانت تتولاه الجمعية المنحلة أو إحياء هذه الجمعية على أية صورة من الصور، كما يحظر الاشتراك فى كل ذلك أو الشروع فيه.

مادة ٣- على كل شخص كان عضوًا فى الجمعية المنحلة أو منتميًا إليها وكان مؤتمنًا على أوراق أو مستندات أو دفاتر أو سجلات أو أدوات أو أشياء من أى نوع كانت متعلقة بالجمعية أو بإحدى شُعبها، أن يقدم تلك الأوراق والأشياء إلى مركز البوليس المقيم فى دائرته فى خلال خمسة أيام من تاريخ نشر هذا الأمر.

مادة ٤- يعين بقرار من وزير الداخلية مندوب خاص تكون مهمته تسلم جميع أموال الجمعية المنحلة وتصفية ما يرى تصفيته منها، ويخصص الناتج من التصفية للأعمال الخيرية أو الاجتماعية التى يحددها وزير الشئون الاجتماعية بقرار منه.

مادة ٥- على كل شخص كان عضوًا فى الجمعية المنحلة أو منتميًا إليها وكان مؤتمنًا على أموال -أيًا كان نوعها- تخص الجمعية أو إحدى شُعبها أن يقدم عنها إقرارًا للمندوب الخاص المشار إليه فى المدة السابقة فى خلال أسبوع من تاريخ نشر هذا الأمر، وعليه أن يسلمها إلى ذلك المندوب فى الميعاد الذى يحدده لهذا الغرض أو فى تاريخ استحقاقها على حسب الأحوال.

مادة ٦- يجب على كل شخص طبيعى أو معنوى كانت له معاملات مالية من أى نوع كانت، أن يقدم عنها إقرارًا مبينًا به طبيعة هذه المعاملات والمستندات المؤيدة لها، وما إذا كان مدينًا أو دائنًا بأى مبلغ وموعد الاستحقاق إلى غير ذلك من البيانات التى تسمح بتصرف مع الجمعية أو إحدى تلك المعاملات، ويقدم هذا الإقرار إلى المندوب الخاص المعين طبقًا للمادة الرابعة بكتاب موصى عليه فى خلال أسبوع من تاريخ نشر هذا الأمر.

ويجوز دائمًا للمندوب الخاص إلغاء جميع العقود التى كانت الجمعية المنحلة أو إحدى شُعبها مرتبطة بها ولم يبدأ أو لم يتم تنفيذها دون أن يترتب على هذا الإلغاء أى حق فى التعويض للمتعاقدين معها.

مادة ٧- كل مخالفة لأحكام المواد ١، ٢، ٣ يعاقب مرتكبها بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تزيد على سنتين وبغرامة لا تقل عن مائتى جنيه ولا تجاوز ألف جنيه

أو بإحدى هاتين العقوبتين، وذلك مع عدم الإخلال بتطبيق أى عقوبة أشد ينص عليها قانون العقوبات أو أى قانون أو أمر آخر، فضلاً عن مصادرة الأموال موضع الجريمة، ويجوز لرجال البوليس أن يغلقوا بالطريق الإدارى الأمكنة التى وقعت فيها الجريمة.

مادة ٨- كل مخالفة لأحكام المادة الخامسة يعاقب مرتكبها بالحبس وبغرامة قدرها خمسون جنيهًا، فإذا كانت قيمة المبلغ الذى لم يقدم عنه الإقرار المشار إليه فى المادة الخامسة تزيد على خمسين جنيهًا كانت العقوبة الحبس وغرامة تعادل قيمة المبلغ المذكور بحيث لا تزيد على ٤٠٠٠ (أربعة آلاف) جنيه.

مادة ٩- إذا كان الشخص المحكوم عليه فى إحدى الجرائم السابقة موظفًا أو مستخدمًا عموميًا أو بمجالس المديريات أو المجالس البلدية أو القروية أو أية هيئة عامة أخرى أو كان عمدة أو شيخًا -تحكم المحكمة أيضًا بفصله من وظيفته، وإذا كان طالبًا فى أحد معاهد التعليم الحكومية أو الواقعة تحت إشراف الحكومة- تحكم أيضًا بفصله منها وحرمانه من الالتحاق بها لمدة لا تقل عن سنة.

مادة ١٠- يكون للمندوب الخاص المعين طبقًا للمادة الرابعة صفة رجال الضبطية القضائية فى تنفيذ أحكام المادتين ٣، ٥، وله فى هذا السبيل حق دخول المنازل وتفتيشها، كما أن له تفويض من يندبه لهذا الغرض فى إجراء عمل معين من تلك الأعمال.

ويُعفى المندوب المذكور والمفوضون عنه وكذلك رجال الضبطية القضائية فى مباشرة تلك الإجراءات من التقيد بالأحكام الموضوعة لهذا الغرض فى قانونى تحقيق الجنايات.

- **المذكرة التفسيرية لقرار الحل:**

وفيما يلى نص المذكرة المرفوعة من وكيل وزارة الداخلية، عبد الرحمن عمار، إلى رئيس الوزراء بطلب حل جمعية الإخوان المسلمين:

تألفت منذ سنوات جمعية اتخذت لنفسها اسم «الإخوان المسلمون» وأعلنت على الملأ أن لها أهدافًا دينية واجتماعية دون أن تحدد لها هدفًا سياسيًا معينًا ترمى إليه، وعلى

هذا الأساس نشطت الجمعية وبث دعايتها. ولكن ما كادت تجد لها أنصارًا وتشعر بأنها اكتسبت شيئًا من رضا بعض الناس عنها، حتى أسفر القائمون على أمرها عن أغراضهم الحقيقية، وهى أغراض سياسية ترمى إلى وصولهم إلى الحكم وقلب النظم المقررة فى البلاد.

وقد اتخذت هذه الجماعة -فى سبيل الوصول إلى أغراضها- طرقًا شتى يسودها طابع العنف: فدربت أفرادًا من الشباب أطلقت عليهم اسم «الجوالة»، وأنشأت مراكز رياضية تقوم بتدريبات عسكرية مستترة وراء الرياضة، كما أخذت تجمع الأسلحة والقنابل والمفرقعات وتخزنها لتستعملها فى الوقت الذى تتخيره، وساعدها على ذلك ما كانت تقوم به بعض الهيئات من جمع الأسلحة والعتاد بمناسبة قضية فلسطين، وأنشأت مجلات أسبوعية وجريدة سياسية يومية تنطق باسمها سرعان ما انغمست فى تيار النضال السياسى متغافلة عن الأغراض الدينية والاجتماعية التى أعلنت الجماعة أنها قامت لتحقيقها.

ولا أدل على هذا مما أثبته ممثل النيابة العسكرية العليا فى مذكرة له فى شأن ما أسفر عنه تحقيق قضية الجناية العسكرية رقم ٨٨٢ لسنة ١٩٤٢ قسم الجمرك؛ إذ قال عن جمعية الإخوان المسلمين: «وبفحص المكاتب الأخرى اتضح من الاطلاع على التقرير المرسل من بعض أعضاء الجماعة فى طنطا أنهم يعيبون على الجمعية سياستها الحالية التى تصطبغ بصبغة دينية بحتة، ويطلبون أن تكشف الجمعية للجمهور عن حقيقة مراميها وعن الغرض الأساسى من تكوينها الذى ينصب بالذات على أن الجمعية ليست جمعية دينية بالمعنى الذى يفهمه الجمهور، وإنما هى جمعية سياسية دينية اجتماعية تنادى بتغيير القوانين وأساليب الحكم الحالية، وأن الخطب الدينية لا تفيد فى توجيه الجمهور إلى تفهم غرضها الحقيقى، وأن الوسيلة لبلوغ هذا هو إثارة الجمهور بطريقة طرق مشاعره وحساسيته لا عقله وتقديره؛ إذ إن هذه الناحية الأخيرة هى ناحية ضامرة فيه... إلخ، وقد كتب الشيخ حسن البنا رئيس الجماعة بخط يده على هذا التقرير أنه مؤمن بما ورد فيه موافق على ما تضمنه من مقترحات.

ومما يؤيد هذا الاتجاه ما حدث فى ٨ فبراير ١٩٤٦ بإحدى قرى مركز أجا، إذ قام طالب يخطب الناس حاثًا إياهم على الانضمام لشعبة الإخوان المسلمين فى تلك القرية، ومحرضًا على مقاومة كل من يتعرض لهذه الجماعة من رجال الإدارة وغيرهم، ولو أدى ذلك إلى استعمال السلاح.

وقد استمر قادة الجماعة ورؤساؤها يعالجون الأمور السياسية فى خطبهم وأحاديثهم ونشراتهم جهرة متابعين الأحداث السياسية، منتهزين كل فرصة تسنح لهم للوصول إلى أغراضهم.

وكان بعض الموظفين قد استهوتهم الأهداف الاجتماعية والدينية التى اتخذتها الجماعة ستارًا لأغراضها الحقيقية، فأصبح موقفهم بالغ الحرج؛ لأن القانون لا يسمح بانتساب الموظفين لأحزاب سياسية.

كما امتدت دعوة الجماعة إلى أوساط الطلبة، واجتذبت فريقًا منهم، فأفسدت عليهم أمر تعليمهم وجعلت من بينهم من يجاهر بانتسابه إليها ويأتمر بأمرها فيحدث الشغب ويثير الاضطراب فى معاهد التعليم، مما أخل بالنظام فيها إخلالاً واضح الأثر.

ولقد تجاوزت الجماعة الأغراض السياسية المشروعة إلى أغراض يجرمها الدستور وقوانين البلاد. فهدفت إلى تغيير النظم الأساسية للهيئة الاجتماعية بالقوة والإرهاب، ولقد أمعنت فى نشاطها، فاتخذت الإجرام وسيلة لتنفيذ مراميها - وفيما يلى بعض أمثلة قليلة لهذا النشاط الإجرامى كما سجلته التحقيقات الرسمية فى السنوات الأخيرة:

أولا: أوضحت تحقيقات الجناية العسكرية العليا سنة ١٩٤٢ قسم الجمرك حقيقة أغراض هذه الجماعة، وأنها تهدف إلى قلب النظم الأساسية للهيئة الاجتماعية متخذة طرقًا إرهابية بواسطة فريق من أعضائها دُربوا تدريبًا عسكريًا وأُطلق عليهم اسم «فريق الجوالة».

ثانيًا: وبتاريخ ٦ يونيو ١٩٤٦ وقع اصطدام فى مدينة بورسعيد بين أعضاء هذه الجماعة وخصوم لهم استُعملت فيه القنابل والأسلحة، وأسفر عن قتل أحد خصومهم

وإصابة آخرين. وضُبطت لذلك واقعة الجناية رقم ٦٧٩ لسنة ١٩٤٦ قسم ثان بورسعيد.

ثالثاً: وبتاريخ ١٠ ديسمبر ١٩٤٦ ضُبط بعض أفراد هذه الجماعة بمدينة الإسماعيلية يقومون بتجارب لصنع القنابل والمفرقعات.

رابعاً: كما وقعت بتاريخ ٢٤ ديسمبر ١٩٤٦ حوادث إلقاء قنابل انفجرت فى عدة أماكن بمدينة القاهرة وضُبط من مرتكبيها اثنان من هذه الجماعة، قُدما لمحكمة الجنايات فقضت بإدانة أحدهما (قضية الجناية رقم ٧٦٧ لسنة ١٩٤٦ قسم عابدين - ١١٧ سنة ١٩٤٦ كلى).

خامساً: وقد تعددت حوادث اشتباك أفراد هذه الجماعة مع رجال البوليس ومقاومتهم لهم بل والاعتداء عليهم وهم يؤدون واجبهم فى سبيل حفظ الأمن وصيانة النظام، مثال ذلك ما حدث فى يوم ٢٩ يولية ١٩٤٧ بدائرة قسم الخليفة من اعتداء فريق جوالة الإخوان المسلمين على مأمور هذا القسم ورجاله.

سادساً: وقد ثبت من تحقيق الجناية رقم ٤٧٢٦ لسنة ١٩٤٧ الإسماعيلية أن أحد أفراد هذه الجماعة ألقى قنبلة بفندق الملك جورج بتلك المدينة فانفجرت وأصيب من شظاياها عدة أشخاص، كما أصيب ملقيها نفسه بإصابات بالغة.

سابعاً: وحدث فى ١٩ يناير ١٩٤٨ أن ضُبط خمسة عشر شخصاً من جماعة الإخوان المسلمين بمنطقة جبل المقطم يتدربون على استعمال الأسلحة النارية والمفرقعات والقنابل، وكانوا يحرزون كميات كبيرة من هذه الأنواع وغيرها من أدوات التدمير والقتل.

ثامناً: وفى ١٧ فبراير ١٩٤٨ اعتدى فريق من هذه الجماعة على خصوم لهم فى الرأى بأن أطلقوا عليهم أعيرة نارية قتلت أحدهم، وكان ذلك بناحية كوم النور مركز ميت غمر، وضُبطت لذلك واقعة الجناية رقم ١٤٠٧ لسنة ١٩٤٨.

تاسعاً: كما عُثر بتاريخ ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨ بعزبة فرغلى -رئيس شعبة الإخوان المسلمين بالإسماعيلية- على صندوق يحتوى على قنابل، مما استدعى تفتيش منزله، فإذا بأرض إحدى الغرف سردابان بهما كميات ضخمة من القنابل المختلفة

والمفرقعات والمقذوفات النارية والبنادق والمسدسات وأحد عشر مدفعًا. كما عُثر فى فجوة بأرض الغرفة على وثائق تقطع بأن هذه الجماعة تعد العدة للقيام بأعمال إرهابية واسعة النطاق.

عاشرًا: وحُرقت فى ١٨ يناير ١٩٤٧ أحطاب لأحد الملاك بناحية كفر بدواى، واتُهم بوضع النار فيها فريق من شعبة الإخوان المسلمين بتلك القرية، ولما قام البوليس بالفحص عن أحوال تلك الشعبة تبين أن أحد أعضائها مقدم لمحكمة الجنايات فى جريمة قتل شيخ خفراء البلدة.

حادى عشر: وبتاريخ ٣ فبراير ١٩٤٨ قام بعض أفراد شعبة الإخوان المسلمين بناحية البرامون بإيهام الأهالى بأنهم سيعملون على زيادة أجورهم وإرغام تفتيش أفيروف الذى يقع بزمام القرية على تأجير أراضيه مقسمة على الأهالى بإيجار معتدل، وقاموا بمظاهرات طافت بالقرية تردد هتافات مثيرة، ولما أقبل رجال البوليس لقمع الفتنة اعتدوا عليهم بإطلاق النار وقذف الأحجار.

وقد وقع شجار بعد ذلك بنفس القرية فى يوم ١٣ مارس ١٩٤٨ بين جماعة الإخوان المسلمين ومن ينتمون إليهم وبين خصوم لهم، فأسفر عن قتل أحد الأشخاص وإصابة آخرين.

ثانى عشر: وفى يوم ٢٦ يونية ١٩٤٨ حرض الإخوان المسلمون عمال تفتيش زراعة محلة موسى التابع لوزارة الزراعة على التوقف عن العمل مطالبين بتملك أراضى هذا التفتيش، الأمر الذى سجلته القضية رقم ٩٢١ لسنة ١٩٤٨ جنح كفر الشيخ.

ثالث عشر: من الأساليب التى لجأت إليها الجماعة، إرسال خطابات تهديد لبعض الشركات والمحال التجارية لابتزاز أموال منها على زعم أنها مقابل الاشتراك فى جريدتهم، واقتنصوا بالفعل أموالاً بهذه الوسيلة. وقد تقدمت بعض هذه الشركات بالشكوى من هذا التهديد طالبة حمايتها من أذى هذه الجماعة.

ولم تقف شرور هذه الجماعة عند هذا الحد، بل عمدت إلى إفساد النشء، فبذرت بذور الإجرام وسط الطلبة والتلاميذ، فإذا بمعاهد التعليم وقد انقلبت مسرحًا للشغب والإخلال بالأمن وميدانًا للمعارك والجرائم، ومن أمثلة ذلك الحوادث التالية:

أ- حدث ببندر دمنهور فى يوم ٢٥ مايو ١٩٤٧ بمدرسة الصنايع أن اعتدى تلاميذ الإخوان المسلمين على أحد المخالفين لهم فى الرأى وشرعوا فى قتله بطعنة سكين وضُبطت لذلك واقعة الجناية رقم ١٢٤٨ لسنة ١٩٤٧ ببندر دمنهور.

ب- وفى يوم ٣ فبراير ١٩٤٨ حرض بعض التلاميذ من أعضاء هذه الجماعة زملاءهم تلاميذ مدرسة الزقازيق الثانوية على الإضراب، وألقى أحدهم قنبلة يدوية انفجرت وأصابت بعض رجال البوليس. كما ضُبط مع آخر منهم قنبلة يدوية قبل أن يتمكن من استخدامها فى الاعتداء.

جـ- ويوم ٢٤ يناير ١٩٤٨ تحرش بعض تلاميذ مدرسة شبين الكوم الثانوية من المنتمين إلى الإخوان المسلمين بزملاء لهم، الأمر الذى أدى إلى حادث قتل.

ولم تتورع هذه الجماعة عن أن يمتد إجرامها إلى القضاء الذى ظل رجاله فى محراب العدل ذخرًا للمصريين، وملاذًا لهم، ينعمون بثقة المتقاضين وطمأنينتهم؛ إذ قصدوا إلى إرهاب القضاة عن طريق قتل علم منهم هو المغفور له أحمد الخازندار بك وكيل محكمة استئناف مصر، الذى حكم بإدانة بعض أعضاء الجماعة لجرائم قارفوها باستخدام القنابل- وقد ثبت أن أحد المجرمين القاتلين كان سكرتيرًا خاصًا للشيخ حسن البنا.

ولقد أدركت الحكومات المتعاقبة خطورة الأهداف والمقاصد التى تسعى هذه الجماعة لتحقيقها فحاولت -فى حدود القوانين القائمة- أن تحدّ من شرورها، وساعدت الأحكام العرفية التى أُعلنت خلال الحرب العالمية الأخيرة على اعتقال بعض قادة هذه الجماعة.. وعلى الرغم من ذلك فقد ظلت الجماعة سادرة فى جرائمها، الأمر الذى استوجب إصدار الأمر العسكرى بحل شُعبتى الإخوان المسلمين بالإسماعيلية وبورسعيد.

ولقد وقعت فى يوم ٤ ديسمبر ١٩٤٨ حوادث مؤلمة بجامعة فؤاد الأول بالجيزة، ألقى فيها الطلاب قنابل على رجال البوليس وأطلقوا عليهم الرصاص وقذفوهم بالأحجار

فأصيب عدد منهم، كما حدث فى نفس اليوم أن اعتصم بعض طلبة كلية الطب بأسطح مبنى الكلية، وأشعلوا النار فى أماكن متفرقة وقذفوا رجال البوليس الذين كانوا يحافظون على النظام ببعض القنابل وكميات هائلة من الأحجار وقطع الأخشاب وزجاجات مملوءة بالأحماض، ثم ألقوا على حكمدار بوليس العاصمة قنبلة أودت بحياته.

وحدث فى يوم ٦ ديسمبر ١٩٤٨ أن تجمع طلبة المدرسة الخديوية واندس بينهم بعض الغرباء وألقوا قنبلتين على رجال البوليس الذين كانوا خارج أسوار المدرسة، فأصيب ضابط وسبعة من العساكر - وكان مقترفو هذه الحوادث المروعة من المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين.

ولا تزال النيابة العامة ماضية فى تحقيق حادث سيارة بها مواد متفجرة وذخائر ومستندات خطيرة، بدائرة قسم الوايلى يوم ١٥ نوفمبر ١٩٤٨. وقد أدى التقصى عن ظروف هذا الحادث إلى ضبط كميات هائلة من القنابل والمفرقعات جاءت أضعافًا مضاعفة لما ضُبط فى تلك السيارة، وقد كشفت ملابسات هذا الحادث حتى الآن عن أن جماعة من الإخوان المسلمين يكوّنون عصابات إجرامية هى المسئولة عن حوادث الانفجارات الخطيرة التى حدثت فى مدينة القاهرة خلال الشهور الستة الأخيرة، وكان آخرها حادث نسف شركة الإعلانات الشرقية يوم ١٢ نوفمبر ١٩٤٨ وما نجم عنه من هدم وتخريب فى المبانى وقتل بعض الأهالى ورجال البوليس وجرح عدد غير قليل من الأشخاص.

وبما أنه يتبين بجلاء من استعراض هذه الحوادث -وهى قليل من كثير- أن هذه الجماعة قد أمعنت فى شرورها بحيث أصبح وجودها يهدد الأمن العام والنظام تهديدًا بالغ الخطر، لذلك أرى أنه بات من الضرورى اتخاذ التدابير الحاسمة لوقف نشاط هذه الجماعة التى تروع أمن البلاد فى وقت هى أحوج ما تكون فيه إلى هدوء كامل وأمن شامل ضمانًا لسلامة أهلها فى الداخل وجيوشها فى الخارج.

وكيل الداخلية

عبد الرحمن عمار

• رد حسن البنا على مذكرة الحكومة بحل الإخوان:

بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد لله الذى يقول الحق وهو يهدى السبيل. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وبعد:

فقد تقدم سعادة وكيل الداخلية عبد الرحمن عمار بك بمذكرة ضافية بتاريخ ١٩٤٨/١٢/٢٨ عن تاريخ الإخوان المسلمين وغايتهم ووسيلتهم. وطلب فى نهايتها اتخاذ التدابير الحاسمة لوقف نشاط هذه الجماعة التى تروع أمن البلاد فى وقت هى أحوج ما تكون فيه إلى هدوء كامل وأمن شامل ضمانًا لسلامة أهلها فى الداخل وجيوشها فى الخارج.

وقد اتخذ دولة الحاكم العسكرى من هذه المذكرة سببًا لإصدار الأمر العسكرى بحل (جمعية الإخوان المسلمين) ومصادرة أنديتهم وأموالهم وأملاكهم ونشاطهم فى جميع أنحاء البلاد، واعتقال رؤسائهم وكثير من أعضاء هيئتهم بالجملة فى كل مكان، وإعلان حرب عنيفة لم توجه إلى الصهيونيين الذين شُرعت الأحكام العسكرية من أجلهم، وأُذن بها من أجل اتقاء شرهم.. وإقرارًا للحق فى نصابه أردت أن أناقش ما جاء فى هذه المذكرة ليرى الرأى العام المصرى والعربى والإسلامى تفاهة هذه الأسباب، ومدى العدوان الذى وقع على أكبر مؤسسة إسلامية شعبية نافعة فى مصر أدت للوطن وللدين أجلَّ الخدمات طوال عشرين عامًا كاملة.

يقول وكيل الداخلية فى مذكرته «ولقد تجاوزت الجماعة الأغراض السياسية المشروعة إلى أغراض يجرمها الدستور وقوانين البلاد، فهدفت إلى تغيير النظم الأساسية للهيئة الاجتماعية بالقوة والإرهاب. ولقد أمعنت فى نشاطها فاتخذت الإجرام وسيلة لتنفيذ مراميها». وأخذ سعادته بعد ذلك يستشهد ببعض الحوادث ويورد «بعض أمثلة قليلة لهذا النشاط الإجرامى كما سجلته التحقيقات الرسمية» وذكر ثلاث عشرة حادثة كلها مردودة، ولا توصل إلى ما يريد سعادته من إدانة هيئة الإخوان المسلمين ووصف نشاطهم القانونى المثمر بأنه نشاط إجرامى.

وهذا القول منقوض من أساسه؛ فلم يكن الإجرام يومًا من الأيام من وسائل هيئة الإخوان المسلمين، فإن وسائلهم ظاهرة معروفة، فهذه المحاضرات والدروس، والرسائل والصحف، والأندية والدور، والمساجد والمنشآت، ناطقة بأن وسائل هيئة الإخوان المسلمين لم تتعارض مع القانون فى يوم من الأيام.

ويكفى للرد على سعادة الوكيل أن القانون حمى هذا النشاط عشرين سنة ولم يستطع أحد الاعتداء عليه إلا فى غيبة القانون وفى ظل الحكم العرفى الاستثنائى الفردى البحت - والذى ينص الدستور فى المادة (١٥٥) على أنه إذا عُطل الحريات فإن ذلك لا يكون إلا تعطيلاً مؤقتًا ينتهى هذا التعطيل بانتهاء الأحكام العرفية... أما ما عدَّد سعادته من الحوادث، فها هى ذى حقيقتها فى وضعها الصحيح:

أولا: الجناية العسكرية العليا رقم ٨٨٣ لسنة ١٩٤٢ قسم الجمرك - وقد كان موضوع الاتهام فيها الدعاية للمحور. وشاء ذوو الأغراض أن يقحموا فيها الإخوان المسلمين وادعى أحد المتهمين أنه عرض على الأستاذ البنا شخصيًا أنواعًا من السلاح والعتاد الألمانى، وأن الأستاذ البنا سُرَّ بذلك، ورحب بالحصول على هذه الأسلحة، وأن الوسيط فى ذلك أخوان من إخوان طنطا، وقد قُبض عليهما فى السجن ثمانية أشهر.. وماذا كانت النتيجة بعد ذلك؟

كانت النتيجة أن كذب هذا المدعى نفسه حين ضيق عليه المحقق الخناق وهدده بالمواجهة -وحكم ببراءة الأخوين براءة نقية واضحة كاملة- فهل تصلح مثل هذه النتيجة تُكأة للاتهام أمام سعادة وكيل الداخلية وهو من رجال القانون؟

ويتصل بهذه القضية ما ذكره سعادة الوكيل من موافقة الأستاذ حسن البنا على تقرير لأحد إخوان طنطا وكتابته بخطه أنه مؤمن بما ورد فيه... وعرضُ الموضوع على هذه الصورة فيه انتقاص للحقيقة؛ فلقد كان التقرير مطولاً، وكانت إشارتى عليه بالموافقة على بعضه وتعديل بعضه. ولو كان فى هذا التقرير ما يؤاخَذ عليه لحوكم صاحبه ولما صدر قرار المحكمة ببراءته، فقد كان أحد المتهمين المقبوض عليهما فى الجناية السابقة.

ثانيًا: الجناية رقم ٦٧٩ لسنة ١٩٤٦ قسم ثان بورسعيد - ويعلم الخاص والعام أن الإخوان المسلمين كانوا معتدى عليهم فيها ولم يكونوا معتدين. فقد أُخذوا على غرة، وحوصرت دارهم، وحُرق ناديهم الرياضى ولم تثبت إدانة أحد منهم فى شىء. ولم يكن القتيل الذى قُتل خصمًا من خصوم الإخوان، ولكنه كان صبيًا فى الطريق -جعله الله لأهله ذخرًا- ولكن سعادة الوكيل يأبى إلا أن يجعله خصمًا من خصوم الإخوان ليوهم الناس أنهم يعتدون على خصومهم بالسلاح.

ثالثًا: بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٩٤٦ ضُبط بعض أفراد هذه الهيئة بمدينة الإسماعيلية يقومون بتجارب لصنع القنابل والمفرقعات... وهى واقعة لا أصل لها بتاتًا فيما أذكر. وإنى لأسأل سعادة الوكيل: من هم هؤلاء الأشخاص؟ وهل حوكموا؟ وبماذا حُكم عليهم؟ لأن الإخوان بالإسماعيلية معروفون كفلق الصبح، ولا أذكر أن أحدًا منهم وُجه إليه مثل هذا الاتهام فى يوم من الأيام.

رابعًا: والشخص الذى أدين فى قضية الجناية رقم ٧٦٧ لسنة ١٩٤٦ قسم عابدين بمناسبة حوادث ٢٤ ديسمبر ١٩٤٦ لم يثبت أنه أُمر بهذا من قِبل الإخوان أو اشترك معه فيه أحد منهم. وقد كانت هذه الحوادث شائعة فى ذلك الوقت بين الشباب بمناسبة الفورة الوطنية التى لازمت المفاوضات السابقة. ولقد حدث بالإسكندرية أكثر مما حدث بالقاهرة، وضُبط من الشباب عدد أكبر وصدرت ضدهم أحكام مناسبة، ولم يقل أحد إنهم من الإخوان المسلمين فتحمل الهيئة تبعة هذا التصرف الذى لا حق فيه ولا مبرر له.

خامسًا: حادث اشتباك الجوالة بمأمور قسم الخليفة يوم ٢٩ يولية ١٩٤٧ حادث عادى ولم يكن فيه اعتداء بالمعنى الذى صوره سعادة الوكيل، فقد اعترض المأمور ورجاله سير طابور نظامى من جوالة الإخوان المسلمين، وأراد منعهم بالقوة واشتبك مع قائدهم. وأشيع بينهم أن المأمور مزق المصحف الذى كان يحمله أحدهم. فثارت نفوسهم، ثم انتهى الأمر بالتفاهم كما تنتهى عادة مثل هذه الاحتكاكات بين البوليس والجمهور فى أى اجتماع من الاجتماعات يتصرف فيه رجل البوليس بغير الكياسة واللباقة المناسبة للموقف.

سادسًا: الجناية رقم ٤٧٢٦ لسنة ١٩٤٧. ثبت أن الذى اتُهم فيها غير مسئول عن عمله، وسقط الاتهام ضده، ومازال فى المستشفى الآن. فما وجه الاستشهاد بها فى مذكرة رسمية؟ وهل تكون هيئة الإخوان المسلمين مسئولة عن عمل شخص يتبين أنه هو نفسه غير مسئول عن عمله؟!

سابعًا: هؤلاء الخمسة عشر الذين ضُبطوا فى ٩ يناير ١٩٤٨ بعضهم من الإخوان ومعظمهم لا صلة له بالإخوان أصلاً. ولقد برروا عملهم بأنهم يستعدون للتطوع لإنقاذ فلسطين حينما أبطأت الحكومة فى إعداد المتطوعين وحشد المجاهدين الشعبيين. وقد قبلت الحكومة منهم هذا التبرير وأفرجت عنهم النيابة فى الحال. فما وجه إدانة الإخوان فى عمل هؤلاء الأفراد، خصوصًا وقد لوحظ أنه نُص فى قرار النيابة على أن الحفظ لنبل المقصد وشرف الغاية؟!

ثامنًا: والجناية رقم ١٤٠٧ لسنة ١٩٤٨ كوم النور كان الاشتباك فى حادثتها لأسباب عائلية بحتة لا صلة لها بالرأى، وإن كان كل فريق ينتمى إلى هيئة من الهيئات. وكثيرًا ما يقع مثل هذا الاشتباك فى القرى بين من لا صلة لهم بحزب أو هيئة.

تاسعًا: وما نسب إلى الأستاذ الشيخ محمد فرغلى فى المذكرة مازال رهن التحقيق، ومن الإنصاف انتظار ما يسفر عنه. ولكن المعروف رسميًا وعند الجميع أن الشيخ محمد فرغلى هو رئيس معسكر النصيرات -لا معسكر البريج- بجوار غزة، وأنه تطوع للجهاد من فبراير ١٩٤٨ إلى الآن، ولازم متطوعى الإخوان فى هذه المنطقة طوال هذه الفترة وأُسندت إليه قيادتهم، وأقرته قيادة الجيش المصرى على ذلك. كما أنه معروف أن فضيلة الشيخ محمد فرغلى كان من أنصار المجاهد الكريم الشهيد عبد القادر بك الحسينى، وكان ممن يسهلون له مهمة الحصول على ما يريد. فالاتهام قبل التحقيق ظلم صارخ. وقد سألت النيابة الشيخ محمد فرغلى ثم أفرجت عنه، وإن كان الأمر العسكرى قد صدر بعد ذلك باعتقاله.

عاشرًا وحادى عشر: أما ما يتصل بحوادث كفر بدواى وجهة البرامون فالثابت والمعروف أن أساس النزاع وأصل الاتهام فيها أن عمدة كل منهما يريد ألا تقوم فى

القرية أية جماعة يكون لها مظهر وكيان، وكلا العمدتين صهر للآخر، وخطتهما فى ذلك واحدة وقد كان الإخوان هدفًا لاضطهادهما اضطهادًا قاسيًا، ولولا ما فى أنفسهم من إيمان لما ثبتوا له ساعة نهار.

ثانى عشر: وحادثة تفتيش محلة موسى مأساة تستحق الدراسة والرثاء، فقد كان الإخوان عامل تهدئة لنفوس هؤلاء المظلومين المحرومين الذين يستغيثون ولا مغيث. فاتُهموا بالإثارة والتحريض وقُبض على أربعة منهم من خيرة الشباب، واستمروا فى الحبس أربعين يومًا تحت التحقيق دون مبرر مكبلين بالحديد بين طنطا وكفر الشيخ. وماذا كانت النتيجة بعد ذلك؟.. أفرجت عنهم النيابة بلا ضمان - فهل هذه إحدى الحجج التى يريد سعادة وكيل الداخلية إدانة الإخوان بها ووصفهم بالإجرام؟

ثالث عشر: وخطابات التهديد التى ذكرها سعادة الوكيل، تحدث فيها سعادته مع الأستاذ صالح عشماوى فرد عليه مدير الجريدة رسميًا بخطاب مسجل، نفى فيه بشدة هذا الاتهام، ورجاه أن يقف موقفًا حازمًا من هذه الشركات التى تتهم المصريين بالباطل. وإنا لنرجو أن يتفضل سعادته ببيان مقدار هذه الأموال التى امتصها الإخوان بالفعل. وسعادته يعلم تمام العلم أن الإخوان ليسوا هم الذين يحسنون امتصاص أموال الشركات أو غير الشركات.

وقد انتقل سعادته بعد ذلك إلى اتهام الهيئة بإثارة الشغب فى معاهد التعليم. وهى تهمة باطلة، يشهد ببطلانها الأساتذة أولاً ورجال الأمن بعد ذلك لو خلوا إلى أنفسهم واستنطقوا ضمائرهم غير متأثرين باتجاه خاص. ولقد كان كثير من الناس يعيبون على طلبة الإخوان الإغراق فى الهدوء والمبالغة فى الانصراف إلى الدرس، فيجيبون بأن واجبهم الأول أن يكونوا طلابًا. ولقد تخرج فى ظل الدعوة مئات الطلاب فى مختلف المعاهد فكانوا من أوائل الناجحين فى شهاداتهم، وكانوا من أفاضل الموظفين فى أعمالهم.

والحوادث التى ذكرها سعادة الوكيل لا تنتج أبدًا ما يريد، ولا تُسأل عنها هيئة الإخوان المسلمين؛ فقد كان ولا يزال معلومًا أن عنصرًا جديدًا طرأ على المدارس والمعاهد بعد الحرب الماضية كان له أثر عميق فى توسيع هوة الخلاف وتعميقها بين

الطلاب، واستغلال التعصب للحزبية السياسية أسوأ استغلال، ودفع المواقف إلى العنف والاحتكاك، والله يشهد والمنصفون أن طلاب هيئة الإخوان المسلمين كانوا أكبر ملطف لحدة هذه الظاهرة وأول المناهضين والواقفين فى وجهها، وفى كل هذه الحوادث كان أعضاء هيئة الإخوان المسلمين فى موقف المدافع دائمًا، ومازالت جميعًا تحت التحقيق.. ومن الثابت أن الطالب الذى استشهد فى مدرسة شبين الكوم هو أحد طلاب الإخوان المسلمين. وقد أغفلت المذكرة عمدًا هذه النقطة لتظهر الإخوان بمظهر المعتدى مع أنهم هم المعتدى عليهم.

وعرضت بعد ذلك إلى حوادث الخازندار بك. وكل ذنب الإخوان فيه أن أحد المتهمين شاع أنه سكرتير للمرشد العام، مع أن هذه الصلة لم تثبت فى التحقيق، وإن أصرت المذكرة على وصفها بالثبوت، مع أنه -على فرض ثبوتها- لا يمكن أن تُتخذ سببًا لإدانة هيئة الإخوان المسلمين.

وقد حمَّل سعادة الوكيل فى مذكرته الإخوان المسلمين تبعة حوادث ٤ ديسمبر ١٩٤٨ فى الجامعة وكلية الطب وحوادث ٦ ديسمبر ١٩٤٨ بالمدرسة الخديوية. مع أن المعروف أن هذه الحوادث بدأت بمظاهر سلمية بمناسبة موقف حاكم السودان العام من مصر والمصريين وبعثة المحامين. ثم تطورت بعد الاحتكاك برجال البوليس إلى تلك النتائج المؤسفة حقًا.. ولم يكن دور الإخوان فيها أظهر من دور غيرهم من الطلاب. والمقبوض عليهم الآن معظمهم من غير الإخوان، ولم يُعلَن بعدُ قرار الاتهام، ولم يثبت أن لهيئة الإخوان يدًا فى التحريض على هذا الذى حدث - فتحميل الإخوان هذه التبعة سبقٌ لكلمة القضاء.

أما حادث السيارة الجيب فقد ضُبط فيه عدد كبير من مختلف الهيئات. ومازال التحقيق يدور فى تكتم شديد. ويقول وكيل الداخلية: «إن ملابسات هذا الحادث كشفت عن أن جماعة من الإخوان المسلمين يكوّنون عصابة إجرامية.. إلخ» ومقتضى هذا القول لو أن الأمور تسير فى حدودها الطبيعية أن تنتظر الحكومة نتيجة التحقيق فإذا ثبت على هؤلاء المقبوض عليهم أُخذوا بجرمهم. ومن غير المعقول أن تؤخذ الهيئة بتصرفات بعض أعضائها... وتقول المذكرة نفسها إنهم كوّنوا من أنفسهم عصابة أخرى تتنافى أغراضها ووسائلها مع أغراض الجماعة ووسائلها القانونية السلمية.

ومن هذه المناقشة الهادئة يتضح لكل منصف أن جميع هذه الحوادث العادية الفردية لا يمكن أن تلون دعوة الإخوان المسلمين بهذا اللون، وقد مكثت عشرين عامًا صافية نقية. أو تنهض دليلاً على أنهم عدلوا عن وسائلهم القانونية إلى وسيلة إجرامية. وبالتالى لا يمكن أن تكون بمفرداتها أو بمجموعها -وقد حشدتها المذكرة هذا الحشد المقصود- سببًا فى هدم بناء إصلاحى ضخم جنت منه مصر والبلاد العربية والإسلامية أبرك الثمرات. بل إن الدليل القاطع الدامغ ينادى ببراءة الإخوان من هذا الاتهام؛ فهذه دورهم وشُعبهم وأوراقهم وسجلاتهم ومنشآتهم قد وُضعت كلها تحت يد البوليس فى جميع أنحاء المملكة المصرية، فلم يعثر فى شىء منها على ورقة واحدة تصلح أن تكون دليلاً أو شبه دليل على الانحراف المزعوم - بل لم تجد الحكومة أمامها إلا المدارس تقدمها للمعارف، والمشافى والمستوصفات تقدمها لوزارة الصحة، والمصانع والمعامل تقدمها لوزارة التجارة والصناعة.. وكفى بهذا شرفًا وإشادة بجهود الإخوان الإصلاحية النافعة لهذا الوطن العزيز.

وبعد... فمن تمام الفائدة بعد هذه المناقشة الهادئة أن نتناول بعض هذه النقاط التكميلية بشىء من البيان والتوضيح:

أشارت مذكرة وكيل الداخلية إلى أن الإخوان اتخذوا من الدين وسيلة لخوض غمار السياسة، وأنهم أرادوا بذلك الوصول إلى الحكم وقلب النظم المقررة فى البلاد- وكل من اتصل بالإخوان ودرس نظمهم يعلم تمام العلم بطلان هذا الاتهام، وكل ما هناك أن الإخوان كهيئة إسلامية جامعة مزجت الوطنية بروح الدين، واستمدت من روح الدين أسمى معانى الوطنية، ولم تبتدع ذلك ابتداعًا، ولم تخترعه اختراعًا، وإنما هى طبيعة الإسلام الحنيف الذى جاء للناس دينًا ودولة. وكل مواقف الإخوان فى ميدان السياسة مواقف وطنية خالصة بريئة كل البراءة عن حب الدنيا أو الرغبة فى الوصول إلى الحكم أو الغنيمة - تهدف إلى إصلاح النظم المقررة فى البلاد حتى تتفق مع دينها وعقيدتها ونص دستورها الذى ينادى بأن دينها الرسمى هو الإسلام.

وليست الأوراق التى توجد بأيدى الأفراد وفى حيازتهم حجة على هيئة عاشت تعمل وتجاهد فى حدودٍ ظاهرة عشرين عامًا كاملة. ولكن الحجة هى قوانين هذه الهيئة

ولوائحها ونشراتها التى اعتمدتها جهات الاختصاص.. ومنذ صدور القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٤٥ الخاص بتنظيم جماعات البر والأعمال الخيرية حدد الإخوان نواحى نشاطهم تحديدًا واضحًا دقيقًا، وفصلوا بين العمل للبر والخدمة الاجتماعية وبين العمل للوطنية ونشر الدعوة الإسلامية. ووضعوا لكلتا الناحيتين نظامًا دقيقًا ولوائح مفصلة اعتمدتها وزارة الشئون الاجتماعية، وفيها بيان غايتهم ووسيلتهم كاملة - وساروا فى حدود هذه الأوضاع يلتزمونها بكل دقة إلى الآن، وليس من هذه الوسائل الجريمة ولا الإرهاب كما تريد المذكرة أن تقول.

ولعل الذى يسّر للحكومة سبيل هذا الاتهام وسهّله عليها وأوجد بين يديها بعض الشبهات -لا الأدلة- عليه، هو عمل الإخوان وجهادهم فى سبيل فلسطين، وإن كان هذا العمل من أنصع الصفحات وأمجدها فى تاريخ دعوتهم - فقد احتاجت فلسطين الشقيقة إلى السلاح قبل التقسيم بأشهر، ونشطت فى جمعه الهيئات، وأذنت الجهات المختصة من طرف خفى بهذا الجمع، وشجعت الإخوان على التعاون مع تلك الهيئات باعتبارهم أقدر الناس على بذل هذه المعونة لانتشار شُعبهم وامتداد دعوتهم إلى كل مكان، فأبلى الإخوان فى ذلك أحسن البلاء وكانوا عند حسن الظن.

وأُعلن التقسيم ونشبت الثورة فى فلسطين، والتحم العرب واليهود فى معارك شعبية، وللإخوان فى فلسطين أكثر من عشرين شُعبة فى الشمال والوسط والجنوب. وتدفق سيل الأهلين من الفلسطينيين يريدون شراء الأسلحة من مصر، وفتحت الحكومة المصرية لهم الباب. وعقدت الجامعة العربية عدة اجتماعات، وألفت لجنة لمساعدة هؤلاء الأهلين حتى يحصلوا على ما يريدون، وقُبل الإخوان رسميًا فى هذه اللجنة، وتطوع بعض شبابهم لهذه الغاية، وتركوا مصالحهم وراءهم ظهريًا، وبذلوا فى ذلك غاية المجهود، وقدموا كل ما يستطيعون، واحتملوا كثيرًا من التضحيات المالية فى هذا السبيل، وبخاصة بعد أن عدلت الحكومة عن خطتها وصادرت كثيرًا من المشتريات التى اشتُريت لأهل فلسطين بمعرفتهم أو عن طريق الإخوان... وكان جزاء هؤلاء الإخوان أخيرًا السجن وسوء الحساب.. وأقرت الجامعة العربية فكرة التطوع، فتقدم إليها الآلاف من شباب الإخوان يريدون الموت فى سبيل الله، وظلت الجامعة

والحكومة مترددتين بين الإقدام والإحجام. والحماسة تشتد، والنفوس تغلى. مما دعا المركز العام إلى أن يبعث بمائة إلى معسكر قطنة بسوريا، وهم كل ما استطاع أن يقنع المسئولين هناك بقبوله. ولكن ذلك لم يشف غلة الإخوان فاستأذنوا فى إقامة معسكر خاص لهم بالقرب من العريش، يمارسون فيه التدريب استعدادًا لدخول فلسطين، وأُذن لهم بذلك. وأقاموا معسكرًا كبيرًا لعدد منهم يزيد على المائتين. يمدهم فيه المركز العام بكل ما يحتاجون من أدوات وتموين وسلاح وعتاد بإذن الحكومة وعلمها، حتى تم تدريبهم، ودخلوا فلسطين فى مارس ١٩٤٨ أى قبل دخول القوات النظامية بأكثر من شهرين. واحتلوا هناك معسكرات النصيرات جنوبى غزة.. وكان لوجودهم هناك أحسن الأثر فى رد عدوان اليهود وطمأنينة السكان.

وتحركت الحكومة وهيئة وادى النيل العليا لإنقاذ فلسطين، وأعدت معسكر هايكستب لتدريب المتطوعين، تقدم إليه أكثر من ألف أخ، انتُخب منهم أكثر من ستمائة على دفعات. جهزتهم الحكومة ودخلوا مع القوات النظامية. ووُزعوا على مختلف الجهات، وظفروا بحمد الله بتقدير كل من عرفهم أو اتصل بهم أو رأى حسن بلائهم وإخلاص جهادهم، فقد رابط الإخوان فى «صور باهر» وفى «بيت لحم» وعلى مشارف القدس واقتحموا «رامات راحيل» فى جبهة الوسط، واحتلوا معسكر النصيرات ومعسكر البريج، ونسفوا مستعمرة «ديروم» واشتركوا فى معارك عسلوج، وحاصروا «المسنة» و«بيرون إسحق» وترددت نقطهم الثابتة والمتحركة فى كل مكان فى جبهة الجنوب، واستُشهد منهم قرابة المائة وجُرح نحو ذلك، وأُسر بعضهم.. وكانوا مثال البسالة والبطولة والعفة والشرف والنزاهة وحب الاستشهاد... فكان طبيعيًا أن تحصل الحكومة على بعض عتاد لم يُنقل، وأن تجد فى بعض الأماكن بقايا من هذه المخلفات.. ولكن ليس معنى ذلك أبدًا أن الإخوان المسلمين المؤمنين المجاهدين المحسنين قد أصبحوا خطرًا يهدد سلامة الأهلين فى الداخل وهم دعامتهم، وسلامة الجيوش فى الخارج وهم زملاؤهم.

مستحيل أن يكون الدافع الحقيقى لهذه الخطوة الجريئة من الحكومة مجرد الاشتباه فى مقاصد الإخوان أو اعتبارهم مصدر تهديد للأمن والسلام -وهو ما لم يقم

عليه دليل ولا برهان- ولكن الدافع الحقيقى فيما نظن هو انتهاز الأجانب فرصة وقوع بعض الحوادث، مع اضطرابات السياسة الدولية، وقلق الموقف فى فلسطين، وتردد سياسة مصر بين الإقدام والإحجام - فشددوا الضغط على الحكومة، وقد صرح بذلك عمار بك نفسه، وأقر بأن سفراء بريطانيا وأمريكا وفرنسا قد اجتمعوا فى فايد وكتبوا لدولة النقراشى باشا فى صراحة بأنه لابد من حل الإخوان المسلمين.. وكان فى وسع دولته أن يزجرهم عن مثل هذا التدخل فى شأن داخلى بحت، وأن ينظرهم حتى تظهر نتيجة التحقيقات، وأن يتعاون مع المسئولين فى الإخوان على إزالة هذا الوهم من أنفسهم.. ولكنه بدلاً من ذلك استجاب لهذه الرغبة الأجنبية، وأصدر قرار الحل فأشمت الأعداء وأحزن المؤمنين الأتقياء.

وهكذا يقيم الشواهد كل يوم على أن مصر للأجانب قبل أن يكون لأهلها منها نصيب، وأن خلاصة شعبها لا مانع من أن تقدم حرياتها قرباناً لإرضاء السفراء ورعايا الدول التى طالما ناصبتنا العداء، وأنزلت بنا البلاء، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ويكون لما يشاع عن قرب الاتفاق بين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية أصل فى هذه الخطوة أيضًا، كما قد يكون للموقف الحزبى والتأهب للانتخابات القادمة دخل كذلك ولا يعلم بالحقيقة غير الله، ولله عاقبة الأمور.

ولقد كان الأمر العسكرى غريبًا فى نفسه وفى طريقة تنفيذه، فلا يمكن أن يقول إنسان إن حل هيئة من الهيئات يستلزم اتهام كل ما يتصل بها أو حمل اسمها بالجرم والعدوان ومصادرته فى حريته وماله وعمله ومهاجمته فى كل مكان.. ولئن جاز فى عرف الأحكام العسكرية أن تُحل الهيئات، فما بال الشركات التى لا صلة بينها وبينها إلا مجرد الاسم مع تمام الفصل فى كل الأعمال ونواحى النشاط؟!

إن شركة المناجم والمحاجر العربية، وشركة الإعلانات العربية وشركة الإخوان للنسيج، وشركة دار الإخوان للصحافة، وشركة دار الإخوان للطباعة، وشركة مدارس الإخوان بالإسكندرية... كلها شركات لا صلة لها بالهيئة. جمعت رءوس

أموالها من أفراد بصفتهم الشخصية.. وكيف يصح فى ذهن أحد أن تصادر أموالها لا لشىء إلا أنها تحمل اسم الإخوان؟!

وهذه العشرات من الإخوان من كرام الشباب.. لماذا يُعتقلون بغير جريرة ولا سبب، وتُمنع عنهم أدواتهم الضرورية، ويلقى بكثير منهم فى سجون الأقسام مع المجرمين أمثال «صبيحة وعنتر والششتاوى» وغيرهم من أرباب السوابق ومعتادى الإجرام، ويُتركون فريسة للبرد والجوع ولا يُسمح بأن يقدَم لهم الغذاء والغطاء؟!

وهذه الصحف الشخصية التى ليس لها صلة بالهيئة، ولا تدعو لفكرتها من قريب أو بعيد، لماذا تُصادَر ويُصادَر أصحابها وعمالها فى أعمالهم وموارد رزقهم؟

ولقد ضُربت الرقابة الشديدة حول مسكن المرشد العام، وأحيط بسياج من البوليس الملكى مزودين بموتوسيكل حتى إذا دخل داخل أو خرج خارج أدركوه فقبضوا عليه كائنًا من كان، وذهبوا به إلى أحد الأقسام، حيث يقضى ليلة أو ليلتين أو ما شاء له حضرات الضباط، ثم يُعمل له بعد ذلك فيش وتشبيه وتحرٍ ويطلق سراحه أو يظل معتقلاً إلى ما شاء الله.

هذا الأسلوب من الحرب والتعسف لم تسلكه الحكومة مع الصهيونيين ولا مع أشد الأعداء عداوة للوطن والحرب على أشدها، ولم يعمد إليه الإنجليز إبان الحرب الماضية، ولكن لجأت إليه الحكومة مع الإخوان المسلمين فى هذا الوقت.

إن هذا القرار فيما نعلم باطل شكلاً؛ لأنه ليست هناك جماعة الإخوان المسلمين وإنما هناك جماعات اسمها أقسام البر والخدمة الاجتماعية للإخوان المسلمين وهناك هيئة الإخوان المسلمين العامة.

وباطل موضوعًا؛ لأنه تجاوز لحقوق الحاكم العسكرى الممنوحة له فى مرسوم الأحكام العرفية، ومنافٍ لروح الغاية التى فرضت من أجلها هذه الأحكام. ومحال أن تطبق الأحكام التى فرضت للصهيونيين على خصوم الصهيونية الألداء.

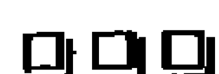
لقد أوقف هذا الحل نهضة اجتماعية كبرى تهيأ لها شعب هذا الجيل من أبناء الوطن وأفضل العقائد وترك فى النفوس أعمق الآثار.

وسيقول التاريخ كلمته، ويُظهر المستقبل القريب آيته، ولن تستطيع القوة أن تمحو عقيدة أو تبدل فكرة ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ﴾ (الرعد: ١٧)، ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (الأعراف: ١٢٨).

توقيع

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين



٢- اغتيال الإمام المؤسس حسن البنا

بعد عشرين يومًا من صدور الأمر العسكرى بحل الإخوان المسلمين، تم اغتيال محمود فهمى النقراشى، رئيس الوزراء، وكان الحادثان: حادث الحل وحادث الاغتيال، كفيلين باعتقال كل من تعرفه الحكومة من الإخوان... ولقد أضيف إلى الحادثين حادث آخر جعل الأمور أكثر تعقيدًا، وهو محاولة نسف محكمة الاستئناف؛ لما بخزانتها من أوراق تدين الإخوان فى قضية السيارة الجيب- حسبما رأى الذى حاول نسف هذه المحكمة..

فى ظل هذه الأجواء، تركت الحكومة حسن البنا طليقًا، بعدما جردته من إخوانه وأهله وسلاحه وسيارته وقلمه... ولقد كان البنا على استعداد لفعل أى شىء، فى مقابل الحفاظ على وحدة البلاد وإطلاق سراح الإخوان، وقد سعى سعيًا حثيثًا لدى الحكومة من أجل إصلاح ما فسد، سواء ما قامت به الحكومة من إغلاق دور الإخوان واعتقال أعضاء الجماعة، أو ما قام به نفرٌ متهور من الشباب الذى انحرف عن المناهج والأفكار التى يدعو إليها البنا وجماعته، حين أقدموا على قتل النقراشى ومحاولة نسف المحكمة.

لقد طلبوا منه أن يكتب بيانًا يدين قتل النقراشى، فكتب، ثم أمروه بكتابة بيان آخر يدين حادث نسف المحكمة، فكتب، واحتفظوا به -أى بالبنا- كى يغدروا به، فى الزمان والمكان المناسبين...

كانت هناك مراقبة دائمة من البوليس السياسى لمنزل المرشد العام.. وكان هناك رفض قاطع لطلباته، بزيارة إخوانه بالمعتقل، أو بالإفراج عنهم، أو بمساعدته فى تنقية الأجواء وتهدئة الحال... لكن فجأة تغير موقف الحكومة؛ حيث سمحت له بمقابلة أعضاء مكتب الإرشاد. كان حلقة الوصل بين البنا والحكومة هو الأستاذ محمد الناغى -العضو المؤسس لجمعية الشبان المسلمين وقريب إبراهيم عبد الهادى رئيس

الوزراء- الذى أرسل فى طلب المرشد ليبلغه بهذا التطور الإيجابى الذى قد يفيد القضية ويقود إلى حل الأزمة المتصاعدة.

بعد مقابلة المرشد العام للأستاذ الناغى فى مقر جمعية الشبان المسلمين، غادر الأخير الجمعية الساعة الثامنة إلا عشر دقائق من مساء ذلك اليوم (١٢ فبراير ١٩٤٩)، وحوالى الساعة الثامنة والنصف خرج المرشد وبصحبته الأستاذ عبد الكريم منصور (زوج شقيقته) ومعهما الأستاذ محمد يوسف الليثى (رئيس قسم الشباب بجمعية الشبان المسلمين والرسول الذى أرسله الأستاذ الناغى إلى الشيخ البنا ليقابله بالجمعية)، وقد طلب الليثى من أحد سعاة الجمعية استدعاء تاكسى، فجاءت السيارة وركب فيها المرشد، وعلى يساره زوج شقيقته... ولم تكد السيارة تبدأ فى السير حتى انقض عليها الجناة.. لقد فتح أحدهم باب السيارة من ناحية عبد الكريم منصور، فقاومه، إلا أن الجانى تغلب عليه وضربه بالمسدس الذى هشم زجاج السيارة، ثم ضربه مرة أخرى فأصابه فى ساعده. ثم قام الجانى الثانى بضرب الإمام البنا بالرصاص، إلا أن البنا نزل من السيارة وأخذ فى العدو وراءه، وقد التقط البنا أرقام السيارة التى فر بها الجناة وعاد إلى زوج شقيقته فأبلغه الرقم.

لقد كانت جراح المرشد بسيطة وعلاجه سهلاً، فى حين كانت إصابة زوج شقيقته خطيرة، حيث لم يستطع الرد على الطبيب حين سأله عن عنوانه، فتولى البنا الرد عنه... لكن بعد ساعات أعلنت وفاة البنا.. لقد صدر أمر عالٍ بترك البنا دون علاج.. تنزف جراحه حتى يموت.

.. ثم كانت الجريمة الكبرى بمنع تشييعه أو الصلاة عليه، إلا لوالده. ولم يستطع أحد العزاء فيه إلا مكرم عبيد باشا، بل بادروا باعتقال كل من يُرى حزيناً لموته أو من يقرأ الفاتحة له، وانطلقت حملة مسعورة لاعتقال رواد المساجد، وتم تعيين الحراسات على المقابر وتفتيش الجثث التى تدخلها خوفاً من خروج جثة الإمام الشهيد.

ثم جاءت الطامة الكبرى، بحفظ التحقيق فى القضية وقيدها جناية ضد مجهول.

لقد تمت الجريمة بتخطيط من رئيس الحكومة ووزير الداخلية، بتوجيه من الملك وحاشيته ووكيل الداخلية للأمن العام، ومدير المباحث الجنائية بالوزارة، أما المنفذون فكانوا ثلاثة مخبرين من الصعيد.

وفى عهد وزارة حسين سرى، ثم فى عهد وزارة الوفد، استأنفت النيابة التحقيق فى القضية، ولم تسفر التحقيقات عن شىء.

ولما وقع انقلاب يوليو، أمر قادتها بالقبض على الأميرلاى محمود عبد المجيد وكان محافظًا لجرجا، كما أمروا بالقبض على باقى المتهمين، وأودعوا السجن الحربى.. ثم تولت دائرة الجنايات نظر القضية فى ١٠ نوفمبر ١٩٥٣، وقد تنحت هذه الدائرة عن نظر القضية فى إحدى جلساتها (١٩٥٣/١١/١٩).. ثم تولت دائرة أخرى نظر القضية فى ١٩٥٤/٤/١٦، وانتهت من نظرها يوم ٧ يوليو ١٩٥٤، وبلغ عدد جلساتها ٣٤ جلسة، سمعت خلالها ٢٣ شاهدًا، وقد نطقت المحكمة بأحكامها فى القضية يوم ٢ أغسطس ١٩٥٤، حيث قضت بمعاقبة أحد القتلة بالأشغال الشاقة المؤبدة، واثنين منهم بالأشغال الشاقة لمدة خمسة عشر عامًا، وبحبس محمد الجزار، ضابط البوليس السياسى، سنة واحدة، وبتبرئة باقى المتهمين.

كان حسن البنا، قيمة كبيرة، عند إخوانه، وكان غالبهم على استعداد لافتدائه بنفسه؛ فهو رمز الدعوة، وهو المؤسس، وهو الذى لا يستحق القتل غيلة كما فعل هؤلاء المجرمون... لقد أُغشى على كثير من الإخوان عند سماع نبأ استشهاده -رحمه الله- وكان وقع المصيبة أشد على أبناء الدعوة المجاهدين فى حرب فلسطين، ففى الوقت الذى كان يطلب قائد الجيش المصرى فى فلسطين، من الحكومة منحهم النياشين والأنواط، قامت الحكومة ذاتها بقتل قائدهم غيلة، ومنعت الناس من تشييعه!!... لقد كان حسن البنا مجددًا للإسلام بدون شك، وكان (كاريزما) قل تكرارها، ومهما قيل عنه فلن يستطيع أحدٌ أن يلم بكل سمات وميزات هذه الشخصية الفذة والعظيمة.

□□□

٣- محنة يناير ١٩٥٤

ما بين قيام انقلاب يوليو ١٩٥٢، وحتى منتصف يناير ١٩٥٤، تأرجحت العلاقة بين الإخوان وقادة هذا الانقلاب، بين القرب والبُعد، غير أن عبد الناصر، بتركيبته النفسية المعقدة وعلاقاته الخفية، أبى إلا أن يدوس على كل الأعراف والقوانين، ولو كلفه ذلك مستقبل وطن بأكمله، كى يزيح الإخوان من طريقه وطريق زملائه العسكريين.

فى يوم ١٢ يناير ١٩٥٤ أصدر مجلس قيادة الثورة قرارًا بحل الإخوان، وفى يوم ١٥ يناير، نشرت الصحف بيانًا صادرًا عن مجلس قيادة (الثورة)، يتهم الإخوان باتصالهم بالإنجليز، وإقامة منظمات سرية فى الجيش والبوليس، ومحاولة قلب نظام الحكم.. وقد أسهب البيان فى شرح هذه الاتهامات وحيثياتها، وأسهب -كذلك- فى عرض تسلسل الأحداث بين الثورة والإخوان. وفى النهاية أكد البيان أن المرشد وأعوانه يعملون أعمالاً تضر بكيان الوطن وتعتدى على حرمة الدين، وقال البيان إن الثورة لن تسمح أن تتكرر فى مصر الرجعية باسم الدين، وستكون إجراءات الثورة حاسمة وفى وضح النهار وأمام كل المصريين..

وبالفعل اتخذ عبد الناصر إجراءات فى وضح النهار وأمام كل المصريين...

لقد اعتقل آلاف الإخوان، على مدار شهرين، تم تجميعهم فى السجن الحربى بمدينة نصر، حيث تم ترحيلهم إلى معتقل العامرية.

قضى الإخوان ما يقرب من شهرين فى هذا المعتقل القريب من الإسكندرية، وقد استثمروا هذا المعتقل فى التعارف والمدارسة وحفظ القرآن..

وفى أول مارس ١٩٥٤، نظم الإخوان مظاهرة كبيرة فى ميدان عابدين، بدأ بعدها الإفراج عن الإخوان.. لكن فى الوقت ذاته بدأ عبد الناصر فى اعتقال قادة الإخوان (٤٥ أخًا) ولفق لهم تهمة قلب نظام الحكم. وقد تعرض خمسة منهم لأبشع أنواع التعذيب والإهانات وهم: عبد القادر عودة، عمر التلمسانى، عز الدين مالك، محمود الفوال، والشيخ وهبة الفرماوى.

٤- محنة أكتوبر ١٩٥٤

لما ازدادت الضغوط على عبد الناصر، سارع بإطلاق سراح الإخوان الذين اعتقلهم فى يناير ١٩٥٤.. لكنه لم يكن مستريحًا لوجودهم خارج السجون، ولم يكن مستعدًا لقبولهم مستقبلاً كفصيل سياسى وطنى وأصيل..

جاء فى مذكرات عبد اللطيف البغدادى (ص ١١٩/جـ١)، أن عبد الناصر اقترح حل مجلس قيادة الثورة، وأن يتفرغ أعضاؤه للتخلص من العناصر الرجعية التى تناهض الثورة، وعلى رأسها الإخوان.

وفى (ص ١٤٦/جـ١) قال: «إن جمال عبد الناصر اعترف بأنه هو الذى قام بهذه الانفجارات (حدثت ستة انفجارات نسف فى مبنى السكة الحديد وفى الجامعة وفى محل جروبى- فى توقيت واحد).. وذلك فى اليوم التالى لوقوعها، واعترف بذلك لى ولحسن إبراهيم وكمال حسين، وعزا السبب فى قيامه بهذه الحوادث إلى أنه كان يرغب فى إثارة البلبلة فى نفوس الناس ويجعلهم يشعرون بعدم الطمأنينة حتى يتذكروا الماضى أيام نسف السينمات ويشعروا أنهم بحاجة إلى من يحميهم».

لقد بدأ عبد الناصر فى تصعيد الأحداث، ضد المعارضة عمومًا وضد الإخوان على وجه الخصوص، فنظم يوم ٢٩ مارس ١٩٥٤، إضرابًا للعمال فى طول البلاد وعرضها، كان هتافه الوحيد سقوط الأحزاب والإخوان، وقد تعطلت فى هذا اليوم وسائل المواصلات، وكانت جماعات من هؤلاء العمال تطوف على الموظفين تدعوهم إلى العصيان وترك أعمالهم.

ثم تم الاعتداء على الدكتور عبد الرزاق السنهورى، رئيس مجلس الدولة، الذى أصيب بجراح.

ثم تم تسخير وسائل الإعلام للتطاول على المخالفين لعبد الناصر ورجاله، وإيهام الشعب بوجود أعداء داخليين يتربصون به ويضيعون عليه فرص الحياة الكريمة.. لقد

بدأ فى تشويه صورة الإخوان، بنشر الأكاذيب عنهم، وقلب الحقائق التاريخية، واختلاق أخبار لا أصل لها ينسبها إليهم.

بدأ عبد الناصر خطته الجهنمية للتنكيل بالإخوان، بدءًا من شهر أغسطس ١٩٥٤، باعتقال شباب الإخوان وتعذيبهم ونشر الأكاذيب عنهم بالصحف، واستمر هذا السيناريو بشكل يومى. ثم قام بتشتيت الموظفين المنتمين للجماعة، بنقلهم، وهو سلاح خطير على صاحبه، وقد عانى منه مئات الإخوان.

ثم بدأ، فى التخطيط لاغتيال المرشد، حسن الهضيبى، وهو ما دفع الإخوان إلى إخفائه بأحد المنازل بالإسكندرية.. بدأ الإخوان بعدها ينتظرون شرًا مستطيرًا لا يدرون أين ولا كيف سيقع.

اخترع عبد الناصر، حادث المنشية، لفق الحادث للإخوان، ليكون الحادث سببًا فى ارتكاب أكبر مذبحة فى تاريخ مصر ضد الحريات وحقوق الإنسان..

لقد تم القبض على كل من ينتمى للجماعة، تم إعدام ستة منهم هم: عبد القادر عودة، الشيخ محمد فرغلى، يوسف طلعت، إبراهيم الطيب، هنداوى دوير، محمود عبد اللطيف. أما من بقى معتقلاً فقد رأى -بدون شك- الموت بعينيه، من هول التعذيب، من بشر ليسوا بالبشر، بل هم شياطين فى صورة بشر.. لقد تفننوا فى (سلخ) المقبوض عليهم، دون موتهم، حتى صار الموت بالنسبة لهم أرحم بكثير مما يعانونه فى هذا الجحيم المسمى (السجن الحربى)..

كانوا ينظمون حفلات استقبال للواردين من الإخوان، بعاصفة من الصفع والركل، والضرب بالعصى والكرابيج، ثم يحشرونهم حشرًا فى زنازين مميتة، لا تُفتح عليهم سوى مرتين فى اليوم، ولمدة خمس دقائق، لتغيير الماء وتفريغ جرادل قضاء الحاجة، وقد مارس الطواغيت كل أساليب الإذلال والإهانة مع المعتقلين.. ومن أرادوا المبالغة فى تأديبه حبسوه انفراديًا وجعلوا معه الكلاب المتوحشة الجائعة، أو رموه فى زنازين مملوءة بالماء العطن، كى يحرموه النوم، وكانوا يأتون بنساء وأخوات وأمهات

المعتقلين ويهددون ذويهم بفعل الفاحشة معهن... أما من يئسوا من التعاون معهم للكذب على إخوانهم وتلفيق التهم لهم، فكانوا يقتلونه ويكتبون فى سجلاتهم (هرب من المعتقل)، لقد قتلوا أكثر من مائة من الإخوان أثناء التحقيق والمحاكمات، عُثر على جثث عدد منهم عندما كان الأهالى يشيدون بيوتهم بمنطقة مدينة نصر، فكانوا يعثرون على جثة أحدهم وكأنه دُفن اليوم -رحمهم الله جميعًا. لقد استباحوا قتل الإخوان جهارًا نهارًا حتى رأى المعتقلون -بأم أعينهم- إخوانهم يُقتلون أمامهم بأخس وسائل القتل، وهم مَنْ هم، صفوة المجتمع وخيرة أبناء البلد.

أما خطوات محاكمة هؤلاء الأطهار فكانت تتم كما يلى:

- يُسحب المطلوبة محاكمته من الزنزانة سرًا بعد العشاء.. إلى المكاتب.

- يكتب المحققون محضرًا كاملا من أسئلة وأجوبة، قبل حضوره كما يريدون.

- يُقدم الأخ المطلوب إلى المحقق، الذى يجلس بجانبه قائد السجن الحربى وضباط المخابرات وضابط على الأقل من رجال جمال عبد الناصر الشخصيين- ويقرأ المحقق على الأخ التهمة المطلوب اعترافه بها، فينفيها الأخ لعدم معرفته بها ولا بالأشخاص الواردة أسماؤهم فيها.

- يأمر الزبانية، عساكر التعذيب بخلع ملابس الأخ عن جسمه فيفعلون.

- يبدأ فى ضربه بالكرابيج على جميع أجزاء جسمه، وهو يصرخ ويستغيث.

- يوقفون الضرب ويُطلب من الأخ الاعتراف بالتهمة فيقول: كيف أعترف بشىء لم يحصل ولا علاقة لى به؟

- يؤمر بمعاودة تعذيبه، فتُستعمل طرق أخرى من التعذيب غير الضرب؛ لأن جسمه لم يعد فيه مكان خالٍ من آثار الكرابيج، فتُستعمل وسائل أخرى كالإحراق بأعقاب السجائر والكى بالنار فى أماكن حساسة من جسمه- أو يعلق منكسًا مع ضربه وهو فى هذا الوضع، أو يُضرب مرة أخرى حتى يلتهب جسمه كله وينزف من جميع أجزائه.. ثم يُلقى وهو فى هذا الالتهاب فى زنزانة مجهزة تجهيزًا خاصًا ومملوءة بالماء

الثلج بحيث يغمر الشخص حتى رقبته- وأحيانًا يلجأون إلى أحط الوسائل بإحضار زوجته أو ابنته وأخواته، وتهديده بهتك أعراضهن أمامه، وكانوا يستخدمون وسائل أخرى لا تقل انحطاطًا ووحشية عن هذه الوسائل.

وهكذا تجرب معه من هذه الوسائل.. حتى يضطر إلى التوقيع على المحضر الذى عرضوه عليه من أول الأمر إنقاذًا لحياته وعرضه.

- تضمد جراحه النازفة، ويُلقَى به فى زنزانته.. حتى إذا توقف النزف واستطاع المشى على قدميه، اعتبروه صالحًا للتقديم إلى المحكمة.

- يُنادى عليه وعلى زملائه الذين مروا بكل ما مر به. وتكون المناداة ليلا، فيقابلهم قائد السجن الحربى أو من ينيبه ممن هم على شاكلته، ويخبرهم بأنهم سيذهبون غدًا إلى المحكمة فى الصباح، ويحذرهم من أن ينكر أحد منهم شيئًا مما هو متهم به، أو يشكو أى نوع من التعذيب.. وإلا عادوا إلى التعذيب الأشد.

- يُذهب بهذه المجموعة إلى المحكمة التى لا يعرفون مكانها ولا زمانها ولا أشخاصها، فيجدون أنفسهم أمام حجرة داخل ثكنات الجيش ليس فيها أحد إلا ثلاثة ممن يسمون بالضباط الأحرار، فيشعر هؤلاء المتهمون أنهم- بوقوفهم أمام هؤلاء- لم يخرجوا عن حدود السجن الحربى، وأن هؤلاء ليسوا إلا فصلا من المسرحية المجرمة الهازلة. ويسأل رئيس المحكمة الهازلة كل واحد من المتهمين: أهذا توقيعك؟ فيقول: نعم، فيحكم عليه بما طُلب منه!!



٥- مذبحة طره

وقعت هذه المذبحة فى أول يونيو عام ١٩٥٧، داخل ليمان طره، خطط لها عبد الناصر، ونفذها زبانيته المجرمون، بعدما فشلوا فى إثناء الإخوان عن دعوتهم، رغم ما أنزلوه عليهم من تعذيب يشيب له الولدان، ورغم عمليات غسيل المخ التى قام بتنفيذها متخصصون استقدمهم الطاغية لهذا الغرض... أطلق المجرمون الرصاص على الإخوان داخل الزنازين، فاستُشهد واحد وعشرون أخًا وجُرح اثنان وعشرون، وفقد البعض عقولهم.

لقد زرع عبد الناصر وزبانيته أحد الضباط، ليفتعل مشاجرة مع الإخوان، وبالفعل ادعى الضابط عبد الله ماهر أن الإخوان قد اعتدوا عليه، وفى الحال جاءت قوة من السجانة وحاصروا الإخوان وساقوهم إلى عنابر التأديب، كان ذلك يوم الأربعاء ٢٩ مايو ١٩٥٧.. وبقى الإخوان على هذا الحال حتى يوم الجمعة ٣١ مايو، حيث قام مسئولو السجن بتجميع الإخوان فى عنبر واحد، حتى المرضى الذين كانوا يعالجون بالمستشفى، وحتى الإخوان الذين قدموا من سجون أخرى للعلاج بمستشفى الليمان.. ثم طلبوا من الجميع الاستعداد للخروج إلى الجبل يوم غدٍ السبت أول يونيو ١٩٥٧.. وهو أمر مخالف للوائح السجن.

ولما أحس الإخوان بالخطر، وأن خروجهم يعنى قتلهم وادعاء محاولة هروبهم من الحراس -اعتصموا بالزنازين، رافضين تسليم أرواحهم إلى من لا يرحمون الأسير..

وبدون مقدمات، حضرت كتيبة جنود، مسلحة بالرشاشات، وبدأوا فى اصطياد الإخوان داخل الزنازين.. ثم جاءوا فى المساء ليسحبوا القتلى على الأرض خارج الزنازين، ولينقلوا الجرحى إلى المستشفى ليجهزوا عليهم.. ثم جردوا الزنازين من كل شىء، وأبقوا الأحياء حفاة لا يرتدون سوى بدل السجن، وقد تم هذا الإجراء غير الإنسانى بين صفعات السجانة وتنكيلهم بمن بقى حيًا من الإخوان.

وماذا فعلت النيابة؟!. لم تفعل شيئًا. بل بالغت أجهزة الديكتاتور فى تكتم أمر المذبحة، فلم يعلم الشعب المسكين -وقتها- عنها شيئًا.

والشهداء هم: أنور مصطفى أحمد، السيد على محمد، محمود محمد سليمان، أحمد حامد قرقر، محمود عبد الجواد العطار، إبراهيم محمد أبو الدهب، رزق حسن إسماعيل، عبد الله عبد العزيز الجندى، عصمت عزت عثمان، عبد الفتاح محمود عطا الله، أحمد محمود الشناوى، خير الدين إبراهيم عطية، مصطفى حامد على، أحمد عبده متولى، عثمان حسن عيد، محمد أبو الفتح معوض، على إبراهيم حمزة، فهمى إبراهيم نصر، السيد عزب صوان، سعد الدين محمد شوقى، محمد السيد عفيفى.



٦- محنة ١٩٦٥

بعدما احتوت سجون عبد الناصر جماعة الإخوان عن بكرة أبيها بعد أكتوبر ١٩٥٤، انفرد الزعيم بحكم مصر وقال للشعب: ليس لكم إله غيرى.. وظن الناس ألا عودة للإخوان وشُعبهم وجهادهم، وظن الإخوان أنفسهم -من داخل السجون- أن الإسلام نفسه قد تم استئصاله على يد الديكتاتور ونظامه العلمانى التابع لأعداء الإسلام والمسلمين... وبينما الحال هكذا إذ تم الإعلان عن تنظيم جديد للإخوان بزعامة الشهيد سيد قطب.

لقد دارت رحى التعذيب، منذ أن أمسكوا بأول خيط للتنظيم، فلم تتوقف حتى هلك الزعيم..

وسيق الذين آمنوا إلى السجن الحربى، فرادى ومجموعات، وكان النظام الهالك قد اكتسب خبرات عظيمة فى تعذيب الإخوان وإذلالهم، فكانت المحنة قاسية والموقف أشد إيلامًا، ولم يكن هناك مجال لقانون، بل ديس القانون وديست القيم، ونعق البوم الناصرى فوق جثث وعلى جروح الإخوان.

لقد علقوا على أعواد المشانق ثلاثة من خيرة الإخوان، على رأسهم المفكر والأديب الشهيد سيد قطب، الذى أصر الطاغية -بحقده الأسود- على قتله، فلم تشفع عنده مكانته، ولم يشفع له مرضه، ولم تشفع الوساطات الكبيرة لإلغاء حكم الإعدام، فتم تنفيذ الحكم صباح يوم من أيام الشؤم على عبد الناصر وحاشيته، ومعه شهيدان آخران هما محمد يوسف هواش، عبد الفتاح إسماعيل، وذلك يوم ١٩٦٦/٨/٢٩.

وقد تنوعت وسائل تعذيب الإخوان هذه المرة، طبقًا لطبيعة الاعترافات المطلوبة ودرجة سرعتها.. كذلك اختلفت وسائل التعذيب من شخص إلى آخر.. وتنقسم هذه الوسائل إلى[1]:

- تعذيب نفسى.
- تعذيب بدنى.

(١) الإخوان المسلمون فى سجون مصر، محمد الصروى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٦م.

- تعذيب روتينى.

أولا: التعذيب النفسى:

هو محاولة إلحاق أكبر قدر من الإهانة الشخصية بالإنسان المطلوب تعذيبه، لعله ينهار سريعًا، ويكفيهم مؤنة التعذيب البدنى، ووسائله كثيرة منها:

- **الألفاظ البذيئة والمهينة:** التى تطعن فى شرف الشخص أو شرف زوجته أو أمه أو أبيه بصورة فى غاية الوقاحة التى لم يتعود عليها الشخص، وخصوصًا المتدين، وهذه تتحول إلى روتين تقليدى فى السجن، فالألفاظ البذيئة هى الوجبة التى تتكرر عشرات المرات فى اليوم.

- **الإهانة العملية:** وتتمثل فى عدة إجراءات تقليدية فى السجن الحربى.. عند الاستقبال يتم تمزيق ملابس البعض، وفور وصوله إلى مكاتب التحقيق يمزق القميص.. والبنطلون، وكثيرًا ما يقف المرء بالملابس الداخلية فقط أو حتى يخلع الفانلة ويبقى بما يستر العورتين.. وإذا أُريد مزيد من التعذيب فأحيانا يقف المرء عاريًا كما ولدته أمه.

ومنها.. خلع الرتب العسكرية إن كان ضابطًا.

ومنها.. المشى حافى القدمين طوال فترة التعذيب.

ومنها... الضرب على (القفا)..

ومنها.. حلق شعر الرأس كله أو حلق جهة من اللحية وترك الجهة الأخرى، وأحيانًا تُنتف اللحية بالملقاط أو الكماشة.

ومنها.. حلق نصف الشارب وترك النصف الآخر.

وأحيانًا الحرق بالنار لجهة من اللحية وترك الجهة الأخرى.

ومنها محاولة الاعتداء الجنسى..

ومنها اعتقال الزوجات.. أو البنات.. أو الأمهات.. وضربهن وإهانتهن.. وكان هذا أشد ما يؤلم الإنسان ويحطم نفسه تحطيمًا.

ثانيًا: التعذيب البدني:

- الضرب بالكرباج السوداني:

وهذا الكرباج (السوط) يتم وضعه في الزيت كي يصير لينًا سهل الالتواء في يد الجلاد.. وفي عام (١٩٥٤م) كان المراد تعذيبه يخلع ملابسه عدا ما يستر العورة ويحتضن بيديه تمثالا يسمى «العروسة» ويعطى ظهره للجلادين الذين يجلدونه بالسوط (الكرباج) على كل أنحاء جسمه ابتداء من رقبته حتى رجليه..

أما في عام (١٩٦٥م) فقد تغير أسلوب التعذيب من العروسة إلى الفلكة، وفيها تُضم اليدان والرجلان ويوثقان بحبل ويعلق الحبل على ماسورة حديدية فيتدلى الرأس والبدن إلى أسفل وترتفع اليدان والرجلان إلى أعلى ويتم ضرب الرجلين واليدين بالسوط. وكثيرًا ما يكون شخصان أو أربعة يتبادلون على ضرب الأخ المراد تعذيبه.. وعادة ما يصرخ الإنسان من شدة الألم فيضع أحد العساكر حذاءه في فمه حتى لا يزعجهم صراخه.

أما أسلوب التعذيب فهو الضرب أولا بدون أسئلة حتى تقول كل ما عندك.. فإن تطابق مع ما عندهم.. أو مع ما يريدونه من معلومات توقف الضرب وإلا استمر التعذيب.. بلا حدود..

- الكلاب المدربة:

ويتم تعذيب الأخ بإصدار أوامر لهذه الكلاب المدربة لكي تغرز أنيابها في لحمه وفي رجليه وظهره وبطنه وتعضه عضًا مؤلمًا، والعسكري يمسك الكلاب المدربة بحبل.. ويتكرر عض الكلاب في منظر رهيب.

- المبيت مع الكلاب:

توضع سبعة كلاب في زنزانة صغيرة ١٨٠ سم × ٢,٥٠ متر، ويظل الأخ يبيت مع الكلاب لمدة تصل إلى ثلاثة أسابيع، وفي هذه الأيام بلياليها يتم تجويع الكلاب فتظل تصرخ... فلا ينام الأخ ولا يأكل. وكلما قذفوا له رغيفًا في اليوم التقطته الكلاب.. أما الشراب فالماء تشرب منه الكلاب قبل الأخ..

- الزنزانة رقم ٩:

وهى زنزانة مثل باقى الزنازين لكن لها سور يحيط بها ارتفاعه حوالى نصف متر.. وهى مملوءة بالماء العطن، وبعد التعذيب الشديد، إن لم يعترف الأخ كما يريدون، يتم وضعه بملابسه فى هذه الزنزانة ويبيت فيها.. فإن نام غرق ومات.. وإن قعد بلغ الماء فاه.. وإن قام واقفاً فهو لا يستطيع الوقوف طوال الليل.. وهو يشرب من هذا الماء ويبول فيه.. وهناك عسكرى واقف على باب الزنزانة من الخارج طوال الليل يقرع عليه الباب حتى لا ينام.. إن وقع مغشيًا عليه أيقظه العسكرى، وهكذا يظل يتعذب عدة أيام بهذه الوسيلة الشيطانية، وهى من الوسائل الرهيبة التى تُفقد الإنسان توازنه من كثرة الوقوف، وانعدام النوم، والرائحة العطنة، ومنع الماء والطعام..

- الدفن حيًا:

هذه الوسيلة ذكرها الأستاذ أحمد عبد المجيد فى كتابه (الإخوان وعبدالناصر) ص (١٣٧).. فكتب تحت عنوان مشهد مثير:

«فى إحدى ليالى سبتمبر ١٩٦٥م، رأيت أحد الإخوان الذين يقومون بتعذيبه وفهمت منهم أنه من العسكريين، وعلى صلة بالأخ الأستاذ أحمد عادل كمال، ويشرف على تعذيب هذا الأخ مدير السجن الحربى حمزة البسيونى، يساعده فى ذلك العميد سعد زغلول عبدالكريم، ولما لم تفلح معه وسائل التعذيب التقليدية أمر اللواء حمزة بإنزاله فى حفرة خندق كانت قريبة، ودفنه حيًا، وبدأ الجنود فى ردم الحفرة عليه وهو فى داخلها، ولا أعلم ما الذى تم بعدها، حيث أُخذت إلى الزنزانة قبل أن أرى باقى المشهد الحزين».

ثالثا: التعذيب الروتينى:

- فى أول ليلة يدخل الأخ الزنزانة -ليس فيها أنوار طبعًا ولكن شعاع بسيط يدخل خلسة من ثقب قطره خمسة سنتيمترات فى باب الزنزانة.. فإذا به يرى جيوش «البق».. تسرح وتمرح فى الزنزانة.

- توجد قصرية من الكاوتش من بقايا الإنجليز وهى عبارة عن إناء دائرى مصنوع من الكاوتش السميك قطرها العلوى المفتوح حوالى ٤٠ سم وقطرها السفلى (القاع)

حوالى ٣٠ سم وارتفاعها حوالى ٣٠ سم أيضًا، يتبول المرء فيها ليلا.. وفى الصباح نتخلص من البول فى دورة المياه ثم نملؤها بالماء بعد غسلها (إن استطعت) لنشرب من هذا الماء.. وهذا الماء ممزوج برائحة الكاوتش ورائحة البول فى آن واحد.

- هناك عساكر أمثال (سامبو)، و(زغلول) حينما تفتح الزنزانة فإن أحدهم يتطوع بالصفع على الوجه أو الركل (الشلوت).. أما عن الشتائم فحدث ولا حرج.. وبعضهم يحمل معه كرباجًا يضرب به كل من يقابله.

- لا توجد دورة مياه فى الزنزانة.

- المشى فى السجن حافى القدمين لمدة ستة أشهر على الأقل حتى تنتهى التحقيقات.

- تفتح الزنازين ويحمل كل فرد «القصرية» بها البول وأحيانًا البراز، ثم يجرى بها فى طابور تحت ضرب السياط بسرعة حتى دورة المياه، والسعيد من استطاع البقاء فى دورة المياه (الحمام البلدى) دقيقة واحدة.

- الطعام فى السجن لا يمكن وصفه..

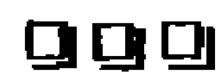
- الزنزانة لا تُفتح إلا خمس دقائق كل يوم.

- توجد فى السجن فسقية (حوض) ضلعه متران بعمق حوالى متر ونصف.. تشرب منه الكلاب.. ثم قناة (مجرى) تصب فى دورة المياه.. ويشرب المسجون من هذه القناة التى هى غالبًا من سؤر الكلاب.

- طبعًا لا توجد مراتب ولا وسائد (مخدات)، فالمخدة هى يدك أو الحذاء إن تركوه لك.. كما لا توجد مصاحف ولا جرائد ولا مجلات ولا كتب.

- ممنوع غسل الملابس، إلا يوم الجمعة، لمدة خمس دقائق على الأكثر، فضلا عن عدم وجود غيارات أخرى.. ولقد استمر هذا الوضع ستة أشهر كاملة، من أول أغسطس ١٩٦٥م حتى فبراير ١٩٦٦م.

لقد صدرت أحكام ضد ما يقرب من ٤٠٠ أخ، تراوحت بين المؤبد والثلاث سنوات.. لكن عندما حل موعد خروج أصحاب المدد الصغيرة، لم يخرج أحد، لقد استبقاهم عبد الناصر فى سجونه، لعمى بصيرته، كى يدعوا عليه وعلى أعوانه، حتى إذا أخذه الله صارت هذه الدعوات نارًا على روحه وجسده، حتى يبعثه الله يوم الحساب، فيقتص منه هؤلاء، كلٌ حسب ما ناله من التعذيب والإيذاء.



٧- حادثة كرداسة

كان من بين الأسماء التى وردت فى تنظيم ١٩٦٥، السيد نزيلى، من بلدة كرداسة التابعة لمحافظة الجيزة. وفى يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٥ توجهت قوة من المباحث الجنائية العسكرية للقبض عليه، ولم يكن قد مر على زفافه سوى بضعة أيام. وعندما اقتحمت هذه القوة منزل نزيلى وقامت بقلب محتوياته، لم يكن بالمنزل سوى عروسه وشقيقه، أما هو فلم يكن موجودًا.. وقد ظن (عبد الحميد) شقيق نزيلى أن القوة مجموعة من اللصوص؛ ذلك أنهم لم يعرِّفوه هويتهم، بالإضافة إلى أنهم كانوا يستولون على المال والمصوغات ويضعونها فى جيوبهم - فخرج إلى الشرفة مستغيثًا بأهل قريته، واجتمع أهالى القرية على استغاثة عبد الحميد وعروس شقيقه، ظانين كذلك أن القوة عصابة من اللصوص، فنشبت معركة رهيبة، بين أهالى كرداسة من ناحية وأفراد المباحث العسكرية من ناحية أخرى... حتى سقط أحد أفراد مجموعة المباحث الثمانية قتيلا، أما السبعة الباقون فقد سارعوا بالهرب من القرية..

وبعد ساعة، تحركت المصفحات وآلاف الجنود، لتقع على القرية أكبر حملة تأديبية لم ير العالم مثلها.. لقد استمر دوى الرصاص بالقرية طوال الليل، وسط صرخات الجميع، وأنين النساء والأطفال.. وتم تفتيش منازل القرية جميعها، وسرقة كل قرش فى كل بيت... ثم تم جمع الرجال وربطوهم بالحبال، واقتادوهم إلى اللوريات لتنقلهم إلى السجن الحربى..

وفى فناء السجن.. استعرض وزير الحربية، طوابير الرجال، الذين انهالت عليهم الكرابيج حتى علا صراخهم.. ثم أُمروا بالركوع والسجود للقائد.. وأُمروا أن تمتطى كل امرأة ظهر زوجها أو أبيها أو جارها، وأن يـ[illegible]ـو الرجال، والنساء فوق ظهورهم. ثم صفّوا الرجال على هيئة دائرة وأمروا كل واحد منهم أن يصفع جاره ويبصق فى وجهه..

لقد بقى أهالى القرية، داخل السجن الحربى وعلى هذا البرنامج من التعذيب، لمدة تسعة وعشرين يومًا، أما القرية نفسها فقد احتلتها قوات المباحث العسكرية الجنائية وفرضت حظر تجول على من بقى فيها، حتى المواشى، وأغلقوا المساجد ومنعوا الصلوات... وتصادف أن مات أحد شيوخ القرية فرفضوا دفنه لمدة ثلاثة أيام حتى تعفنت جثته، ولما أمروا بدفنه لم يسمحوا إلا لأربعة رجال بحمل النعش والتوجه إلى المقابر لإتمام عملية الدفن.



٨- خطة استئصال طويلة المدى

لم تكن المحن السابقة كفيلة باستئصال الإخوان، فاجتمعت القوى المعادية لهم: عبد الناصر ونظامه، والشيوعيون، وسادتهم فى الخارج.. وقرروا تصفية الإخوان!! ومحو وجودهم وأفكارهم. وتنفيذًا لهذا المخطط شكّل عبد الناصر لجنة عليا لدراسة واستعراض الوسائل التى استُعملت، والنتائج التى تم الوصول إليها بخصوص مكافحة الجماعة، ولوضع برنامج لأفضل الطرق التى يجب استعمالها فى قسمى مكافحة جماعة الإخوان المسلمين بالمخابرات العامة والمباحث العامة، لبلوغ هدفين:

أولاً: غسل مخ الإخوان من أفكارهم.

ثانيًا: منع عدوى أفكارهم من الانتقال لغيرهم.

«وشُكلت[1] لجنة فعلا من رئيس الوزراء وقائد المخابرات وقائد المباحث الجنائية والعسكرية ومدير المباحث العامة ومدير مكتب المشير، وعَقدت عشرة اجتماعات متتالية فى مبنى المخابرات العامة بكوبرى القبة، وبعد دراسة التقارير والبيانات والإحصائيات التى بين يديها أمكنها تلخيص المعلومات المتجمعة فى الآتى:

١- تبين أن تدريس التاريخ الإسلامى فى المدارس للنشء بحالته القديمة يربط السياسة بالدين، مما يملأ شعور كثير من التلاميذ منذ الصغر ويسهل تتابع ظهور معتنقى الأفكار الإخوانية.

٢- صعوبة واستحالة التمييز بين أصحاب الميول والنزعات الدينية وبين معتنقى الأفكار الإخوانية، وسهولة فجائية تحول الفئة الأولى إلى الثانية بتطرف كبير.

٣- غالبية أفراد الإخوان عاش على وهم الطهارة ولم يمارس الحياة الاجتماعية الحديثة، ويمكن اعتبارهم من هذه الناحية (خام).

٤- غالبيتهم ذوو طاقة فكرية وقدرة تحمل ومثابرة كبيرة على العمل، وقد أدى ذلك إلى تفوقهم فى المجالات العلمية والعملية التى يعيشونها وفى مستواهم العلمى والفكرى

(١) حسن الهضيبى.. الإمام الممتحن، جابر رزق، دار اللواء، ٢٠٠٣.

والاجتماعى بالنسبة لأندادهم رغم أن جزءًا غير بسيط من وقتهم موجه لنشاطهم الخاص بدعوتهم المشئومة.

٥- هناك انعكاسات إيجابية سريعة تظهر عند تحرك كل منهم للعمل فى المحيط الذى يقتنع به.

٦- تداخلهم فى بعض، ودوام اتصالهم الفردى ببعض، وتزاورهم والتعارف بين بعضهم البعض- يؤدى إلى ثقة كل منهم فى الآخر ثقة كبيرة.

٧- هناك توافق روحى وتقارب فكرى وسلوكى يجمع بينهم فى كل مكان حتى ولو لم تكن هناك صلة بينهم.

٨- رغم كل المحاولات التى بُذلت منذ عام ١٩٣٦ لاتهام العامة والخاصة بأنهم يتسترون خلف الدين لبلوغ أهدافهم السياسية، إلا أن احتكاكهم الفردى بالشعب يؤدى إلى محو هذه الفكرة عنهم رغم أنها بقيت بالنسبة لبعض زعمائهم.

٩- تزعمهم حروب العصابات فى فلسطين عام ١٩٤٨ والقنال عام ١٩٥١ سبب فى تصور الناس لهم كأصحاب بطولات وطنية عملية وليست دعائية فقط، بجوار أن الأطماع الإسرائيلية والاستعمارية والشيوعية فى المنطقة لا تخفى أغراضها فى القضاء عليهم.

١٠- نفورهم من كل من يعادى فكرتهم جعلهم لا يرتبطون بأى سياسة خارجية سواء عربية أو شيوعية أو استعمارية، وهذا يوحى لمن ينظر إلى ماضيهم بأنهم ليسوا عملاء.

وبناءً على هذا رأت اللجنة أن الأسلوب الجديد فى المكافحة يجب أن يشتمل أساسًا على بندين متداخلين:

أ- محو فكرة ارتباط السياسة بالدين الإسلامى.

ب- إبادة تدريجية بطيئة مادية ومعنوية وفكرية للجيل القائم فعلا والموجود من معتنقى الفكرة.

ويمكن تلخيص أسس الأسلوب الذى يجب استخدامه لبلوغ هذين الهدفين فى الآتى:

• سياسة وقائية:

١- تغيير مناهج تدريس التاريخ الإسلامى والدين فى المدارس وربطه بالمعتقدات الاشتراكية كأوضاع اجتماعية واقتصادية وليست سياسية، مع إبراز مفاسد الخلافة الإسلامية خاصة زمن العثمانيين وتقدم الغرب السريع عند هزيمة الكنيسة وإقصائها عن السياسة.

٢- التحرى الدقيق عن رسائل وكتب ونشرات ومقالات الإخوان فى كل مكان، ثم مصادرتها وإعدامها.

٣- يحرم بتاتًا قبول الإخوان وأقربائهم حتى الدرجة الثالثة من القرابة، فى السلك العسكرى أو البوليسى أو السياسى، مع سرعة عزل الموجودين من هؤلاء عن هذه الأماكن أو نقلهم إلى أماكن أخرى فى حالة ثبوت ولائهم لنظام الحكم القائم.

٤- مضاعفة الجهود المبذولة فى سياسة العمل الدائم على فقدان الثقة بينهم وتحطيم وحدتهم بشتى الوسائل وخاصة عن طريق إكراه البعض على كتابة تقارير عن زملائهم بخطهم ثم مواجهة الآخرين بها، مع العمل على منع كل من الطرفين من لقاء الآخر أطول فترة ممكنة لتزيد شقة الخلاف وتنعدم الثقة بينهم.

٥- بعد دراسة عميقة لموضوع المتدينين من غير الإخوان المسلمين -وهم الذين يمثلون الاحتياطى لهم- وُجد أن هناك حتمية طبيعية عملية لالتقاء الصنفين فى المدى الطويل، ووُجد أن الأفضل أن يُبدأ بتوحيد معاملتهم بمعاملة الإخوان قبل أن يفاجئونا كالعادة باتحادهم معهم علينا، ومع افتراض احتمال كبير بوجود أبرياء كثيرين منهم إلا أن التضحية بهم خير من التضحية بالثورة فى يوم ما على أيديهم، ولصعوبة استحالة التمييز بين الإخوان والمتدينين بوجه عام فلابد من وضع الجميع ضمن فئة واحدة ومراعاة ما يلى معهم:

أ- تضييق فرص الظهور والعمل أمام المتدينين عمومًا فى المجالات العلمية والعملية.

ب- محاسبتهم بشدة وباستمرار على أى لقاء فردى أو زيارات أو اجتماعات بينهم.

جـ- عزل المتدينين عمومًا من أى تنظيم أو اتحاد شعبى أو حكومى أو اجتماعى أو طلابى أو عمالى أو إعلامى.

د- التوقف عن السياسة السابقة فى السماح لأى متدين بالسفر إلى الخارج للدراسة أو العمل؛ حيث فشلت هذه السياسة فى تطوير معتقداتهم وسلوكهم وعدد بسيط جدًا منهم هو الذى تجاوب مع الحياة الأوروبية فى البلاد التى سافروا إليها.. أما غالبيتهم فإن من هبط منهم فى مكان بدأ ينظم فيه الاتصالات والصلوات الجماعية والمحاضرات لنشر أفكارهم.

هـ- التوقف عن استعمال المتدينين فى حرب الشيوعية، واستعمال الشيوعيين فى حربهم بغرض القضاء على الفئتين، حيث ثبت تفوق المتدينين فى هذا المجال، ولذلك يجب أن تُعطَى الفرصة للشيوعيين لحربهم وحرب أفكارهم ومعتقداتهم، مع حرمان المتدينين من الأماكن الإعلامية.

٦- تشويش الفكرة الموجودة عن الإخوان المسلمين فى حرب فلسطين والقنال، وتكرار النشر بالتلميح والتصريح عن اتصال الهضيبى وقيادة الإخوان بالإنجليز حتى يمكن غرس فكرة أنهم عملاء للاستعمار فى ذهن الجميع.

٧- الاستمرار فى سياسة محاولة الإيقاع بين الإخوان المقيمين فى الخارج وبين الحكومات العربية المختلفة وخصوصًا فى الدول الرجعية الإسلامية المرتبطة بالغرب، وذلك بأن يروج عنهم فى تلك الدول أنهم عناصر مخربة ومعادية لهم وأنهم يضرون بمصالحهم، وبهذا تسهل محاصرتهم فى الخارج أيضًا.

وقد شفعت اللجنة ذلك برأيها فى حل المشكلة بأن شبهت الإخوان بالسرطان فى جسم الأمة فقالت:

سياسة استئصال السرطان الموجود الآن:

بالنسبة للإخوان الذين اعتُقلوا أو سُجنوا فى أى عهد من العهود يعتبرون جميعًا قد تمكنت منهم الفكرة كما يتمكن السرطان من الجسم ولا يرجى شفاؤه، ولهذا تجرى عملية استئصالهم كالآتى:

المرحلة الأولى:

إدخالهم فى سلسلة متصلة متداخلة من المتاعب تبدأ بالاستيلاء أو وضع الحراسة على أموالهم وممتلكاتهم ويتبع ذلك اعتقالهم.

وأثناء الاعتقال يستعمل معهم أشد أنواع الإهانة والعنف والتعذيب على مستوى فردى ودورى حتى يصيب الجميع الدور. ثم يعاد وهكذا. وفى نفس الوقت لا يتوقف التكدير العام الجماعى بل يكون ملازمًا للتأديب الفردى.. وهذه المرحلة لو نُفذت بدقة ستؤدى إلى ما يأتى:

بالنسبة للمعتقلين: اهتزاز المثل والأفكار فى عقولهم وانتشار الاضطرابات العصبية والنفسية والعاهات والأمراض فيهم.

بالنسبة لنسائهم: سواء كن زوجات أو أخوات أو بنات فسوف يتحررن ويتمردن بغياب عائلهن وحاجتهن المادية قد تؤدى إلى انزلاقهن.

بالنسبة للأولاد: تضطر العائلات لغياب عائلها وحاجتها المادية إلى توقيف الأولاد عن الدراسة وتوجيههم للحرف والمهن وبذلك يخلو جيل الموجهين المتعلم القادم ممن فى نفوسهم حقد أو ثأر أو آثار من أفكار آبائهم.

المرحلة الثانية:

إعدام كل من يُنظر إليه بينهم كداعية ومن تظهر عليه الصلابة سواء داخل السجون والمعتقلات أو بالمحاكمات، ثم الإفراج عن الباقى على دفعات مع عمل الدعاية اللازمة لانتشار أنباء العفو عنهم حتى يكون ذلك سلاحًا يمكن استعماله ضدهم من جديد فى حالة الرغبة فى العودة إلى اعتقالهم حيث يتهمون بأى تدبير ويوصفون بالجحود المتكرر لفضل العفو عنهم، وهذه المرحلة إن أُحسن تنفيذها باشتراكها فى المرحلة السابقة ستكون النتائج كما يلى:

١- يخرج المعفو عنهم إلى الحياة؛ فإن كان طالبًا فقد تأخر عن أقرانه ويمكن أن يُفصل من الدراسة ويحرم من متابعة تعليمه.

٢- وإن كان موظفًا أو عاملا فقد تقدم زملاؤه وترقوا وهو قابع مكانه، ويمكن أيضًا أن يحرم من العودة إلى وظيفته أو عمله.

٣- وإن كان تاجرًا فقد أفلست تجارته ويمكن أن يحرم من مزاولة التجارة.

٤- وإن كان مزارعًا فلن يجد أرضه حيث تكون قد وُضعت تحت الحراسة أو صدر لها قرار استيلاء.

وسوف يشترك جميع المعفو عنهم فى الآتى:

١- الضعف الجسمانى والصحى والسعى المستمر خلف العلاج والشعور المستمر بالضعف المانع من أية مقاومة.

٢- الشعور العميق بالنكبات التى جرّتها عليهم دعوة الإخوان، وكراهية الفكرة والنقمة عليها.

٣- عدم ثقة كل منهم فى الآخر، وهى نقطة لها أهميتها فى انعزالهم عن المجتمع وانطوائهم على أنفسهم.

٤ - خروجهم بعائلاتهم من مستوى اجتماعى إلى مستوى أقل نتيجة لعوامل الإفقار التى أحاطت بهم.

٥ - كثرة الديون عليهم نتيجة لتوقف إيراداتهم واستمرار مصروفات عائلاتهم.

وهناك إلى جانب ذلك نتائج جانبية لهذه السياسة وهى:

١ - الضباط والجنود الذين يقومون بتنفيذ هذه السياسة سواء بالجيش أو البوليس سيُعتبرون فئة جديدة ارتبط مصيرها بمصير هذا الحكم القائم؛ حيث إنه عقب التنفيذ سيشعر كل منهم بأنه بحاجة إلى هذا الحكم ليحميه من أى عمل انتقامى قد يقوم به الإخوان كثأر.

٢ - إثارة الرعب فى نفس كل من تسول له نفسه القيام بأى معارضة فكرية للحكم القائم.

٣ - وجود الشعور الدائم بأن المخابرات تشعر بكل صغيرة وكبيرة وأن المعارضين لن يتستروا وسيكون مصيرهم أسوأ مصير.

٤ - محو فكرة ارتباط الدين بالسياسة».

٩- .. والسادات يشكل لجنة لمكافحة الإخوان

رغم ما منحه السادات للإخوان، فى بداية حكمه، من حرية ممارسة الدعوة، وفك القيود عن أعضاء الجماعة بعد أن كيلهم بها عبد الناصر لأكثر من عشرين سنة، إلا أنه انقلب عليهم، فى نهاية حكمه، فأساء معاملة مرشدهم، وهددهم، وأطلق وزير داخليته للتضييق عليهم ومنع انتشارهم..

ومع تصاعد المد الإسلامى.. والخوف من أن تستعيد حركة الإخوان المسلمين دورها.. تم تشكيل لجنة لدراسة تأثير الحركات الدينية وأساليب مكافحتها، ترأس اللجنة حسن التهامى أحد المقربين من الرئيس السادات. وتضم فى عضويتها فكرى مكرم عبيد نائبًا للرئيس، ووزير الداخلية، ورئيس المخابرات العامة والأمن القومى، ورئيس مباحث أمن الدولة، ورئيس المخابرات الحربية، وعددًا من الشخصيات ذات الصلة بالموضوعات الدينية مثل البطريرك المسئول عن التنسيق مع الجمعيات الإسلامية.

وقد عرض تقرير (لجنة مكافحة التطرف الإسلامى) الوسائل التى استُعملت والنتائج التى تم الوصول إليها بخصوص مكافحة الإخوان المسلمين فى السابق، ومتابعة الجمعيات الإسلامية بالكليات الجامعية والمعاهد والمدارس، وأئمة المساجد المشهورين من ذوى الشعبية الملموسة.

وذكر التقرير: أن التركيز يجب أن يكون على مكافحة الإخوان المسلمين؛ حيث إنهم تحولوا من جماعة دينية إلى مدرسة فكرية أممية تتحرك فى جميع الأقطار الإسلامية.

واقترحت اللجنة فى تقريرها مجموعة من الوسائل لمكافحة نشاط الحركات الإسلامية وتطويقها حتى لا تتكرر التجربة الإيرانية فى مصر ومنها:

١- إعادة النظر فى مناهج تدريس التاريخ الإسلامى والدين عامة فى المدارس، والعمل على تغيير هذه المناهج لربط الدين بالأوضاع الاجتماعية والخلقية، وفصله عن السياسة فصلاً تامًا، مع إبراز مفاسد الخلافة وخاصة زمن العثمانيين.

٢- التحرى الدقيق عن الآباء الروحيين المعاصرين للأفكار الإسلامية وتشويه سمعتهم.

٣- تحريك قضايا التطرف الدينى من وقت لآخر، وتسليط الأضواء عليها إعلاميًا، مع تشجيع غلاة المتطرفين بعد القبض عليهم وتصعيد الغرور فيهم حتى تكون تصريحاتهم المتزمتة مادة لأجهزة الإعلام لإثارة الجمهور عليهم بدلاً من التعاطف معهم.

٤- تحريض بعض زعمائهم من الشباب فى الجامعة بطرق غير مباشرة وتيسير حصولهم على الأسلحة والمفرقعات المحدودة لتصفية بعض العناصر غير المرغوب فيها على غرار قضية الشيخ الذهبى، ثم التخلص منهم بأحكام قاسية تكون عبرة لغيرهم.

٥- التركز على العناصر النسائية بالجامعة لمحاربة أفكار الجماعات الإسلامية وأعضاء الاتحادات الطلابية.

٦- يحرم بتاتًا قبول ذوى اللحى وذوى التاريخ الحركى الإسلامى سواء فى المدارس أو الجامعات أو أقاربهم حتى الدرجة الثانية، وكذلك يُمنعوا من الانخراط فى السلك العسكرى أو البوليس أو المراكز السياسية والإعلامية.

٧- مضاعفة الجهود المبذولة فى سياسة العمل الدائم على فقدان الثقة بينهم، وتحطيم وحدتهم بشتى الوسائل وخاصة بكتابة تقارير بخطهم عن زملائهم.

٨- توحيد معاملة جميع ذوى الميول الحركية الدينية بمعاملة الإخوان المسلمين قبل أن نفاجأ كالعادة باتحادهم معًا علينا.

٩- عدم قبول ذوى الميول الحركية الدينية أو ذوى الأفكار الرجعية بوظائف التدريس بالجامعات أو المدارس أو الإعلام.

١٠- التوقف عن سياسة محاولة استعمال المتدينين فى محاربة الشيوعية.

١١- تشويش الفكرة الرائجة عن نشاط الإخوان فى حروب فلسطين والقناة، وتعميم نشرات دعائية تدينهم بالاتصال بالإنجليز.

١٢- الاستمرار فى سياسة محاولة الإيقاع بين الإخوان المسلمين فى الخارج وبين حكومة السعودية وحكومات الخليج واستعمال إمكانيات الإدارة الأمريكية فى ذلك حتى تسهل محاصرتهم.

١٣- التركيز على عدم تلاؤم النظرية الاجتماعية الإسلامية مع العصر.

١٤- الإسراع فى سياسة تطوير الأزهر إلى جامعة كلاسيكية حتى يتوقف سيل الخريجين من محترفى الدين، وتسليط الأضواء على مجددى الدين مثل طه حسين وخلافه.

١٥- توجيه رئاسة مجلس الشعب للتعاطف مع الأفكار الإسلامية من ناحية القوانين الخلقية والجنائية علنًا، مع إعطاء التعليمات للجان المسئولة بوقف أى مشروع يحال إليها بهذا الخصوص وعرقلته.

وتحدث التقرير عن زعيم الإخوان المسلمين عمر التلمسانى فقال: بالرغم من تجاوزه الـ ٧٥ عامًا وضعف صحته غير أنه يجب عدم الاستهانة به. وأوصى بعدم التعرض له أو القبض عليه لأى سبب؛ لأن ذلك قد يثير مشاكل نائمة، بل يجب استنفاد طاقته بمناقشات ولقاءات دائمة مع المسئولين.

وذكرت المصادر أن التقرير شفع بملاحظات أوردها كل من خبير الشئون الإسلامية فى السفارة الأمريكية بالقاهرة، ومستشار مناحم بيجن المتخصص فى القضايا الإسلامية.

وأوصى التقرير بضرورة الاستعانة بأعضاء نوادى الروتاوى والليونز ومنحهم مزيدًا من التسهيلات والرعاية حيث إن أهم مبادئهم: (الدين لله والوطن للجميع)»[1].



(١) الوطن الكويتية ١٩٧٩/٤/٢٣. وجريدة العرب ١٩٧٩/٤/٦.

١٠- اعتقالات بالآلاف.. و٧ محاكمات عسكرية.. وقتل أربعة من أعضاء الجماعة

بعد مقتل السادات، وخروج مرشد الإخوان الثالث عمر التلمسانى من السجن، اتجهت الجماعة نحو العمل العام مثل: البرلمان، النقابات، نوادى التدريس، العمل الطلابى، من أجل التغيير عن طريق النضال الدستورى.

وقد تقدمت الجماعة، أكثر من مرة، بطلب لإنشاء حزب وشركات صحافة، تستخدمها فى عملها السياسى، لكن الحكومات المتتالية مازالت ترفض، حتى كتابة هذه السطور، رغم ما تمنحه لغير الإخوان ممن لا يتمتعون بأى ثقل شعبى أو قيمة سياسية.. وقد خاض الإخوان الانتخابات النيابية فى أعوام ١٩٨٤، ١٩٨٧، ١٩٩٥، ٢٠٠٠، ٢٠٠٢، ٢٠٠٥، وفى مجلس الشورى عام ١٩٨٩، ونجح نوابهم، رغم التضييق الشديد والاحتكاكات من جانب السلطة، حتى وصل عدد نوابهم فى آخر انتخابات (ديسمبر ٢٠٠٥) ٨٨ نائبًا. ولقد نجح الإخوان فى غالبية النقابات المهنية ونوادى التدريس، والجمعيات الأهلية، والانتخابات الطلابية، بصورة لافتة... وهو ما جعل النظام الحالى متوجسًا منهم طوال الوقت، فعمل –بشتى الطرق– على منع الإخوان من ممارسة العمل السياسى، بسن القوانين، وإطلاق يد الأمن فى كل شىء، واعتقال أعضاء الجماعة ومصادرة أموالهم وممتلكاتهم، وتلفيق التهم لهم..

١- اعتقالات بالآلاف: إنه منذ العام ١٩٨٣، لم تخل سجون مصر ومعتقلاتها من الإخوان، ولقد استغل النظام مناسبات بعينها، فكان يعتقل فى المناسبة الواحدة الآلاف من أعضاء الجماعة، ففى انتخابات ١٩٨٧ اعتقل أكثر من ٢٥٠٠ عضو، وأثناء مظاهرات الإصلاح تخطى العدد الـ٣٠٠٠ أخ. وفى غير المناسبات أيضًا كانت ومازالت هناك اعتقالات واقتحامات وانتهاكات بشكل يومى، وغنى عن البيان ما يتم إثر اعتقال الأعضاء، من تعذيب وتجاوزات، وغنى عن البيان أيضًا ما يتم من التضييق على أعضاء الجماعة فى معايشهم ومشاريعهم الاقتصادية وتعمد تعطيلها وإثارة الشبهات حولها.

٢- مقتل أربعة من الجماعة: وقد اغتال النظام منذ مجيئه ثلاثة من الإخوان داخل السجون، ومات أخ رابع فى إحدى سيارات الترحيلات بعدما تعمدوا عدم إسعافه.. غير كثيرين ماتوا موتًا بطيئًا بعد خروجهم من المعتقلات، بسبب التعذيب والإهمال والحالة السيئة التى عليها السجون.

- ففى ٨ نوفمبر ١٩٨١ قُتل كمال السنانيرى، أحد قادة الإخوان، بعد تعرضه لتعذيب بشع بأوامر وزير الداخلية وقتها حسن أبو باشا، لقد شنقوه وادعوا انتحاره.. وشهد العشرات أن هذه الجريمة الدنيئة خطط لها النظام ونفذتها ثلة من المجرمين الذين لا ضمير لهم، بسبب مواقف الشهيد الجريئة ضد الاستبداد والظلم.

- وفى يوم ٢٠٠٣/١١/٣م، مات تحت التعذيب، مسعد قطب، من إخوان الجيزة، حيث تم اعتقاله بمقر أمن الدولة بالجيزة (جابر بن حيان) يوم ٢٠٠٣/١٠/٣١، وقاموا باستجوابه عدة مرات، ومارسوا ضده أشكالاً متنوعة من التعذيب. ورغم إثبات النيابة وقوع تعذيب شديد على الشهيد، إلا أن أحدًا من المجرمين الذين اغتالوا، لم يقدم إلى المحاكمة.

- وفى يوم ٩ يونيو ٢٠٠٤، فاضت روح المهندس أكرم زهيرى، كان ضمن ٥٨ معتقلاً من الإخوان، من رجال الأعمال والأثرياء، حيث صادرت سلطات الأمن أكثر من أربعة ملايين جنيه من بيوتهم وشركاتهم، إضافة إلى كميات كبيرة من الذهب، وقد تعرضوا للعنت الشديد أثناء اعتقالهم، ونُقل بعضهم من السجن إلى مقرات أمن الدولة للتنكيل بهم.. وكان أكرم زهيرى مريضًا بالسكر، فمنعوا عنه العلاج، فساءت حالته، وقد حذر إخوانه ومحاموه من تطور حالته، لكن المسئولين زادوا فى إهمالهم له، وأصروا على حضوره جلسات العرض على النيابة، وهو محمول على أيدى إخوانه.. حتى سقط منهم ميتًا يشكو إلى ربه ما فعله المجرمون.

- وفى ٢٠٠٥/٥/٦م، قامت قوات أمن الدقهلية بقتل طارق غنام، بمدينة طلخا، بإلقاء قنبلة مسيلة للدموع عليه، ضمن أعداد من الإخوان تظاهروا فى أحد المساجد من أجل القضية الفلسطينية.

٣- سبع محاكمات عسكرية: ولقد عقد النظام لأفراد الجماعة -حتى كتابة هذه السطور- سبع محاكمات عسكرية، رغم اعتراض الجميع عليها لمخالفتها

القانون. وفى الوقت الذى يحاكَم فيه الإخوان بتهم باطلة أمام قضاء عسكرى، كان الجواسيس لحساب إسرائيل يحاكمون أمام القضاء العادى.

أما القضايا التى أحيل فيها الإخوان إلى المحاكم العسكرية فهى:

١- القضية ٩٥/٨، بتاريخ ١٩٩٥/١١/٢٣، ٤٩ متهما، تم الحكم فيها بسجن ٣٤، وبراءة ١٥، وتراوحت عقوبة السجن من ٣: ٥ سنوات.

٢- القضية ٩٥/١١، بتاريخ ١٩٩٥/١١/٢٢، ٣٣ متهمًا، تم الحكم فيها بسجن ٢٠، وبراءة ١٢، وتراوحت عقوبة السجن من ٣: ٥ سنوات.

٣- القضية ٩٥/١٣، بتاريخ ١٩٩٥/١١/٣٠، ٣ متهمين، تم الحكم بسجن اثنين منهم، وبراءة واحد، عقوبة السجن: ١٥ سنة.

٤- القضية ٩٦/٥، بتاريخ ١٩٩٦/٨/١٤، ١٣ متهمًا، تم الحكم فيها بسجن ٨، وبراءة ٥، عقوبة السجن من سنة: ٣ سنوات.

٥- القضية ٩٩/١٨، بتاريخ ٢٠٠٠/١١/٩، ٢٠ متهمًا، تم الحكم فيها بسجن ١٥، وبراءة ٥، عقوبة السجن من ٣: ٥ سنوات.

٦- القضية ٢٠٠١/٢٩، بتاريخ ٢٠٠٢/٤/٧، ١٢ متهمًا. تم الحكم فيها بسجن ١٥، وبراءة ٧، عقوبة السجن من ٣: ٥ سنوات.

٧- القضية ٢٠٠٦/٩٦٣ (حصر أمن دولة عليا)، ٤٠ متهمًا، تمت إحالتهم إلى القضاء العسكرى بتاريخ ٢٠٠٧/٢/٩... ولم تصدر المحكمة حكمها فى القضية حتى كتابة هذه السطور.



الفصل الثاني:

النظام الخاص.. ما له وما عليه

- تمهيد
- أعمال فدائية قام بها النظام ضد المحتل.
- دور النظام فى حرب فلسطين.
- قصة انحراف النظام الخاص.
- هل هناك الآن تنظيم خاص للإخوان؟
- وقفة مع حادث (ميليشيات الأزهر).

«ليس لدى الإخوان المسلمين أية تنظيمات سرية، أو النية لعمل تنظيمات تعمل تحت الأرض بعيدًا عن الأعين؛ فليس هذا من منهاجهم أو توجههم، فضلاً عن أن العمل السرى يضر بالعمل الدعوى.

فأما أن التنظيمات السرية لا تتفق ومنهج الإخوان فذلك واضح من خلال حركتهم ونشاطهم فى مجالات كثيرة ومتعددة عبر العقود الأخيرة، كما أن لافتاتهم وملصقاتهم موضوعة فى كل مكان شاهدة على أنهم يعملون فى وضح النهار وأنهم موجودون وسط الميدان يعيشون مع الناس ويمتزجون بهم ويشاركونهم أفراحهم وأتراحهم.

ولم يتخلف الإخوان المسلمون يومًا عن الإدلاء بدلوهم وتبيان آرائهم ومواقفهم فى أية قضية محلية أو إقليمية أو دولية.

فلماذا بعد كل هذا يلجأ الإخوان لعمل تنظيمات سرية؟

وأما أن التنظيمات السرية تضر بالعمل الدعوى فهذا يرجع إلى أن التنظيمات السرية تعمل فى الظلام، والظلام بطبيعته يستحيل معه -مهما كانت القيادة نشطة وواعية ومتحركة وجادة- متابعة كل الأفراد (خاصة إذا كان عددهم عظيمًا) من حيث العقيدة والأفكار والسلوكيات والأخلاق، ومدى مطابقة هذا من عدمه مع العقيدة الصحيحة، والأفكار الأصيلة للدعوة، والسلوكيات والأخلاق الأساسية للإسلام».

الإخوان المسلمون

٢٠/٤/١٩٩٥م

تمهيد

فى سنة ١٩٤٠ أنشأ الإمام البنا جهازًا خاصًا داخل الجماعة، سماه (النظام الخاص)، يُضم إليه من أفراد الجماعة، من عُرفوا بإخلاصهم للدعوة وثباتهم عليها، كما يتميزون باللياقة البدنية والقدرة على الاحتمال، والصبر على المكاره، وكتمان الأسرار، والسمع والطاعة فى المنشط والمكره، والاستعداد للتضحية والبذل..

كان الإمام البنا، قد أدرك أن الأعداء الحقيقيين للدعوة، هم المستعمر وأذنابه، وأن هذا المستعمر لابد من الوقوف له بالمرصاد، كما أدرك -رحمه الله- أن قضية فلسطين، مؤامرة عالمية، اشترك فيها العديد من الأطراف، وهؤلاء بحاجة إلى قوة تفتت جمعهم وتردعهم عما يرتكبونه من جرائم على أرض فلسطين. كان حسن البنا يائسًا من قيام الأنظمة العربية والإسلامية بنصرة القضية الفلسطينية، وكان واثقًا أن عصابات الصهاينة فى فلسطين وجنود الإنجليز فى مدن القناة لن يستطيع التصدى لهم إلا عصابات الإخوان، أما الانتظار لحين حدوث يقظة عند الأنظمة أو الجيوش العربية، فهذا حلم الغائبين عن الوعى.

لقد كلف الإمام البنا خمسة من الإخوان بالإشراف على هذا النظام واختيار جنوده وتدريبهم على الجهاد، وهؤلاء الإخوة هم: صالح عشماوى، وحسين كمال الدين، وحامد شريت، وعبد العزيز أحمد، ومحمود عبد الحليم، وقد عهد إليهم بأن يكون هذا النظام وما يتعلق به على أساس من العسكرية القوية النظيفة، وعلى أن يحاط بالسرية المطلقة، بحيث لا يعرف عنه أحدٌ شيئًا سوى أعضائه، على أن يكون تمويله من جيوب أعضائه؛ لأن علامة الجد فيمن تقدم للتضحية بروحه، أن يضحى بماله..

وكان برنامج المنتمين لهذا النظام يقوم على ما يلى:

- تقسيمهم إلى أسر، مع تسلسل القيادة، مع اشتراكهم فى جميع أوجه النشاط العامة للدعوة.

- دراسة عميقة مستفيضة للجهاد فى الإسلام، وما جاء بشأنه فى القرآن الكريم من سور وآيات، وما جاء بشأنه فى السنة النبوية والتاريخ الإسلامى القديم والحديث، مع أخذ العضو نفسه بأنواع من العبادات والصيام.

- التدريب على الأعمال الشاقة.

- التدريب على توزيع المنشورات.

- التدريب على التخاطب والتراسل بالشفرة.

- التدريب على استعمال الأسلحة.

- المبالغة فى السمع والطاعة فى المنشط والمكره وكتمان السر.

وقد نجحت مجموعة الخمس المختارة فى تدريب أفراد الجهاز القلائل على توزيع المنشورات والأعمال الشاقة، وبدأوا فى جلب الأسلحة من الصحراء الغربية بكميات قليلة.. حتى أقبلت أعداد لا بأس بها على الانخراط فى الجهاز، وهى من أخلص عناصر الإخوان وأميزهم، دينًا وعقلاً وبدنًا..

• تحول مهم:

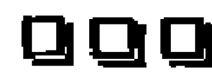
فى كتابه (أحداث صنعت التاريخ- الجزء الأول) يتحدث الأستاذ محمود عبد الحليم عن تحول مهم حدث فى قيادة الجهاز الخاص، حيث إنه لما التحق عبد الحليم بوظيفة وابتعد عن القاهرة، وكان هو المشرف على الجهاز، طلب منه الإمام البنا أن يستخلف غيره مكانه، فلم يجد أحدًا مناسبًا سوى عبد الرحمن السندى.. وقد سار السندى -كما يقول محمود عبد الحليم- بالنظام سيرًا موفقًا، فحاز حب من يليه من القيادات والأفراد، واتسعت رقعة النظام فى القاهرة، وأخذت تتشعب فى الأقاليم، فضمت صفوة الإخوان فى مختلف البلاد.

وبدأ النظام فى تنفيذ عملياته، فكان أول عمل له هو مهاجمة النادى البريطانى، ليلة عيد الميلاد، حيث ألقى إخوان النظام قنبلة على النادى، لم تقتل أحدًا، لكنها بثت الرعب فى قلوب الجنود الإنجليز الذين جأر سكان القاهرة بالشكوى من أفعالهم، من قتل المواطنين وهتك أعراضهم وتحطيم محلاتهم، وقد قُبض فى هذه العملية على اثنين من إخوة النظام هما نفيس حمدى، وحسين عبد السميع.

وقد اتخذ النظام من الجبال والصحارى المحيطة بالقاهرة ونظائرها فى الأقاليم ميادين للتدريب. ولم يقتصر تفكير النظام الخاص على التدريب على الأسلحة والقنابل التقليدية، بل فكر فى تصنيع المتفجرات، وبالفعل تم إنتاج قطن البارود بنجاح، وكذلك ساعات التوقيت. بل قام النظام بتصدير هذه الساعات إلى فلسطين، عن طريق الشهيد عبد القادر الحسينى، وكانت هذه الساعات من تصنيع ورشة النظام.

كانت بداية النظام مجموعات من الطلبة والعمال والموظفين الذين استجابوا للفكرة.. وكان هؤلاء من أوائل المتطوعين فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨.

وقد كان النظام يضم تشكيلين، أحدهما مدنى، وهو ما أشرنا إليه. والآخر عسكرى، وكان يضم الضباط الذين التفوا حول الإمام البنا منذ بداية الأربعينيات، متأثرين بفكر الجماعة ومواقفها. وقد أوكل الإمام البنا قيادة التشكيل العسكرى إلى الصاغ محمود لبيب، الذى استطاع بمساعدة عبد المنعم عبد الرءوف، الضابط الطيار، تطوير هذا التشكيل الذى ضم عددًا من ضباط الجيش إليه، كانوا نواة لحركة (الضباط الأحرار) التى قامت بانقلاب يوليو ١٩٥٢.



أعمال فدائية قام بها النظام الخاص ضد المحتل الإنجليزى(١)

١- تعطيل سفينة يهودية فى ميناء بورسعيد:

نمى إلى علم الإخوان مرور سفينة شحن يهودية عبر قناة السويس، محملة بالأسلحة وقادمة من عدن فى طريقها إلى فلسطين، وأنها موجودة ساعة الإبلاغ بميناء بورسعيد، فنفذ عملية تعطيل السفينة محمود الصباغ، ومحمد مالك، وأعضاء النظام الخاص ببورسعيد، حيث تم زرع قنبلة زمنية أحدثت انفجارًا هائلاً بالسفينة.

وقد نشرت الجرائد خبر انفجار السفينة، وزعمت أن أحد العمال أصابه جرح من أثر الانفجار، مما أزعج الإمام البنا، لكن اتضح أن هذا الزعم لم يكن صحيحًا على الإطلاق.

٢- حوادث محلات شيكوريل والشركة الشرقية للإعلانات وشركة أراضى الدلتا بالمعادى:

تم نسف شركة الإعلانات الشرقية بسيارة ملغومة قادها إلى موقع الشركة الأخ على الخولى، وكان هذا الحادث أكبر حوادث النسف التى شهدتها القاهرة حتى ذلك الوقت، وقد تم اختيار وقت الانفجار قبل حضور الموظفين، ولم يُقبض على الأخ الذى قام بالعملية.

والأمر نفسه تم فى محلات شيكوريل، والغريب أن الحكومة أصدرت بيانًا زعمت فيه أن لغمًا من طائرة صهيونية قد سقط على المحلات فسبب الحادث. ويفسر البعض هذا السلوك بنية الحكومة فى دعم الفدائيين.

---

(١) يراجع فى ذلك:

١- الإخوان المسلمون.. أحداث صنعت التاريخ، محمود عبد الحليم، دار الدعوة، ٢٠٠٤م.

٢- حقيقة التنظيم الخاص ودوره فى دعوة الإخوان المسلمين، محمود الصباغ، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٩م.

٣- صفحات من التاريخ، صلاح شادى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٦م.

وكذلك وقع حادث شركة أراضى الدلتا، الذى قُيد أيضًا ضد مجهول. وقد استُخدم فى هذا الحادث وحادث محلات شيكوريل (ترسيكل).

ويبرر محمود الصباغ، مؤلف كتاب (حقيقة التنظيم الخاص ودوره فى دعوة الإخوان المسلمين) قيام الجهاز بهذه العمليات، رغم ما يشوبها من اعتراض البعض عليها لأنها تمت فى حق مواطنين مصريين -وإن كانوا يهودًا- وعلى أرض مصرية بقوله: «والحقيقة أن هذه الحوادث إنما خُطط لها، تنفيذًا لقرار سرى من اللجنة العليا لإنقاذ فلسطين برئاسة علوبة باشا، وكان هذا القرار لا يحدد أى موقع من هذه المواقع بالتفصيل، ولكنه كان توجيهًا عامًا، لإشعار يهود العالم بأن تصميمهم على إنشاء إسرائيل ستترتب عليه حتمًا خسارتهم الكبيرة، لما كسبوه من توغل اقتصادى واسع فى جميع الدول العربية. ولم يكن للعرب من وسيلة ليشعر الأعداء بهذا الخطر الذى يهدد مصالحهم فى جميع الدول العربية، إلا بضرب نماذج من شركاتهم ومؤسساتهم فى هذه البلاد، لا لتدميرها نهائيًا، ولكن للفت الأنظار بشدة إلى ضخامة حجم الخسائر التى يمكن أن تعود على اليهود فى العالم، إذا استمروا فى عنادهم لاتخاذ وطن قومى فى فلسطين، وقد تركت اللجنة العربية العليا للإخوان المسلمين، بصفتها عضوًا فيها، أداء هذه الرسالة فى خدمة القضية الفلسطينية.

٣- نسف بعض المساكن فى حارة اليهود بالقاهرة:

قام بهذا الحادث إخوان قسم الوحدات، الذى كان يترأسه صلاح شادى، وكان الهدف أيضًا: لفت أنظار اليهود إلى الجريمة التى يرتكبونها فى فلسطين، بإنشاء وطن قومى لهم على أشلاء ودماء الفلسطينيين أصحاب الأرض والديار. وقد أخذ الذين قاموا بالتخطيط لهذا الأمر، بالرحمة بهؤلاء السكان؛ إذ لم يكن الهدف إحداث إصابات بهم أو القضاء عليهم، وإنما المقصود يهود العالم الذين داسوا على كل الأعراف وانتهكوا كل المواثيق والقيم.

وقد تكرر نسف بعض المنازل فى حارة اليهود، مرتين، وتعاونت الحكومة أيضًا فى قيد الحوادث ضد مجهول، بل وفسرت الحادث الأول، بخلاف وقع بين طائفتى اليهود: القرائيين والربانيين. ولم يكن بالإمكان أن يتوسع الإخوان فى عمليات ضد اليهود أكثر من هذا، حفاظًا على أرواح المواطنين.

٤- حوادث قنابل عيد الميلاد:

اعتاد جنود الاحتلال الإنجليزى، الاحتفال بعيد الميلاد، بارتياد دور اللهو، والمجون والعربدة فى الحانات والكباريهات، وقد كانوا يخرجون وهم سكارى ينهبون المحلات ويخطفون النساء، ويعتدون على كل ما يقابلهم من بشر ومتاع. وكان لابد للنظام الخاص أن يتخذ موقفًا ضد هؤلاء الجنود للجم اعتداءاتهم، وكرسالة صريحة للمحتل كى يبدأ فى التفكير بالرحيل.

اشترك فى هذه العمليات الأخوان: حسين عبد السميع، وعبد المنعم إبراهيم، حيث ضُبط كلٌ منهما متلبسًا بحمل المتفجرات واستعمالها. وكأن الأخ عبد المنعم إبراهيم لم يكفه ما فعل تلك الليلة، فخرج بعد منتصف الليل لتوصيل ابن خاله بعد سهرة فى عرس شقيقته، ولكنه لم يخرج فارغًا، بل حمل معه قنبلة شديدة الانفجار، وقد قذف بها أحد لوريات الجيش الإنجليزى فى شارع الملكة نازلى (رمسيس حاليًا) وهو محمل بالجنود العائدين إلى ثكناتهم، فأحدثت دويًا هائلاً فى سكون الليل، وقد قُتل فى الحادث وأصيب العديد من جنود المحتل، وقد استطاع البوليس المصرى محاصرته والقبض عليه.

وقد أدين الأخوان عبد السميع وإبراهيم فى هذه الحوادث، بينما لم يتمكن النظام أو المحتل من القبض على من قاموا بباقى الحوادث التى تمت فى هذه المناسبة.

٥- حادث النادى الإنجليزى المصرى:

لم يكن ليغفل النظام الخاص للإخوان عن مهاجمة هذا النادى الذى يمثل عارًا لكل مصرى.. لقد صدرت الأوامر للأخوين: حسن عبد الحافظ، ومحمد مالك، بضرب النادى، وتم التنفيذ بدقة... وبينما يهمان بركوب الترام بعد تنفيذ العملية تم القبض عليهما للاشتباه، وبينما يتناقشان مع جنود البوليس ليقنعاهم ببراءتهما، مر أحد الكونستبلات المصريين وأمر الجنود بإخلاء سبيلهما، بدافع وطنى منه.

٦- حادث القطار الإنجليزى:

اشترك فى هذا الحادث كل من النظام الخاص، وقسم الوحدات، وأشرف على

تنفيذه كل من عبد الرحمن السندى، رئيس الجهاز الخاص، وصلاح شادى، رئيس قسم الوحدات. وقام بتنفيذه ثلاثة إخوة: على بدران، حسن عبيد، إبراهيم بركات، حيث قاموا بالتخفى فى صورة باعة بيض وسميط، وقاموا بإمطار القطار الإنجليزى الذى كان يحمل جنودًا، بالعديد من القنابل.

وكان الثلاثة قد ترصدوا للقطار أثناء تهدئته بمنطقة الشرابية بالقاهرة، ونجحوا فى إلحاق الأذى بالقطار وراكبيه.

٧- حادث فندق الملك جورج:

فى عام ١٩٤٦ كانت مدينة الإسماعيلية مقرًا لنشاط المخابرات البريطانية فى الشرق الأوسط. وفى هذا العام كان ضابط الشرطة صلاح شادى، رئيس قسم الوحدات بالإخوان، يعمل ضمن قوات بلوكات نظام الأقاليم بالقاهرة، وكان كثيرًا ما يتم انتدابه إلى الإسماعيلية. وقد لاحظ أن ضباط المخابرات الإنجليز يقيمون فى فندق الملك جورج يختلطون بالأهالى والعملاء ويحصلون على كل ما يريدون..

وفى أحد الأيام استطاع شادى اصطحاب أحد هؤلاء الضباط إلى القاهرة، ووكَّل أخًا يعمل معه بتفتيش حقائبه، وإذا بهما يحصلان على تقارير بريطانية تدعى قيام الإخوان بتكوين عصابات لسرقة المعسكرات الإنجليزية، بالإضافة إلى وقائع أخرى مزورة. كما عثرا على أسماء لمصريين على صلة بهذا الضابط، وقد تأكدا من قيام هذه الأسماء بدور العمالة مع هذا الضابط.

وقد قرر قسم الوحدات ما يلى: القيام بعملية إرهاب داخل الفندق، بإشعال عبوة ناسفة لا تؤدى إلى قتل أو إصابة أحد، وإنما تعلن فقط عن ملاحقة الإخوان للعملاء والمخابرات الإنجليزية.

وقد كُلف الأخ رفعت النجار، من سلاح الطيران، للقيام بهذه المهمة، حيث وضع دوسيهًا به مادة ناسفة بجوار الحائط، وعندما همَّ بإشعالها، لمحه أحد الجنود الإنجليز، فتوجه للإمساك به وإفشال التفجير، إلا أن النجار أصر على إنجاحه، وليكن ما يكون، فأمسك الدوسيه وهو مشتعل وفجّره... وقد كتب الله له عمرًا مديدًا رغم ذلك!!

وقد دفع محاموه -فيما بعد- بأن قدراته النفسية والعقلية، لا تضعانه فى مستوى المسئولية الجنائية التى تمكّن النيابة من تقديمه للمحاكمة... وبالفعل أقام بمستشفى الأمراض العقلية بالعباسية فترة من الزمن انتهت بتقرير يفيد عدم مسئوليته الجنائية عن الحادث.. إلا أن هذا التقرير لم يشفع له عند النقراشى، بل اعتبر النقراشى هذا الحادث سببًا من أسباب حل جماعة الإخوان المسلمين.

٨- مهاجمة دورية مصفحة جنوب القنطرة:

قام بتنفيذ هذا الحادث الأخوان: فتحى البوز، وعصام الشربينى، بأن اختبآ لهذه الدورية التى اعتادت المرور من المكان نفسه، فوق الأشجار، وعند مرورها، وكانت تتكون من سيارتين مصفحتين، أطلقا عليها القنابل والرشاشات، وقد أصابا جميع من بالسيارتين، ثم قفزا هاربين..

٩- قذف مئات من سيارات الاحتلال بالقنابل والزجاجات الحارقة:

حيث خصص النظام بمدينة الإسماعيلية، مجموعة من رجاله الأكفاء الذين استطاعوا -ببراعة- إلقاء القنابل والزجاجات الحارقة من فوق الأسطح والنوافذ والحقول، على ناقلات الجنود الإنجليز أثناء اختراقها شوارع مدينة الإسماعيلية... حتى اضطر العدو إلى منع جنوده من السير بالمدينة، والابتعاد تمامًا عن شوارعها.

١٠- نسف مخازن الذخيرة بأبى سلطان:

تعد هذه العملية، من العمليات النوعية للجهاز الخاص، وقد أعلن الإنجليز بعدها عن مقتل خمسة من جنودهم وإصابة العشرات، فى حين أكد المصريون العاملون بالمعسكر قتل وإصابة أضعاف هذه الأعداد.

قام بالعملية سبعة من إخوة النظام، وقد خططوا للعملية وراقبوا الحراسات والدوريات لفترة كبيرة... حتى نجحوا فى التسلل إلى المخازن أثناء تغيير الدوريات، ثم أشعلوا فيها النيران، لتُحدث تفجيرًا هائلاً، ينسف هذه المخازن المركزية.. ويعود رجال النظام الخاص سالمين إلى الإسماعيلية، رغم الطلقات المجنونة من جنود الاحتلال التى لاحقتهم من كل ناحية فور قيامهم بإشعال النيران فى المخازن.

١١- تدمير أنابيب المياه التى تغذى المعسكرات الإنجليزية:

وقعت هذه الحوادث فى كل من القنطرة غرب والسويس، حيث دأب رجال النظام الخاص على قطع المياه عن معسكرات المحتل، وقطع أسلاك التليفون... حتى إذا جاءت أطقم منهم لإصلاح الأعطاب، اصطادهم رجال الإخوان.

١٢- نسف قطارات الإنجليز فى مناطق السويس والإسماعيلية:

قام أعضاء التنظيم بعدة عمليات جريئة، ضد قطارات العدو على خطى: السويس/ الأدبية، الإسماعيلية/ بورسعيد. ومن أجرأ تلك العمليات ما حدث فى منطقة القنطرة، إذ استطاع الأخ عبد الرحمن البنان، يعاونه عشرة إخوة، نسف قطار بريطانى يحمل دبابات وجنودًا وبترولا، مكبدًا المحتلين خسائر فادحة، وقد انسحب البنان من موقع الحادث تلاحقه طلقات العدو، وقد ضرب المثل فى الثبات والقدرة على الاحتمال، فى أثناء هروبه من العدو.

١٣- ضرب سيارة مصفحة بمعسكر القرين:

قام بهذه العملية أفراد كتيبة الجامعة، حيث قاموا بمراقبة تحركات العدو بالمنطقة، وقد أعدوا كمينًا لهذه السيارة، وضربوها بمدافع (البرن)، الأمر الذى أدى إلى حرقها بمن فيها.

١٤- نسف خط السكة الحديد بقرية الحماد:

تم نسف هذا الخط الذى يصل إلى أحد المعسكرات، أكثر من مرة، وفى إحدى المرات أراد الإخوان اصطياد من يأتون لإصلاحه، وبقى اثنان منهم فى حفرة ليلة كاملة لهذا الغرض... لكن لم يأت أحد لإصلاح الخط، فقامت مجموعة أخرى من الإخوان باستفزاز الإنجليز، بنسف الخط فى منطقة أخرى، فاضطروا لإرسال طاقم من المهندسين، فقتلهم الأخوان المختبئان فى الحفرة، جميعًا، وانسحب الأخوان عن طريق كوبرى يربط المعسكر بالطريق الذى فرا منه، ثم فتحا الكوبرى لعرقلة ملاحقة الإنجليز لهما.

١٥- معركة التل الكبير:

هى بلاشك إحدى المعارك الكبرى فى حياة المصريين، التى أثبتوا خلالها أنهم لن يقبلوا بغير الكرامة وخروج المحتل...

وهى معركة النظام الخاص للإخوان المسلمين؛ إذ استطاعت مجموعة صغيرة من شباب الإخوان تكبيد العدو خسائر فادحة، والأهم الوقوف فى وجه آلياته ومدرعاته بصدور عارية وأرواح جسورة تسعى سعيًا لنيل الشهادة..

بدأت المعركة ببقاء مجموعة من منفذى عملية نسف خط سكة حديد قرية الحماد فى أماكنهم، لاصطياد ضحايا جدد من الإنجليز، وكان هذا مخالفًا لأوامر قادتهم، ربما دفعهم إلى ذلك نشوة الانتصار... وبالفعل قاموا بقتل ثلاثة من مجموعة جديدة جاءت لإصلاح الخط... لكن هذه المجموعة الإنجليزية تمت نجدتها بأخرى، ثم تصادف مرور حاملة جنود إنجليز فانضموا إلى المجموعة، ثم تقاطرت قوات الإنجليز على المنطقة... حتى صارت معركة، انضم إليها الأهالى والبوليس المصرى، يحاربون فى صف إخوانهم الفدائيين... وفى النهاية تفوقت القوة البريطانية، بعددها وعدتها، لكن بعد أن ذاقت الهزيمة، وبعد أن دُس أنفها فى التراب.. وقد استُشهد عدد من المصريين الأبطال وأُسر آخرون، وكان من بين الشهداء الأخوان: عمر شاهين، وأحمد المنيسى.

١٦- إحراق مخازن البترول فى جبل عتاقة بالسويس:

كان للإنجليز مخازن بترول ضخمة بمنطقة عتاقة بالسويس، وقد آلم الإخوان وجود هذه المخازن دون الترتيب لعمل يحرم هؤلاء المحتلين خيرات ونعم بلدنا... وقد كلف النظام الخاص بالسويس، فردًا واحدًا من النظام، يعمل بهذه المخازن، للقيام بهذه المهمة الضخمة..

استأذن الأخ من رئيسه الإنجليزى بالانصراف، لألم شديد فى معدته، لكنه بدلاً من خروجه اختبأ حتى انصرف الجميع، حتى إذا جاء منتصف الليل، قام بإشعال النيران بالمخازن، وانسحب بعيدًا عن المكان دون أن يمسه أذى الحراس الذين أحسوا به قبل انسحابه وأطلقوا عليه النار من كل مكان.

١٧- مهاجمة مطار الديفرسوار:

هاجم إخوان النظام بالإسماعيلية هذا المطار، ليلا، حيث عبروا الأسلاك وقذفوا أماكن مختلفة بالقنابل، وتمكنوا من الوصول إلى حظائر الطائرات وإلقاء بعض القنابل عليها، لكنهم اضطروا إلى الانسحاب بعد اكتشاف الحراس لهم وبدء التعامل معهم. وقد اعترف الإنجليز بالعملية وأكدوا إصابة محطة اللاسلكى بأضرار.

١٨- محاولة مهاجمة مطار كسفريت:

تم الترتيب لهذه العملية بشكل جيد، إلا أن القدر منع حدوثها ولم تتم مهاجمة المطار، فقد أعد الخطة الصاغ محمود عبده، قائد الإخوان المتطوعين بفلسطين والقناة، وقاد مجموعة التنفيذ لبيب الترجمان، وقد سارت المجموعة مسافات طويلة ومرهقة فى الصحراء القاحلة، حتى إذا استعدوا للتنفيذ ظهرت فجأة دورية بريطانية، فتبادلت المجموعة معها النيران.. ثم انسحبت مسرعة من أرض المعركة.

١٩- عمليات أخرى:

لا تتوقف عمليات النظام الخاص الفدائية عند ما ذكرناه آنفًا، بل تمتد إلى عشرات العمليات الأخرى التى وجهت نيرانها إلى صدور المحتل ومعداته.. حتى اضطر إلى الرحيل عن أرض مصر، بفعل الضربات الموجعة لرجال الإخوان المسلمين، ومن بين العمليات الأخرى النوعية التى ذكرها من شاركوا فى هذه العمليات: محاولة اغتيال البريجادرير اكسهام، من كبار قادة الإنجليز بالإسماعيلية، نسف جسر جديد على ترعة الإسماعيلية، نسف قافلة تحمل جنودًا إنجليز بالقرب من كوبرى الرسوة، نسف القطار الحربى الإنجليزى بمنطقة الكاب، محاولة تفجير لغم فى سفينة إنجليزية تحمل الغاز، أثناء مرورها بالقناة.



دور النظام فى حرب فلسطين (١)

فلسطين بالنسبة للإخوان، ليست قطرًا إسلاميًا فحسب، وإنما هى أرض مباركة، بنص القرآن؛ فإليها أُسرى بالنبى محمد ﷺ ومنها عُرج به إلى السموات العلا، وبها المسجد الأقصى، أولى القبلتين، وثالث الحرمين... وهى أرض النبوات ومهبط الرسالات، ومستقر الأولياء والصالحين..

وقد شاء الله أن يدنس اليهود هذه الأرض، فقامت عصاباتهم بالاستيلاء على الأراضى من أهلها، وطردوهم من قراهم، وجاءوا بشتاتهم من أرجاء المعمورة فأعطوهم الأراضى والديار، كل ذلك على عين إنجلترا التى كانت تحتل فلسطين وقتها والتى غررت بالعرب وأسكتتهم بالأوهام. فلما سئم العرب هذا الوضع وقفوا فى وجه اليهود، وتشكلت مقاومة وطنية كادت توقف المشروع الصهيونى، لولا إنهاء الانتداب البريطانى عام ١٩٤٨م، وقيام الصهاينة بوضع أيديهم على مفاتيح البلاد..

ومنذ بداية القضية لم يفتر الإخوان يومًا عن دعم القضية، والتذكير بها، والجهاد فى سبيلها... حتى اليوم. لقد عقدوا فى مطلع الثلاثينيات، المؤتمرات والندوات، وأرسلوا الرسل إلى الأقطار الأخرى تذكّر بالقضية، واستقبلت شُعبهم ومراكزهم الدعم للقضية، من مال وسلاح... ووضع حسن البنا نفسه وجماعته تحت أمر القضية، فأنشأ من أجلها النظام الخاص وأعلن عن استعداد أبناء جماعته للسفر حاملين أسلحتهم وأرواحهم فى سبيل تحرير فلسطين... لكنه قوبل بالمراوغة من جانب الحكومة المصرية، وبالتصدى لإخوانه ومنعهم من السفر إلى فلسطين، من جانب الإنجليز.

ولم يجد البنا بدًا من الانضواء تحت قيادة الجامعة العربية، كى تشترك جماعته فى حرب فلسطين. وبدأت الجماعة فى الإعداد لهذه الملحمة الرائعة.

---

(١) يراجع فى ذلك:

١- الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين، كامل الشريف، ومصطفى السباعى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٨٦م.

٢- حقيقة التنظيم الخاص ودوره فى دعوة الإخوان المسلمين، مرجع سابق.

وقد سارت معارك الإخوان فى حرب فلسطين على النحو التالى:

١- معركة كفار ديروم الأولى:

هاجم الإخوان هذه المستعمرة فجر يوم ١٤ أبريل ١٩٤٨م، وكانت مستعمرة حصينة، محاطة بحقول ألغام كثيفة وحواجز سلكية من جميع جهاتها، إضافة إلى قيام رجال (الهاجاناه) و(البالماخ) بحراستها. لقد استطاع رجال الإخوان -على مدار أسبوع- قبل الدخول فى المعركة، نزع الألغام وقطع الأسلاك الحاجزة... حتى إذا وقعت المواجهة، أبدى الإخوان بطولات نادرة، ودارت بينهم وبين الحراس المجهزين تجهيزًا متطورًا معارك على أبواب الأبراج والدشم... ورغم ذلك لم يستطع الإخوان احتلالها، ولعل السبب هو أنها أولى معاركهم وليست لهم خبرة كافية فى فنون قتال عصابات اليهود، يضاف إلى ذلك -كما أكد الأستاذ كامل الشريف فى كتابه: الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين- أن حكام العرب وقادة جيوشهم، صوروا المعركة بين العرب واليهود، كأنها نزهة لجيوشهم، يعودون منها وقد قضوا على عصابات اليهود قضاءً تامًا.

وقد خرج الإخوان من هذه المعركة، بدروس مهمة، استفادوا منها فى معاركهم التالية، وأهم هذه الدروس: أن حرب عصابات اليهود لابد أن تكون بعصابات مثلها، خارج مستعمراتها، وأن تتسلح هذه العصابات تسليحًا جيدًا..

٢- نصب كمائن للعدو واصطياد أفراده بعد تدمير شبكات مياهه:

بعد الانسحاب من معركة كفار ديروم الأولى، استقر رأى الإخوان، على استدراج العدو خارج المستعمرات واستفزازه ثم الدخول معه فى مواجهة، على أرض محايدة... لقد قام بعض جنود الإخوان بتدمير شبكات مياه العدو بين مستعمرتى (بيرى) و(اتكوما)، وأباحت الأنابيب للأعراب ينتزعونها من الأرض تحت حراستهم، ثم رابطت القوة فى المنطقة لتمنع الصهاينة من إصلاحها... وصبر اليهود يومين لعل هذه القوة تتصرف، ولكنها لم تفعل، فجمع العدو عددًا كبيرًا من المصفحات، ودخلت فى معركة مباشرة معهم... وصمد الإخوان صمودًا عجيبًا، وأوقعوا من اليهود عددًا من القتلى، قبل أن يبعثوا فى طلب النجدات. وجاءت مصفحات الإخوان وأحاطت

بمصفحات العدو... واشتدت المعركة بين الفريقين رغم تقاطر النجدات من مستعمرات العدو المختلفة؛ الذى لم يجد بدًا غير الانسحاب، بعد أن أطلق سحبًا كثيفة من الدخان لتغطية هذا الفرار... وقد سارع الإخوان بجمع الغنائم.. وعادوا لتدمير الأنابيب من جديد!!

٣- الاستفادة من البدو فى الحرب على اليهود:

وصل الإخوان إلى أرض المعركة، وقد اشترى اليهود سكوت البدو واستطاعوا تحييدهم، بما يقدمونه لهم من خدمات، كالمياه والمواد التموينية. وقد كانت هذه عقبة بالنسبة لمجاهدى الإخوان. فإن موقف البدو بهذه الصورة يعد سيفًا فى ظهورهم... وقد استطاع الإخوان بعد فترة قصيرة كسب ودهم، بأكثر من وسيلة، بل استطاعوا تجنيد أبنائهم للقتال فى صفوف الإخوان، وقد حدث أكثر من مرة أن استولت قوات الإخوان على مواد تموينية يهودية، وسيارات، وقتلوا جنودًا وضباطًا، بمساعدة هؤلاء البدو.

٤- الثأر لشهداء كفار ديروم والاستيلاء على كميات هائلة من الأسلحة والدجاج!!

حين علم البطل أحمد عبد العزيز بما حدث للإخوان فى معركة كفار ديروم، نظم كمينًا محكمًا على حدود المستعمرة، وحشد مدافعه ورجاله حولها، ولما حاول العدو تحطيم الحصار وإدخال قافلة كبيرة محملة بالجنود والعتاد، انطلقت المدافع، فحاول جنود العدو النجاة فقذفوا بأنفسهم من المصفحات، إلا أن سرية كانت مختبية لهم فحصدتهم جميعًا، وحاول حراس المستعمرة نجدتهم، فغادروا الأسلاك الشائكة فتركهم الإخوان.. ثم بدأوا يطلقون عليهم النار... وأخذ المجاهدون يحصون ما غنموه، فإذا هم أمام خمس عشرة مصفحة محملة بأحدث الأسلحة والذخائر، ومواد التموين، ومصفحة مليئة بالدجاج والطيور... وكان نصرًا رائعًا لهذه الكتيبة المجاهدة.

٥- الاستيلاء على مستعمرة رامات راحيل:

كانت مستعمرة (رامات راحيل) إحدى المستعمرات اليهودية الخطيرة؛ فهى تقع على ربوة عالية، وتتحكم فى الطريق الرئيسى الذى يصل بيت لحم بالقدس، وقد

فشل الجيش الأردنى أكثر من مرة فى اقتحامها.. وهذا ما دعا مجاهدى الإخوان إلى التخطيط لوضع نهاية لهذه المستعمرة الخطرة.

قامت -فى البداية- قوة من جنود الإخوان باستكشاف المستعمرة وكتابة تقرير عن تحصيناتها، بل دخلت هذه القوة إلى المستعمرة وأحصت جميع ما فيها، وبقيت داخلها يومًا كاملاً، حتى فطن لها اليهود فأخذوا يطلقون على أفرادها النيران، وحدث اشتباك بين الطرفين، انسحبت القوة بعده خارج المستعمرة.

وفى مساء يوم ٢٦ مايو ١٩٤٨ بدأ رجال الإخوان فى الزحف على المستعمرة، وفى منتصف الليل وعندما دقت ساعة كنيسة بيت لحم دقتين، ارتجت الأرض تحت دوى المدافع، ولم تمض دقائق حتى تفجرت حقول الألغام واشتعلت الحرائق بالمستعمرة... ثم سكتت المدافع... ليندفع الفدائيون يفجرون الأسلاك الشائكة للمستعمرة، وخلفهم فصائل الاقتحام، ليبدأ الاشتباك الرهيب عند الخنادق والدشم..

لقد قاوم اليهود مقاومة عنيفة، لكن فدائيى الإخوان كانوا أكثر تصميمًا على التخلص من المستعمرة، فعمدوا إلى أبراجها فحولوها إلى أنقاض، وعكفوا على الخنادق فطهروها.. وحين كان آخر يهودى يفر هاربًا إلى مستعمرة (تل بيوت) القريبة من (رامات راحيل)، كان صوت المؤذن يدوى معلنًا وقت صلاة فجر هذا اليوم الأغر، يوم ٢٧ مايو ١٩٤٨م.

لقد خسر الإخوان فى هذه المعركة تسعة من الشهداء والجرحى، وقد أذهل الأبطال ما وجدوه داخل المستعمرة من خيرات ومؤن مكدسة؛ إذ كانت المستعمرة مركزًا كبيرًا من مراكز تموين معسكرات جنوب القدس.

أما عدد القتلى من اليهود فقد كان كبيرًا؛ إذ وجد تحت الردم ما يزيد على المائتين، عدا من تم إجلاؤه من الجرحى والقتلى.

وتجدر الإشارة إلى أن المعركة لم تُحسم عند هذا الحد؛ إذ اجتمعت قوات اليهود، بأعداد تقدر بالآلاف، تؤيدها المدفعية والعربات المدرعة والطائرات.. واقتحمت المستعمرة، فلم تجد بها سوى القوة الصغيرة التى احتلتها بالأمس، والتى لم يكن

بإمكانها حمايتها. وكان الإخوان قد اتصلوا بقيادة الجيش للقيام بهذه المهمة، مهمة حماية المستعمرة بعد الاستيلاء عليها، فتحجج قادته بعدم وجود قوات كافية... وهنا استولت قوات اليهود على المستعمرة، إلا أن الإخوان لم يتركوها لهم بسهولة، فوضعوا خطة محكمة لانسحابهم بشرف، حيث أحالوا المستعمرة إلى ركام.. فلم يتركوا بها شبرًا واحدًا يصلح للإيواء.

٦- تدمير برج مستعمرة (تل بيوت):

دأبت مستعمرة (تل بيوت) على إطلاق النيران من برجها الضخم على قوات المتطوعين وتسبب عن ذلك كثير من الخسائر والأضرار، فأصدر أحمد عبد العزيز أوامره إلى (حسين حجازى) بتدمير البرج. وفى ليلة ٤ يونيو ١٩٤٨ نفذ الأبطال مهمتهم، لتطير أحجار البرج فى الهواء ثم تهوى إلى الأرض لتصنع قبرًا كبيرًا لحراسه من رجال (الهاجاناه).

٧- استرداد دير مار إلياس:

أراد اليهود تعزيز النصر الذى أحرزوه فى ختام معركة (رامات راحيل)، فأرسلوا قوة من جنودهم هاجمت الجيش العربى الأردنى فى مقر قيادته فى (دير مار إلياس) واضطرته لإخلائه، وكان هذا الدير يقع على مقربة من (صور باهر) حيث ترابط فصائل الإخوان، فوق أن احتلاله من جانب اليهود يؤثر تأثيرًا بعيدًا فى موقف القوات المرابطة فى بيت لحم، فلم يجد الإخوان بدًا من معاودة احتلاله.. فهاجمت قوة منهم، اليهود، واضطرتهم للانسحاب، موقعة بهم خسائر كبيرة.

٨- تحرير قرية العسلوج من أيدى اليهود:

هاجم اليهود قرية العسلوج، وكان بها قوة صغيرة من الإخوان؛ لم تستطع الصمود أمام قوات اليهود الضخمة. ومما يذكر أن هذه القرية كان بها مستودع الذخيرة الذى يمون المنطقة كلها. وقد أُسقط فى أيدى الإخوة الذين يحرسونه؛ عندما فوجئوا باقتحام قوات العدو للمخازن والاستيلاء، وقد قاموا على الفور بإشعال النيران بالمخازن، مضحين بأنفسهم فى سبيل ألا يغنم العدو هذه الأسلحة والذخائر الضخمة، وقد أتت النيران فى لحظات على كل ما تحويه المخازن، وعلى كل من دخله من جنود الصهاينة.

أما كيف تم تحرير القرية من أيدى اليهود، فيحكى قصة هذا التحرير اللواء أحمد المواوى القائد العام للقوات المصرية فى فلسطين -وذلك أثناء شهادته أمام المحكمة فى قضية السيارة الجيب- يقول: كلفت المرحوم أحمد عبد العزيز بك بإرسال قوة من الشرق من المتطوعين، وكانت صغيرة بقيادة ملازم، وأرسلت قوة كبيرة من الغرب، تعاونها جميع الأسلحة، ولكن القوة الصغيرة هى التى تمكنت من دخول القرية والاستيلاء عليها.

ولما سأله المحامون عن السبب فى تغلب القوة الصغيرة، أجاب:

القوة العربية كانت من الرديف وضعفت روحهم المعنوية، بالرغم من وجود مدير العمليات الحربية فيها، إلا أن المسألة ليست مسألة ضباط، المسألة مسألة روح، إذا كانت الروح طيبة يمكن للضابط أن يعمل ما يشاء، ولكن إذا كانت الروح ميتة لا يمكن للضابط أن يعمل شيئًا.

ومما يذكر أن تحرير هذه البلدة كان على يد قوة من الإخوان بقيادة ضابط ملازم، هو الأخ يحيى عبد الحليم، من إخوان القاهرة.

٩- منع العدو من احتلال جبل المكبر وتكبيده خسائر فادحة:

كان وجود قوات للإخوان فى منطقة بيت لحم وما حولها، نقطة ضعف للعدو، الذى حاول بشتى الطرق تطويق هذه القوات وإفساد خططها، لكن يقظة الإخوان وحنكة قائدهم البطل أحمد عبد العزيز أفشلت تحركات العدو، بل لقنته دروسًا قاسية فى المواجهات التى تمت بين الطرفين..

ومن هذه المواجهات ما حدث فى (جبل المكبر)، ففى يوم ١٨ أغسطس ١٩٤٨، بدأ اليهود يزحفون تجاه هذه المرتفعات، بقوات وآليات لا حصر لها، آملين الاستيلاء على هذه المرتفعات وطرد الإخوان منها؛ لما تمثله من قيمة دفاعية مهمة لمن يضع يده عليها، فهذا الجبل المنيع، من يحتله يهيمن على القدس كلها ويقطع الطريق الرئيسى الذى يصلها بعمان.

لقد فطنت القوات الأمامية للمتطوعين، لتحركات اليهود، ولقد أراد قائد قوات الإخوان فى (صور باهر) محمود عبده، ليس فقط صد هذه القوات وإنما أراد إفناءها

تمامًا.. وبعد وصوله إلى الموقع فوجئ باستماتة العدو فى معركته مع الإخوان لاحتلال الموقع، وكانت قواته هائلة، ومدافعه ترسل حممًا على مواقع الإخوان، وكلما صد الإخوان موجة من موجات العدو فوجئوا بغيرها من إمداداته التى لا تنقطع.. فتصرف القائد البطل سريعًا، وأمر فصيلة من جنوده بالالتفاف إلى اليمين وقطع الطريق على العدو، وفى الوقت نفسه أمر المدافعين عن الجبل بالانسحاب المنظم، فظن العدو هلاك القوة المدافعة عن الجبل، فلما تقدمت قواته فوجئوا بحمم مدافع الإخوان تنصب عليهم من كل ناحية.. فحاولوا التراجع إلى القدس، ففوجئوا بقوة من الخلف تفنيهم جميعًا.. ثم تقدم الإخوان نحو القدس، فضربوا حصارًا حول دار الحكومة التى تقدم نحوها الفارون من اليهود، واحتلوا مرتفعًا مهمًا يدعى (رأس الأحرش) يشرف على الحى اليهودى بالقدس، واتخذوا من هذا الموقع نقطة يراقبون منها حركات اليهود وسكناتهم.

ولقد حاول اليهود فى اليوم التالى، استرداد ما فقدوه بالأمس، غير أن يقظة الإخوان وبسالة رجالهم منعتهم من ذلك، وقد قتل من اليهود فى هذه المعركة ما يربو على المائتين.

١٠- تدمير مركز قيادة يهودى بداخله ضباط كبار:

احتل اليهود منزلاً فى منطقة مهمة، واعتبروه بديلاً للبرج الذى نسفه الإخوان فى (تل بيوت)، واتخذوا منه وكرًا خطيرًا للقناصة، وأخذوا يطلقون منه النار على المجاهدين، بل حاولوا اقتناص قائد المنطقة نفسه حين كان يحاول الوصول إلى دار الحكومة للاجتماع بمراقبى الهدنة، كانت الأنباء تشير إلى أن لجنة يهودية من كبار الضباط اليهود اجتمعوا فى هذا المبنى لوضع خطة لمعركة شاملة تكتسح قوات المتطوعين.

لم يكن هناك بد من تدمير المنزل، فصدرت الأوامر لقائد منطقة صور باهر بتدميره، فقامت قوة لهذا الغرض، نجحت فى الوصول إلى المبنى زحفًا لمسافات طويلة، وبينما يحاولون فتح الباب الخارجى اشتبكت معهم قوات اليهود، فآثر الإخوان الانسحاب، وألقوا ألغامهم قريبًا من المبنى، لتحدث دويًا هائلاً، لكنها لم تصب المبنى نفسه، وقد جرح فى هذا الاشتباك أحد أفراد القوة.

وفى اليوم التالى نجحت قوة أخرى من الإخوان، أكبر عددًا وعدة، فى تدمير المبنى بمن فيه، وكانوا يزيدون على عشرين ضابطًا من اليهود، وقد استُشهد فى الهجوم أحد الإخوان، وأعلنت إذاعة العدو مقتل ضابط كبير بين من قتلوا فى الهجوم.

١١- الاستيلاء على تبة اليمن وتغيير اسمها إلى تبة الإخوان:

نجحت قوات العدو يوم ١٩ أكتوبر ١٩٤٨، فى الاستيلاء على مرتفع شاهق يعرف باسم (تبة اليمن)، ولم يضيع اليهود وقتًا؛ إذ بدأوا فى حشد قواتهم بهذه التبة وما حولها من النقاط الحصينة، وبدأوا فى تحصين دفاعاتهم آملين الاستقرار فى هذا المرتفع، وصاروا بعد ذلك يهددون المناطق المحيطة بها. ورأت قيادة الجيش المصرى ضرورة تطهيرها، فانتدبت لذلك قوات الإخوان، ولم تمر ساعة حتى نجحت هذه القوات فى الإجهاز على القوات اليهودية وتكبيدها خسائر فادحة والاستيلاء على كثير من الذخيرة والمعدات، ثم سيطرت على مساحات واسعة بالمنطقة، وصارت تشرف على قرى (الولجة) و(عين كارم) و(المالحة).

وقد أصدرت قيادة الجيش المصرى أمرًا بتسمية الجبل: (تبة الإخوان المسلمين). وقد استُشهد ثلاثة من الإخوان فى هذه المعركة.

١٢- تموين قوات الجيش المصرى المحاصرة بالفالوجا:

بعدما يئس العدو من الاستيلاء على المناطق التى يضع الإخوان أيديهم عليها فى (بيت لحم) و(الخليل)، شرع فى شن هجومه على قوات الجيش المصرى فى مناطق (أسدود) و(المجدل)، واستطاع أن يرغم قوات الجيش على إخلاء هاتين المنطقتين والإيقاع بقوة كبيرة حاصرها فى الفالوجا وظل يحاصرها حتى نهاية الحرب. وبحصار الفالوجا عُزلت قوات المتطوعين عن القيادة العامة تمامًا، وقد تعرضت القوات المحاصرة لمحن شديدة وهجمات متواصلة من العدو... وهذا ما دفع قوات الإخوان إلى التخطيط للتخفيف عن إخوانهم المحاصرين، فبدأوا فى تنظيم قوافل لنقل المواد التموينية اللازمة لهذه القوات.. وقد تسللت هذه القوافل عبر الصحارى الواسعة التى

يسيطر عليها العدو، وقد تعرضت فى طريقها الطويل لكثير من المآزق والأخطار، وكم من مرة اصطدمت القوافل مع دوريات اليهود واشتبكت معها فى معارك دامية، استشهد بسببها عدد منهم وجُرح وأُسر آخرون.

● قرار حل الإخوان.. والموقف فى ساحة الجهاد:

بينما الإخوان منهمكون فى جهادهم، يُحكمون السيطرة على الأماكن التى يستولون عليها ويحمون ظهر الجيش النظامى، قامت القاهرة بتغيير قائد قوات الجيش فى فلسطين، وقد تعرف القائد الجديد (أحمد فؤاد صادق) على قائد وجنود الإخوان فى مواقعهم، وأبدى إعجابه بهم؛ لِما سمعه عن بطولاتهم وتضحياتهم، وشرع هذا القائد فى لم شمل قوات الجيش التى أصابتها روح معنوية سيئة... وما هى إلا أيام حتى طلب من قادة متطوعى الإخوان الانسحاب من بعض مواقعهم، وكان هذا تصرفًا شاذًا وغريبًا؛ إذ النتيجة الفعلية لهذا السلوك، هى استيلاء اليهود على هذه المواقع الحصينة، وبالتالى امتلاك مفاتيح أرض فلسطين. وفى يوم ٧ ديسمبر ١٩٤٨ أبلغ هذا القائد قادة المتطوعين أن قرارًا بحل الإخوان فى مصر سوف يصدر الليلة، وقد طلبت منه القيادة جمع أسلحة الإخوان وعتادهم، خوفًا من تهورهم وقيامهم بأعمال عنف. ولما اعترض قادة الإخوان المتطوعين على ذلك، معتبرين أن حل الجماعة أمر متوقع، وأن هذا الحل لا يثنيهم عن جهاد اليهود، باعتباره فريضة شرعية لا يحول بينها حل الإخوان أو غيره من الأمور - تمت اتصالات بين اللواء صادق وقيادته، فتركوا له حرية التصرف فى الأمر، فترك للإخوان الخيار: فى أن يعود إلى بلده مَنْ يريد العودة، وأن يواصل الجهاد من يريد ذلك... فاختار الإخوان مواصلة الجهاد.. وقد أرسل إليهم قائدهم (حسن البنا) رسالة قال لهم فيها: «إنه لا شأن للمتطوعين بالحوادث التى تجرى فى مصر، ومادام فى فلسطين يهودى واحد يقاتل فإن مهمتهم لم تنته». وقد اختتم رسالته بوصية طويلة للإخوان، بالتزام الهدوء وحفظ العلاقات الطيبة مع إخوانهم وزملائهم من ضباط الجيش وجنوده.

١٢- تحرير التبة ٨٦ التى فقدها الجيش المصرى:

لم يؤثر قرار الحل فى سياسة الإخوان فى فلسطين، وظلوا يؤدون واجبهم المقدس في مجاهدة أعداء الله. رغم ما كانت تصلهم من أنباء مثيرة عن الإرهاب الحكومى

ضد إخوانهم وممتلكاتهم... وما كاد شهر ديسمبر ينتصف وتصل الحالة الداخلية فى مصر إلى أسوأ مراحلها، حتى استغل اليهود الفرصة وقاموا بأعنف هجمات شهدتها حرب فلسطين.

وفى ٢٣ ديسمبر هاجم اليهود مرتفعًا مهمًا جنوب دير البلح يعرف باسم (التبة ٨٦) واستولوا عليه، وقد كان نجاحهم فى احتلال هذا الموقع يعنى عزل حامية غزة وتكرار مأساة الفالوجا.

ولقد طار الإخوان فرحًا عندما طلب قادة الجيش منهم الاستعداد لاسترداد الموقع، بعد أن فشل الجيش فى استرداده، ولقد كان موقفًا رائعًا حينما أصر جميع الإخوان على المشاركة فى المعركة، ولم يكن مطلوبًا سوى فصيلة أو اثنتين، فتمت القرعة بينهم... وخرج من أصابتهم القرعة ليسجلوا موقفًا مشرفًا، وليمنحوا جنود الجيش الذين خارت قواهم الجسدية والمعنوية، فرصة المشاركة فى هذه المعركة التى فر فيها اليهود من حصونهم كما تفر الفئران المذعورة.

هاجمت ثلاث مجموعات من الإخوان، قوات العدو، من الشمال والأمام والخلف، وفى ذهن كل فرد منهم: إما النصر وإما الشهادة، أما الانسحاب أو التراجع فلا يدخل فى حساباتهم.. وظلت مدافع الإخوان تقذف الموقع بقنابل الدخان حتى أحالته إلى ظلام حالك، ثم تسللوا ليشتبكوا بالقنابل والأيدى مع أفراد العدو وداخل خنادقهم... وما هى إلا لحظات حتى بدأت مصفحات العدو فى الانسحاب المذعور، وأخذ الإخوان يطاردونهم، وقام آخرون بتطهير الموقع... فكانت خسائر العدو فادحة، ووُجد من بين قتلاهم (كولونيل) روسى يحتل مركزًا مهمًا بالجيش اليهودى... وقد أخذ ضباط الجيش وجنوده يعانقون الإخوان ويهنئونهم بالنصر ويهتفون بشجاعتهم.

وقد سقط من الإخوان فى هذه المعركة عدد كبير من الشهداء والجرحى، وعلى رأسهم قائد فصيلة الاقتحام (السيد محمد منصور) الذى نهر إخوانه الذين جاءوا لنجدته عند إصابته، طالبًا منهم مواصلة الجهاد.. حتى إذا انتهت المعركة وسمع كلمة النصر فاضت روحه - رحمه الله.

وتقديرًا من قائد الجيش المصرى فى فلسطين (أحمد فؤاد صادق) لبطولة الإخوان فى هذه المعركة، فقد طلب من الحكومة الإنعام بالنياشين على هؤلاء الأبطال، لكن الحكومة رفضت؛ إذ يعد ذلك -من وجهة نظرها- اعترافًا بجهاد وفضل الإخوان، فلما أصر هذا القائد على طلبه، أصدرت الحكومة نشرة عسكرية وبها أسماء خمسة عشر جنديًا من الإخوان أسمتهم (جماعة المتطوعين المصريين) كى تدارى عمالتها وخيبتها.

١٤- معارك خاسرة فى صحراء النقب:

بعدما دب الضعف فى صفوف الجيش المصرى وساءت حالته، بدأ الصهاينة يركزون هجماتهم القاتلة على تجمعاته، ولم يكن الإخوان غافلين عن التدخل لعرقلة تقدم العدو وكبح جماحه.. لكن لم يستطع الإخوان القيام بالدور كله؛ فقد استطاع العدو الدفع بأعداد هائلة من جنوده وآلياته، استطاع بها إحكام سيطرته على صحراء النقب مترامية الأطراف. ويحكى كامل الشريف فى كتابه (الإخوان المسلمون فى حرب فلسيطن)، واقعًا مأساويًا لقوات الجيش، كان طبيعيًا أن يؤدى إلى الهزيمة.

لقد حاولت قوات الإخوان، التدخل لإنقاذ ما يمكن إنقاذه فى مناطق: العسلوج والعوجة ورفح، لكنهم لم يجدوا قادة من الجيش يتحدثون إليهم، بل وجدوا ضباطًا صغارًا لا حول لهم ولا قوة، ووجدوا جنودًا لا ينتظرون حربًا، بل ينتظرون أوامر بالفرار... والحال هكذا لم يجد قادة الإخوان بدًا من الانسحاب من هذه الأماكن، بعدما فر منها الجيش مخلفًا وراءه كميات هائلة من الأسلحة والذخيرة والوقود تحملها سياراته الكبيرة، فكان دور الإخوان: إشغال العدو وتشتيته، وتدمير هذه الأسلحة كى لا يستفيد منها الصهاينة.. ثم الانسحاب المنظم.

١٥- معارك قبل انسحاب الجيش من الأراضى الفلسطينية:

بعدما انسحبت قوات الجيش المصرى من صحراء النقب، تركزت هذه القوات فوق مرتفعات (الطارة) داخل الحدود المصرية، وقد ظن المسئولون أن المعارك بينهم وبين الصهاينة قد انتهت عند هذا الحد، إلا أنهم فوجئوا بملاحقة قوات العدو لهم، وقد

كانت مأساة بما فى هذه الكلمة من معانٍ، حينما فشلت قوات الجيش -وهى فوق أرضها وبكامل معداتها- فى صد هجوم قام به العدو بمصفحتين صغيرتين... فى هذه الأثناء تقدم الإخوان، ليرغموا العدو على التراجع، وقد أربكوه بنيرانهم الكثيفة من خلف التلال ومن فوق الأشجار ... وقد طلب قادة الإخوان من الجيش، إمدادهم بعدة سرايا لحماية القطاع الذى طردوا منه العدو، وليقوموا هم بهجوم مضاد.. لكن طلبهم لم تتم تلبيته؛ لأن الجيش بدأ انسحابًا غير منظم إلى منطقة (أبو عجيلة) تاركًا الإخوان وحدهم فى مواجهة العدو.

١٦- صد هجوم العدو فى مرتفعات (لحض) المصرية:

بعدما دخل العدو الأراضى المصرية، ولم يلق مقاومة كافية، بدأ فى التقدم، وكان الإخوان قد وصلوا إلى منطقة (أبو عجيلة) فلم يجدوا قوات الجيش، فقاموا -على الفور- بتجهيز خطة دفاعية عن (أبو عجيلة)، غير أن قوات العدو لم تمهلهم، فاضطروا إلى التوجه إلى العريش، وقد دمر العدو جسر (أبو عجيلة) ليمنع الإمدادات التى يمكن أن تأتى للجيش أو للإخوان من الإسماعيلية... وبوصول الإخوان العريش، وجدوا قوات كبيرة من الجيش، تقوم بتحصين نفسها فى مرتفعات (لحض)، وفى أثناء ذلك قَدِمت طلائع العدو لتشتبك مع قوات الجيش، وقد اشتبك الإخوان -وكانوا يحتلون الأجزاء الأمامية- مع قوات العدو ليرغموهم على التراجع من حيث أتوا.

أخيراً... مجاهدو الإخوان فى معتقلات رفح!!

تجمع الإخوان فى معسكراتهم بعد نهاية الحرب وإعلان الهدنة، ونفوسهم ممتلئة بالغيظ مما آلت إليه الأوضاع، فلقد انتهت الحرب الفلسطينية بالفعل، بعد أن تحولت إلى مفاوضات ومساومات، المنتفع الوحيد منها هو العدو الصهيونى، كما ازداد الإخوان كراهية ومقتًا لتلك الحكومات الموالية للمستعمر، والتى أدت سياساتها الفاسدة إلى تعريض كرامة الأمة والجيش للذلة والمهانة؛ فى وقت كانت تستأسد فيه على خيرة أبنائها، بسجنهم ومصادرة أموالهم.

ولقد أراد الإخوان أن يخرجوا من هذا الجو الخانق، فطلبوا من الحكومة أن تسمح لهم باستئناف حرب العصابات؛ من أجل إرباك العدو وإجهاض جيشهم الوليد، لكن لم تسمح لهم الحكومة بذلك..

وبينما هم كذلك، إذ جاءهم نبأ اغتيال الإمام البنا، وكان وقع خبر استشهاده أليمًا على الجميع؛ فلم يكن يدور بخلد الإخوان أن تصل دناءة السعديين إلى هذا الدرك من الخيانة، وقتلوا مَنْ؟!، قتلوا زعيمًا وطنيًا مخلصًا قلّ أن تنجب الأمة مثله.. لقد أذهل الحادث الإخوان المجاهدين، فأغشى على بعضهم، ولزم بعضهم فراش المرض، ولم تصدق طائفة ثالثة ما حدث. وحاول قادة الإخوان معالجة الأزمة، فأقاموا حفل تأبين للإمام الشهيد، وشاركهم فى الحفل ضباط الجيش ممن رأوا نبت الإمام وآثار زرعه فى ساحات الجهاد على أرض فلسطين...

وما إن انتهى الجميع من حفل التأبين حتى صدرت الأوامر باعتقال المجاهدين الأبطال.. نعم، أصدر أعوان المحتل أوامرهم بإيداع من أرعبوا الصهاينة وأحالوا مستعمراتهم نارًا ودمارًا -معتقلات رفح، بدلاً من الإنعام عليهم بالأوسمة والنياشين!!

وسيق الأبطال إلى المعتقل.. ليبقوا فيه أكثر من عام... حتى إذا زالت الوزارة الإرهابية، وقامت وزارة ائتلافية، أخذت هى الأخرى تماطل فى خروج الإخوان.. وأخيرًا بدأت فى الإفراج عنهم، وكانت طريقة الإفراج عنهم تمثل فضيحة لهذه الأنظمة العلمانية الغبية؛ إذ كان يُفرَج عن الأخ كما يفرج عن المجرمين، فكان يلقى بالواحد منهم ليالى فى سجون الأقسام، ثم يرسل إلى بلده بعد ذلك فى حراسة مشددة ومهينة.



قصة انحراف النظام الخاص

بدأ النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين، فى الانحراف عن الهدف الذى أنشئ من أجله، عندما تضخمت ذات مسئوله عبد الرحمن السندى، الذى اعتبر نفسه أكبر من الجماعة ومن مؤسسها حسن البنا، فصار يتخذ قرارات خطيرة، دون الرجوع إليه، ولم يعد يسمع ويطيع لأوامر قادته ولمؤسس الجماعة نفسه... لقد صدرت أوامر السندى لأفراد النظام الخاص بقتل النقراشى، رئيس الوزراء، وقتل القاضى أحمد الخازندار، دون علم المرشد، مما جلب على الجماعة متاعب لا حصر لها وتهمًا خطيرة ليست فى فكرها أو من سلوك أعضائها، فظلت الجماعة تدافع عن نفسها من جراء ما فعله السندى، من يومها وحتى اليوم، دون جدوى.

وللحق، فإن ما نُسب إلى الجماعة من حوادث عنف، إنما كان من تنفيذ أفراد، استبدت بهم عقولهم الطائشة فى لحظات انفعال، دون علم الجماعة أو بقرار منها.

وللحق أيضًا فإن البنا عانى أشد المعاناة من جراء ما فعله هؤلاء، ولقد تبرأ مما فعلوه، وقال فى أحد بياناته: إنهم ليسوا إخوانًا وليسوا مسلمين. ولقد أبكاه ما فعلوه، وأحس بالعجز عندما لم يستطع ردع من قادوا الجهاز وانحرفوا به عن وجهته التى أرادها عند تأسيسه.

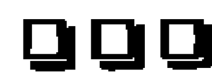
لقد حاول البنا منذ عام ١٩٤٤، تقليص سلطات السندى، فبدأ بتكليف محمود لبيب بمباشرة العمل مع ضباط الجيش، وكلف صلاح شادى بممارسة الواجبات نفسها مع ضباط البوليس، بعيدًا عن النظام الخاص.

ولقد كان البنا حكيمًا فى عدم استبعاد السندى عن رئاسته دفعة واحدة، ليقينه أن ذلك سوف يجلب على البلد المصائب، وسوف يؤدى إلى فتنة داخلية قد تراق فيها دماء الإخوان.

وعاجلت حسن البنا منيته، فلم يستطع أن يتم دوره الذى بدأه فى إزاحة السندى عن رئاسة النظام الخاص.

وعندما جاء المرشد الثانى حسن الهضيبى، كان محتمًا عليه أن يتم ما بدأه البنا، من تفكيك النظام الخاص وإبعاد السندى وأمثاله ممن ورطوا الجماعة فى حوادث قتل- عن الصف، وقد أعلن عند مجيئه أنه «لا سرية فى الدعوة».. مشيرًا إلى إلغاء النظام الخاص. إلا أن البعض أشار عليه بعدم إلغائه، بل بإصلاحه واستبعاد العناصر التى انحرفت، وقد اقتنع بهذا الرأى، واستعان بصاحب هذا الرأى (سيد فايز) للقيام بعملية الإصلاح، إلا أن السندى ورجاله قتلوا (سيد فايز)..

وقد قام مكتب الإرشاد بفصل أربعة من قادة النظام الخاص، على رأسهم السندى.. فثارت ثائرتهم، وذهبوا ومعهم عشرات من أفراد النظام ليعتدوا على الهضيبى فى منزله، وليرغموه على تقديم استقالته. وكانت مجموعة أخرى من النظام تعتصم بالمركز العام، فى انتظار استقالة المرشد، ثم إعلان الانقلاب داخل الإخوان، وكانت هذه المجموعات على اتصال بعبد الناصر، يقوم بنفسه بالتنسيق فيما بينها.. وكاد ينجح هذا الانقلاب بقيادة صالح عشماوى والسيد سابق، لولا لطف الله، ولولا مسارعة إخوان المناطق والوحدات بمحاصرة الانقلابيين ووأد الفتنة، وفصل المجموعة التى خططت لهذا الانقلاب.



هل هناك الآن تنظيم خاص للإخوان؟

من المؤكد، أنه ليس هناك تنظيم خاص للإخوان الآن، لقد أسس الإمام البنا التنظيم وفى ذهنه قيام أفراده بالجهاد ضد الإنجليز والصهاينة، فلما انحرف قادته، كما سبق ذكره، بدأ -رحمه الله- فى تفكيكه، حتى جاء المستشار حسن الهضيبى فاستكمل ما بدأه البنا، وقد نجح فى ذلك.

ومن وقتها لم يعد للإخوان جهاز سرى مسلح، ولو كان لهم مثل هذا الجهاز، لكنا قد سمعنا عن أعماله؛ فمن غير المنطقى أن يبقى الجهاز كامنًا وفى حالة بيات دائم لمدة تزيد على ستين عامًا.

كما أن الواقع يتعارض مع من يفترض وجود هذا الجهاز، فقد صار الإخوان يمارسون كافة أنشطتهم بشكل علنى، وما من قرية أو مدينة إلا وبها أعداد من الإخوان، يعرفهم الناس ويحبونهم ويتعاطفون معهم، وتعرفهم كذلك الحكومات وأجهزة الأمن... بل لقد صارت كلمة (المحظورة) مثار سخرية الجميع، حيث ترد أخبار الجماعة (المحظورة) فى وسائل الإعلام أكثر من ورود أخبار الحزب الحاكم.

ولقد أصدر الإخوان المسلمون بيانًا، أوضحوا فيه موقفهم من العمل السرى جاء فيه:

«ليس لدى الإخوان المسلمين أية تنظيمات سرية، أو النية لعمل تنظيمات تعمل تحت الأرض بعيدًا عن الأعين؛ فليس هذا من منهاجهم أو توجههم، فضلاً عن أن العمل السرى يضر بالعمل الدعوى.

فأما أن التنظيمات السرية لا تتفق ومنهج الإخوان فذلك واضح من خلال حركتهم ونشاطهم فى مجالات كثيرة ومتعددة عبر العقود الأخيرة، كما أن لافتاتهم وملصقاتهم موضوعة فى كل مكان شاهدة على أنهم يعملون فى وضح النهار وأنهم موجودون وسط الميدان يعيشون مع الناس ويمتزجون بهم ويشاركونهم أفراحهم وأتراحهم.

ولم يتخلف الإخوان المسلمون يومًا عن الإدلاء بدلوهم وتبيان آرائهم ومواقفهم فى أية قضية محلية أو إقليمية أو دولية.

فلماذا بعد كل هذا يلجأ الإخوان لعمل تنظيمات سرية؟

وأما أن التنظيمات السرية تضر بالعمل الدعوى فهذا يرجع إلى أن التنظيمات السرية تعمل فى الظلام، والظلام بطبيعته يستحيل معه -مهما كانت القيادة نشطة وواعية ومتحركة وجادة- متابعة كل الأفراد (خاصة إذا كان عددهم عظيمًا) من حيث العقيدة والأفكار والسلوكيات والأخلاق، ومدى مطابقة هذا من عدمه مع العقيدة الصحيحة، والأفكار الأصيلة للدعوة، والسلوكيات والأخلاق الأساسية للإسلام»(١).

وعندما سئل الأستاذ عمر التلمسانى عن تنظيمات سرية عسكرية لدى جماعة الإخوان المسلمين أجاب: «الآن هذه الأمور غير موجودة على الإطلاق، أما ما كان فى السابق من تنظيمات بمختلف تسمياتها، فقد كان هذا بقصد محاربة الاحتلال الإنجليزى وتحرير فلسطين. الآن ليس هذا قائمًا، ليس بحكم القانون فقط، بل لأن هذا يتنافى مع فكرة وجودنا أصلا. ليست هناك لجماعة الإخوان المسلمين ميليشيات عسكرية كما يتردد، ليس هذا فى النية على الإطلاق»(٢).

كما سئل الأستاذ مصطفى مشهور بعد توليه منصب المرشد العام، عن دوره القديم فى النظام الخاص، واحتمال أن يؤثر فى توجه الجماعة، فقال: «برنامج الإخوان، ومنهج الإخوان، وأسلوب الإخوان، لا يتغير بتغير الأشخاص، وكونى كنت فى النظام الخاص السابق للإخوان الذى كان دوره مرتبطًا بقضية محاربة اليهود فى فلسطين والإنجليز فى مصر أثناء احتلالهم لها، وقام النظام الخاص بدور جيد فى هذين الجانبين، وانتهى هذا الأمر، فليس معنى هذا أنى أحمل منهج العنف أو التشدد، أو أى شىء من هذا القبيل، ويعلم الله أنى بعيد تمامًا عن مثل هذه الأساليب، لكنها كانت ظروف احتلال فلسطين والاحتلال البريطانى فى مصر، والحمد لله ليس لدىّ أى نوع من التشدد أو التطرف، وما هذه الدعاية إلا محاولات مغرضة لمحاولة تشويه الصورة وتنفير الناس، وهم الآن يحاولون إلصاق التهم بنا بأننا على صلة بالجماعة الإسلامية وتنظيم الجهاد، ولكن لم يثبت ذلك وليس لنا بالفعل أية صلة، بل استنكرنا العنف فى الحوادث التى حدثت، ومنذ خروجنا من السجن فى أوائل السبعينيات وحتى الآن حدثت حوادث كثيرة لم يشترك واحد من الإخوان فى أى حادث من هذه الحوادث»(٣).

---

(١) بيان من الإخوان المسلمين،٢٠/٤/١٩٩٥.

(٢) مقابلة مع الأستاذ عمر التلمسانى، مجلة المجلة ١٦/١/١٩٨٢.

(٣) مقابلة مع الأستاذ مصطفى مشهور، مجلة المجتمع الكويتية بتاريخ ١٠ من رمضان سنة ١٤١٦هـ الموافق ٣٠ من يناير ١٩٩٦م.

وقفة مع حادث (ميليشيات الأزهر)

على إثر تصعيد الأحداث ضد طلاب الإخوان بجامعة الأزهر، وقيام الإدارة وسلطات الأمن بتزوير الانتخابات، واحتجاجًا على فصل ثمانية من مؤسسى (اتحاد الطلاب الحر) يوم ٢٠٠٦/١٢/١٠، ظهر عدد من هؤلاء الطلاب، وهم ملثمون، يرتدون زيًا أسود مشابهًا لزى الميليشيات المسلحة، وعليهم أقنعة كُتبت عليها عبارة (صامدون).. وقد قدموا عرضًا تمثيليًا يحاكى الأعمال القتالية لحركة حماس.

وكأن وسائل الإعلام كانت على علم بما سوف يحدث، فتم نقل هذا العرض، بالصوت والصورة، وشاهدته الجماهير المصرية فى طول البلاد وعرضها... وظلت صحيفة يومية مستقلة -تشحن القراء، بشكل مريب، ضد من قاموا بهذا العمل، وأخذت تجرى الحوارات وتقدم التحقيقات، وخلاصة ما أرادت قوله: أن لجماعة الإخوان تاريخًا فى العنف، وأن ما جرى يؤكد وجود تنظيم سرى مسلح ترعاه الجماعة، وهذا مما لا تخفى خطورته على الجميع.

ولم يمض يومان حتى اعتقلت قوات الأمن أكثر من ٢٠٠ من طلاب الإخوان، كما قامت باعتقال نائب المرشد وعشرات من قيادات الجماعة، تم تحويلهم -فيما بعد- إلى المحكمة العسكرية، بتهمة غسيل الأموال، وتهم أخرى، عادة يتم اتهام أعضاء الإخوان بها.

وقد اعتذر الطلاب أنفسهم، معترفين بأن ما فعلوه خطأ لم يكن يصح فعله. ونفى المرشد العام محمد مهدى عاكف، صدور أية تعليمات لهؤلاء الطلبة للقيام بهذا العرض، ونفى وجود ميليشيات بالجماعة، وأكد رفضه ورفض جماعته اللجوء للعنف والقوة فى حل المشكلات. كما رفض ما جرى أيضًا: النائب الأول للمرشد د. محمد السيد حبيب، والدكتور عبد المنعم أبو الفتوح عضو مكتب الإرشاد.. وباقى أعضاء المكتب، معتبرين أن ما حدث جاء فى سياق أحداث تتالت فى الجامعات المصرية، وهو عمل فردى، غالبًا ما يحدث فى النوادى الرياضية، ومراكز الشباب..

وقد شن العلمانيون وكتاب الحكومة حملات تشويه ضد الجماعة، واتهموها بأبشع التهم... لكن سرعان ما خفتت الأصوات وسكت الجميع عن الكلام.. وأدرك العالمون ببواطن الأمور، أن ما حدث كان مفتعلا، ليقضى النظام أمرًا آخر خطط له من قبل.

بيان للناس من جماعة الإخوان المسلمين:

وقد أصدر الإخوان وقتها بيانًا ذكَّروا فيه الأمة بتاريخ الإخوان الناصع، وبصبرهم الجميل، رغم ما يحاك لهم بالليل والنهار.

وهذا نص البيان:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ١٣٥).

تتعرض جماعتنا لحملة شعواء تستهدف تشويه صورتها وتخويف الناس منها والتحريض عليها، شاركت فيها أجهزة إعلامية ورسمية، على أثر استعراض بعض طلاب جامعة الأزهر لرياضات الكاراتيه والكونغفو داخل الجامعة، وهو ما استنكرناه ورفضناه قبل أن يستنكره الناس، فشعر هؤلاء الطلبة بخطئهم فأصدروا بيانًا يعتذرون فيه لجامعتهم وأساتذتهم وزملائهم، ووزعوه على كل الصحف وأجهزة الإعلام، إلا أنه للأسف الشديد لم ينشره معظمها، واستمرت فى حملة الافتراء على الجماعة والتحريض على البطش بها، الأمر الذى تبعته الحملة الأمنية التى طالت ستة عشر شخصًا من قيادات الجماعة وأعضاء هيئات التدريس فى الجامعات ونحو مائة وأربعين من طلاب الأزهر، ولا تزال حملة التصعيد والتحريض مستمرة، وحتى لا تطغى دقات طبول الحرب الإعلامية هذه على ذاكرة الأمة فإننا نذكّر بالآتى:

● إننا نتبنى منهجًا إصلاحيًا سليمًا متدرجًا مستمدًا من الإسلام الذى يعنى ببناء الإنسان وبناء الأسرة وإصلاح المجتمع فى كل جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية فى مسارات متزامنة ومتشابكة، كما نرى أن هذا

الإصلاح لا بد أن يستند إلى المبادئ الخلقية فى كل جوانب الحياة؛ فالصدق والأمانة والنزاهة والوفاء والتضحية والإخلاص يجب أن تكون عصب أى نشاط إضافة إلى الحرية والعدل والمساواة والحق، ومن هنا فقد أعلنّا إيماننا بأن الشعب هو مصدر السلطات، وبالتعددية السياسية، وبحق تكوين الأحزاب، وتداول السلطة سلميًا، ونزاهة الانتخابات، واستقلال القضاء، والفصل بين السلطات، وحرية الصحافة، ورفضنا تمامًا استخدام العنف والإرهاب سبيلا لتحقيق مآرب سياسية أو غيرها.

● ولقد صدق سلوكُنا قولَنا فلقد أسهم الأستاذ عمر التلمسانى -رحمه الله- فى إزالة احتقانات طائفية وغير طائفية كثيرة، وقمنا بالتصدى لفكر التكفير والعنف، وحمينا عشرات الآلاف من الشباب من الوقوع فى هذا المنزلق، وأدنّا كل جرائم العنف والاغتيال والإرهاب أيًا كان مصدره، وطالبنا بدراسة أسبابه وعلاج جميع الأسباب، والسعى لتحقيق مصالحة وطنية، ووقف الاعتقال العشوائى والتعذيب والمحاكمات الصورية، ووجوب الإحالة إلى القضاء الطبيعى واحترام القانون وأحكام القضاء وحقوق الإنسان، وعلاج الفقر والبطالة، وتحقيق التكافل الاجتماعى، ومقاومة الفساد، وأسهمنا فى العمل السياسى والنقابى والاجتماعى، وأقبل الناس علينا يمنحوننا ثقتهم فى النقابات ونوادى أعضاء هيئات التدريس ومجلس الشعب، واتحادات الطلاب. وبدلا من أن تكون المنافسة على تأييد الشعب منافسة شريفة إذا بالحكومة وغير المنصفين من العلمانيين يشنون علينا حملة لا هوادة فيها بغية إقصائنا عن الشعب وإقصاء الشعب عنا، تمثلت هذه الحملة فيما يلى:

- رفض الاعتراف بنا، ووصفنا بالجماعة المحظورة حتى يتسنى لهم البطش بنا وقتما يريدون، وتحجيم حركتنا ونشاطنا، وحرماننا من حقوقنا كمواطنين مصريين وكفصيل شعبى وسياسى كبير.

- استخدام الكتلة التصويتية للحزب الوطنى -التى يعلم الجميع كيف حصلوا عليها- فى سن تشريعات أو مدها للتضييق عليها وإيقاع الأذى والظلم بنا، كقانون الطوارئ وقانون الأحزاب، ولجنة الأحزاب ومحكمة الأحزاب، وقانون النقابات والصحافة والسلطة القضائية.. وغيرها.

– تأجيل انتخابات المحليات لمدة عامين رغم الإجماع على فساد المجالس المحلية الحالية حتى لا ننافسهم فيها.

– وقف انتخابات النقابات المهنية ونوادى أعضاء هيئات التدريس بالجامعات خشية فوزنا فيها.

– تزوير انتخابات الغرف التجارية واتحادات العمال بعد شطب مرشحينا واعتقال آخرين.

– سجن عدد كبير من رجالنا قارب خمسة وعشرين ألفًا خلال السنوات العشر الماضية ابتداء من طلبة بالثانوى إلى شيوخ بلغوا الثمانين من العمر، لدرجة أن السجون لم تخل من الإخوان ابتداء من سنة ١٩٩٢ وحتى الآن.

– تعذيب عدد غير قليل من الإخوان فى مقار أمن الدولة وسقوط أحدهم شهيدًا.

– تقديم ما يزيد على مائة وخمسين من قياداتنا لخمس محاكمات أمام القضاء العسكرى والحكم على معظمهم بالسجن من ٣-٥ سنوات بدون ذنب ولا جريرة.

– تزوير انتخابات مجلس الشعب الأخيرة فى عدد من الدوائر، واستخدام الرشوة والبلطجة والأمن فى الاعتداء على الناخبين وبعض القضاة إلى حد قتل عدد من المواطنين وإصابة الكثيرين، ورغم ذلك فقد نجح ٨٨ نائبًا من إخواننا، واعترف الدكتور نظيف بإسقاط ٤٠ آخرين بالتزوير.

– استغلال التليفزيون والصحافة المسماة بالقومية فى شن حملات تشويهية وأكاذيب وافتراءات علينا دون السماح لنا بالرد أو توضيح الحقيقة.

– منع إذاعة جلسات مجلس الشعب فى التليفزيون، مثلما كان يحدث من قبل مع البرلمان السابق بهدف التعتيم الإعلامى على أنشطة وأداء نوابنا الثمانية والثمانين.

– الوقوف وراء منع صدور جريدة (آفاق عربية) التى كنا نكتب وننشر من خلالها، ومصادرة الكتب التى يجدونها فى بيوت الإخوان.

- إغلاق عدد من الشركات والأنشطة التجارية ومصادرة ما يجدونه فى بيوت الإخوان من أموال عند القبض عليهم.

- تحويل عدد كبير يبلغ الآلاف من المدرسين وأئمة المساجد إلى وظائف إدارية.

- منع عدد كبير من الإخوان من السفر للخارج بقرارات إدارية دون الحصول على أحكام قضائية بذلك، بل ضد الأحكام القضائية التى يحصل عليها بعض الممنوعين من السفر.

- ضرب المتظاهرين سلميًا فى الشوارع تأييدًا للقضاة، وسحلهم على الأرض بواسطة فرق الكاراتيه الخاصة بالأمن المركزى، واعتقال البعض الآخر، وكان آخر المفرج عنهم من هذه القضية الدكتورين محمد مرسى وعصام العريان بعد سبعة أشهر وراء القضبان.

- هذا كله يدل على مدى الظلم والاضطهاد الذى نعانيه على يد إخواننا فى الدين والوطن، بل على يد المسئولين عن توفير العدل والأمن والحرية لنا، ورغم ذلك فإننا نتذرع بالصبر والاحتساب، ونفتح عقولنا وصدورنا للحوار، ونمد أيدينا للتعاون حرصًا على الصالح العام ولم نفكر لحظة فى الغضب لأنفسنا.

- ثم جاءت حكاية الطلبة، حيث مُنع طلاب الإخوان وغيرهم ممن لا يعرف الأمن انتماءاتهم من الترشح لاتحادات الطلاب، ومَنْ قُبلت أوراق ترشحهم منهم تم شطبه قبل بدء الانتخابات، وبالتالى لم ينجح إلا من حظى برضى الأمن، واضطر الطلاب الآخرون لإجراء انتخابات موازية لإنشاء اتحاد طلاب حر لا يخضع لإملاءات الإدارة والأمن، وهنا استعانت إحدى الجامعات بالبلطجية المسلحين بالأسلحة البيضاء للعدوان على الطلبة داخل الجامعة، وتحت سمع وبصر الحرس الجامعى الذى وقف يتفرج على العدوان ولم يتدخل، وأصيب عدد من طلاب الإخوان وحُملوا إلى المستشفيات، وتم تحويل عدد من طلاب الاتحاد الحر إلى مجالس تأديب وفصل بعضهم من الدراسة لمدة شهر، الأمر الذى استثار حفيظة زملائهم فاعتصموا احتجاجًا على هذا الفصل، وأثناء الاعتصام جرى العرض الذى تحدثنا عنه فى صدر هذا البيان والذى استنكرناه

واعتذر الطلاب عنه، فهل هذا يستحق كل هذا الضجيج والتحريض والافتراءات أم أن وراء هذا الدخان الأسود الكثيف أمرًا بُيِّتَ بليل؟ هذا ما ستسفر عنه الأيام.

أما نحن فسنظل نقتدى برسولنا ﷺ الذى أوذى أشد الإيذاء فصبر صبرًا جميلا وهو يدعو لقومه، وسنستجيب لإمامنا الراحل حسن البنا فى قوله: كونوا كالشجر يرميه الناس بالحجر ويرميهم بالثمر، ونردد معه قوله: «ونحب كذلك أن يعلم قومنا أنهم أحب إلينا من أنفسنا وأنه حبيب إلى هذه النفوس أن تذهب فداء لعزتهم إن كان فيها الفداء، وأن تزهق ثمنًا لمجدهم وكرامتهم ودينهم وآمالهم إن كان فيها الغناء، فنحن نعمل للناس فى سبيل الله أكثر مما نعمل لأنفسنا، فنحن لكم لا لغيركم أيها الأحباب ولن نكون عليكم يوما من الأيام».

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق :٢، ٣).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد مهدى عاكف

المرشد العام للإخوان المسلمين

القاهرة فى: ٢٨ من ذى القعدة ١٤٢٧هـ

١٩ من ديسمبر ٢٠٠٦م.



الفصل الثالث:

الإخوان وقضايا العنف

- تمهيد

أولاً: القضايا التى ارتكبها أفراد من الإخوان:

١- قضية السيارة الجيب.

٢- قضية اغتيال النقراشى.

٣- قضية محاولة نسف محكمة الاستئناف.

٤- قضية محاولة الاعتداء على حامد جودة.

٥- قضية الأوكار.

٦- قضية اغتيال القاضى أحمد الخازندار.

ثانياً: قضايا تم تلفيقها على الإخوان:

١- قضية مقتل سيد فايز.

٢- قضية حادث المنشية.

«..ونحب كذلك أن يعلم قومنا أنهم أحب إلينا من أنفسنا، وأنه حبيب إلى هذه النفوس أن تذهب فداءً لعزتهم إن كان فيها الفداء، وأن تزهق ثمنًا لمجدهم وكرامتهم ودينهم وآمالهم إن كان فيها الغناء. وما أوقفنا هذا الموقف منهم إلا هذه العاطفة التى استبدت بقلوبنا، وملكت علينا مشاعرنا، فأقضّت مضاجعنا، وأسالت مدامعنا. وإنه لعزيز علينا جد عزيز أن نرى ما يحيط بقومنا ثم نستسلم للذل أو نرضى بالهوان أو نستكين لليأس، فنحن نعمل للناس فى سبيل الله أكثر مما نعمل لأنفسنا، فنحن لكم لا لغيركم أيها الأحباب، ولن نكون عليكم يومًا من الأيام...

يعلم الإخوان المسلمون كل هذه الحيثيات، فهم لهذا أوسع الناس صدرًا مع مخالفيهم، ويرون أن مع كل قوم علمًا، وفى كل دعوة حقًا وباطلاً، فهم يتحرون الحق ويأخذون به ويحاولون فى هوادة ورفق إقناع المخالفين بوجهة نظرهم، فإن اقتنعوا فذاك، وإن لم يقتنعوا فإخوان فى الدين، نسأل الله لنا ولهم الهداية».

حسن البنا

«رسالة دعوتنا»

تمهيد

يُعرَّف العنفُ، بأنه استخدام القوة والغلظة فى التعامل مع الآخر، وهو ضد التسامح، الذى شرعه الإسلام، فقد خاطب الله نبيه ﷺ قائلاً: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، وقد رغّب الرسول ﷺ فى الرفق وأدان العنف فقال: **«إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطى عليه ما لا يعطى على العنف»** (رواه مسلم).

ولا يجوز للمسلم أن يبدأ تعامله مع الغير بالعنف، ولا بأى نوع من أنواع السوء، كل ذلك تجاه المسلم أو غير المسلم، فهو يتعارض مع القيم الأخلاقية التى أكدها الإسلام وجاءت على لسان نبيه ﷺ الذى قال: **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»** (رواه أحمد ومالك).

ولقد أباح الإسلام مقابلة السيئة بمثلها على سبيل القصاص والعقوبة، غير أنه فضَّل مقابلة السيئة بالحسنة، لإشاعة روح التسامح والحب بين أفراد المجتمع، وأملاً فى الجزاء الأخروى الذى هو خير وأبقى، فقال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ....﴾ (المؤمنون: ٩٦)، وقال فى وصف أولى الألباب: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ....﴾ (الرعد: ٢٢)، وقال: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤).

ولقد فهم الإخوان المسلمون ما جاء به الإسلام فى هذا الجانب، وقاموا به خير قيام، فهم وإن مارسوا السياسة، فلم يمارسوها كما يمارسها غيرهم، بل عُرف عنهم الوفاء، وحفظ العهد، والتسامح، وعدم الرد على الإساءات... ومن يرجع إلى صحافة ما قبل انقلاب يوليو ١٩٥٢، يجد عجبًا، فلم تسلم جماعة الإخوان من اعتداءات واستفزازات الأحزاب والجماعات العاملة على الساحة، ورغم ذلك لم نجد من الإخوان إلا صبرًا جميلاً، ودفعًا بالتى هى أحسن، عملاً بما أمر به دينهم، وأملاً فى صلاح أحوال البلاد والعباد.

والناظر إلى الساحة السياسية فى الفترة التى ارتكب فيها بعض أفراد الإخوان جرائم عنف، يلتمس العذر لهؤلاء الأفراد الذين اندفعوا لارتكاب هذه الجرائم، من أنفسهم، بعيدًا عن أعين مسئوليهم، وبالمخالفة لفكر جماعتهم وفكر الدين الحنيف.

كانت الساحة السياسية مشتعلة، وكان استخدام القوة ضد الخصوم أمرًا عاديًا، وكان البلد -بالفعل- فى حالة مخاض، ومع وجود المحتل وسيادة الفوضى وانتشار الظلم على يد الحكومات المتعاقبة، سادت لغة القوة والعنف. لقد وقعت عشرات من جرائم اغتيال الخصوم، ووقعت جرائم شروع فى قلب نظام الحكم، وجرائم تخريب ممتلكات عمومية وغيرها.... وفى كتاب (مصر والاغتيالات السياسية) للدكتور محمود متولى حصر بأمثال هذه القضايا فى الفترة من ١٩١٠ وحتى ١٩٤٥، حيث بلغت حوالى ٧٠ قضية، منها ٦٦ قضية اغتيال سياسى، أهمها: اغتيال بطرس باشا غالى، محاولة اغتيال السلطان حسين، محاولة اغتيال محمد توفيق نسيم، محاولة قتل عبد الخالق ثروت، محاولة قتل سعد باشا زغلول، اغتيال السير لى شاك، محاولة اغتيال إسماعيل صدقى باشا، محاولة اغتيال شيخ الأزهر... وغيرها.

والحال هكذا، وقعت من بعض أفراد النظام الخاص. التابع للإخوان، والذى أنشئ لقتال المحتلين فى القناة وفلسطين- بعض جرائم العنف، بسبب انحراف قادة هذا النظام، وانسياقهم وراء ما كان يجرى وقتها على الساحة السياسية، من معالجة العنف بالعنف وعدم الاحتكام إلى القانون والسلطة، لضعفهما وتبعيتهما للمحتل.

وهذه القضايا تحديدًا هى: قضية السيارة الجيب، محاولة نسف أوراق قضية السيارة الجيب فى محكمة الاستئناف، قضية اغتيال النقراشى باشا رئيس الوزراء، قضية محاولة الاعتداء على حامد جودة رئيس البرلمان، قضية الأوكار، قضية اغتيال القاضى أحمد الخازندار.

وهناك قضيتان، تم تلفيقهما على الإخوان، والإخوان برءاء منهما، وهما قضيتا: حادث المنشية، وقتل سيد فايز.

أما غيرها من القضايا التى وقعت فى عهد بروز الإخوان على الساحة السياسية، وينسبها البعض -جهلاً- إلى الإخوان، مثل مقتل إبراهيم عبد الهادى، وسليم زكى، فهذا لن نتطرق إليه، لأنه لا ينسب مثل هذه القضايا للإخوان إلا جاهل بالأحداث -كما قلت- أو من يريد التشويش وتزوير التاريخ؛ لأن مثل هذه القضايا تم ضبط الجناة فيها -وهم من غير الإخوان بالطبع- بل تم تنفيذ أحكامها..



أولاً: القضايا التى ارتكبها أفراد من الإخوان

١- قضية السيارة الجيب:

لعبت المصادفة دورًا عجيبًا فى ضبط السيارة الجيب وقضيتها المعروفة، وانكشف بسببها التنظيم الخاص لدى الحكومة وسلطات الأمن، لكن رغم خطورة ما حدث بالنسبة للإخوان وقت ضبط هذه السيارة التى كانت محملة بالأسلحة والذخيرة وأوراق التنظيم المهمة، إلا أن ختام القضية وتفاصيل المحاكمات كانت خيرًا للإخوان ولدعوتهم؛ إذ كشفت القضية عن جهاد الإخوان الحقيقى فى محاربة المحتل على أرض وادى النيل، وجهادهم للمغتصب الصهيونى على أرض فلسطين، ولقد أدت شهادات الشهود بالقضية وما اعترف به المتهمون- إلى تعاطف الرأى العام مع الجماعة والمنتمين لها، بل تعاطفت هيئة المحكمة التى حاكمتهم معهم، فأعلن كل من رئيس المحكمة وعضو اليمين، انضمامه إلى الإخوان المسلمين.

لما بدأت حكومة النقراشى فى التضييق على الإخوان وقامت بحل الجماعة بالإسماعيلية، وبدا واضحًا أن الدور على القاهرة... قام قادة النظام الخاص -فى محاولة لسد الثغرات الأمنية- بنقل معدات وقنابل وأوراق خاصة بالنظام، من إحدى الشقق بمنطقة الدمرداش التى ظنوا تعرضها لتوصل البوليس إليها، إلى شقة أخرى بمنطقة العباسية، قام بهذه المهمة الأخ أحمد عادل كمال، يعاونه الأخ طاهر عماد الدين والأخ مصطفى كمال (صاحب السيارة الجيب المستعملة التى اشتراها حديثًا من الجيش الإنجليزى، وهى مازالت بدون أرقام)، قام الثلاثة بقيادة السيارة التى كانت تتعطل كثيرًا بسبب عطب فى بطاريتها، حتى إذا وصلوا إلى المكان الجديد فى شارع جنينة القوادر بحى الوايلى، وذلك بعد ظهر يوم ١٩٤٨/١١/١٥، شرعوا فى إفراغ الحمولة، ولم يكونوا على علم بإقامة أحد المخبرين بالمنزل نفسه الذى يفرغان فيه الحمولة، لقد ذهب المخبر للإبلاغ عنهم، وقد شك أحمد عادل كمال وصاحباه فى ذلك، فأسرعا بإعادة الحمولة إلى السيارة، وحاولوا إدارة موتور السيارة ففشلوا فى

ذلك، فتركوها وفروا هاربين، فانطلق المخبر وراءهم صارخًا: يهود!! يهود!!، فقبض المارة على أحمد عادل كمال وطاهر عماد الدين معتقدين أنهما يهوديان، أما مصطفى كمال صاحب السيارة، فقد فر ليبلغ الأخ سعد كمال (صاحب ورشة سيارات بشارع أحمد سعيد) بما حدث، فتوجه سعد كمال فى التو إلى منزل مصطفى مشهور الذى يقع قريبًا من ورشته لإبلاغه بما حدث، وتوجه مصطفى كمال لإبلاغ محمود الصباغ، وهما لا يعلمان -سعد كمال ومصطفى كمال- أن (مشهور والصباغ) على موعد الساعة الخامسة مساءً بمنزل مشهور لعقد اجتماع لقيادة النظام.. أما مشهور فقد جمع الأوراق المهمة ووضعها فى حقيبة، وخرج ليودعها عند أحد أقاربه، وسار فى أحد الشوارع، ولم يكن يعلم أن هذا الشارع هو نفسه الذى ضُبطت فيه السيارة منذ ساعات، فتم القبض عليه.. أما محمود الصباغ فقد انتظر مشهورًا فى شقته ومعه اثنان من قادة التنظيم هما أحمد حسنين وأحمد زكى حسن، ولم يكونوا يعلمون أن مشهورًا قد قُبض عليه... لم يعلموا ذلك إلا عند اقتحام ممثلى النيابة والبوليس المنزل وإصدار أوامرهم بالقبض عليهم.

وفى يوم ١٩٤٩/٩/٢٥، قدم النائب العام، ٣٢ متهمًا بتهمة الاتفاق الجنائى على قلب نظام الحكم، وأثبت أحد عشر بندًا، اعتادت النيابة الاستناد إليها فى قضايا الإخوان وهى:

١- قلب وتغيير دستور الدولة وشكل الحكومة بواسطة عصابات مسلحة.. المادتان ٨٧، ٨٨ عقوبات.

٢- إتلاف سيارات وأسلحة الجيش المصرى المعدة للدفاع عن البلاد، الأمر المنطبق عليه المادة ٨١ عقوبات.

٣- تخريب المنشآت الحكومية وأقسام ومراكز البوليس ومحطات الإضاءة والمياه وغيرها.. المادة ٩٠ عقوبات.

٤- قتل عدد كبير من المصريين والأجانب المبينة أسماؤهم بالكشف المرفق عمدًا مع سبق الإصرار والترصد، مما ينطبق عليه المواد: ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢ عقوبات.

٥- تعريض أموال الناس وحياتهم عمدًا للخطر باستعمال القنابل والمفرقعات فى عدد من السفارات والقنصليات الأجنبية وغيرها من الأماكن العامة والخاصة المأهولة بالسكان والمبينة بالكشف- المادة ٢٥٨ عقوبات.

٦- تعطيل وسائل النقل العامة بنسف قطارات السكك الحديدية وجسورها وخطوطها ونسف الطرق والكبارى العامة وسيارات الأتوبيس، وتعطيل القوى الكهربائية المولدة لحركة الترام- المادة ١٦٧ عقوبات.

٧- إتلاف الخطوط التلغرافية والتليفونية الحكومية عمدًا فى زمن الفتنة، بقطع أسلاكها وقوائمها ونسف أدواتها- المادتان ١٦٥، ١٦٦.

٨- سرقة البنك الأهلى وبعض المحال التجارية بطريق الإكراه، باقتحامها بأشخاص مسلحين.

٩- إتلاف مبانى شركة قناة السويس.

١٠- قتل خيول البوليس عمدًا.

١١- إقامة واستعمال محطات إذاعة سرية.

والمتهمون هم:

عبد الرحمن على فراج السندى، مصطفى مشهور مشهور، محمود السيد خليل الصباغ، أحمد زكى حسن، أحمد محمد حسنين، محمد فرغلى النخيلى، أحمد قدرى الحارثى، محمد حسنى أحمد عبد الباقى، أحمد متولى حجازى، السيد فايز عبد المطلب، أحمد عادل كمال، طاهر عماد الدين، إبراهيم محمود على، أحمد الملط، جمال الدين إبراهيم فوزى، محمود حلمى فرغلى، محمد أحمد على، عبد الرحمن عثمان، السيد إسماعيل شلبى، أسعد السيد أحمد، محمد بكر سليمان، صلاح الدين محمد عبد المتعال، جمال الدين طه محمود الشافعى، جلال الدين يس، محمد الطاهر حجازى، عبد العزيز أحمد البقلى، كمال السيد القزاز، محمد سعد الدين السنانيرى، على محمد حسنين الحريرى، محمد محمد فرغلى وفا، محمد إبراهيم سويلم، سليمان مصطفى عيسى.

وقيد أُحيلت القضية إلى دائرة جنائية عسكرية عليا، ولما رُفعت الأحكام العرفية أُحيلت إلى دائرة جنايات عادية برئاسة أحمد كامل بك وعضوية محمد عبد اللطيف بك وزكى شرف بك، وعقدت المحكمة جلسات متوالية، بدأتها يوم ١٩٥٠/١٢/٢، ونطقت بالحكم يوم ١٩٥١/٣/١٧، أى استغرق نظرها ثلاثة أشهر ونصف الشهر.

وقد تعرض المتهمون فى القضية لتعذيب بشع على أيدى ضباط البوليس السياسى.

حتى شهود النفى فى القضية لم يسلموا من التعذيب الذى وصفه الدفاع بأنه لم يقع مثله حتى فى القرون الوسطى، فقد تعرض كلٌّ من سعد جبر التميمى ومصطفى كمال عبد المجيد وعبد الفتاح ثروت لضرب وانتهاك بالغين، فقد ضربوا التميمى بأحذيتهم على وجهه لفترات طويلة، وعلقوا مصطفى كمال كالذبيحة وأحرقوا جسده بالسجائر أمام إبراهيم عبد الهادى، ولم يسمحوا له بالنوم أبدًا، فكلما حاول النوم صفعه ضابط يجلس بجواره.

أما عبد الفتاح ثروت فقد تعرض لأضعاف ما تعرض له أخواه من العذاب. لقد كانت حالته الصحية أثناء المحاكمة واهية للغاية من آثار التعذيب، حتى سمحت له المحكمة بالشهادة جالسًا، وقال إن ما جرى له جعله فاقد الشعور، لقد جردوه من ملابسه وظلوا يضربونه بلا هوادة لأكثر من سبع ساعات، لقد تناوب على ضربه أكثر من ٥٠ ضابطًا وجنديًا، حتى أغمى عليه، ثم أخذوه إلى إبراهيم عبد الهادى الذى أمر باستمرار تعذيبه، وكان التعذيب: بالضرب بالعصى والكرابيج ثم الكى بالنيران. وقال ثروت: حاولت أن أنام لكنى لم أستطع لأن كل جزء فى جسمى صار مشويًا.

وأضاف ثروت: حاولوا ارتكاب الفاحشة معى، ولكنى هددت من أراد ذلك وذكّرته بالله، فابتعد عنى. وأضاف: شكوت لرئيس النيابة، فكان يثور علىَّ ويأمر حراسه بزيادة تعذيبى قائلاً لهم: هاتوه لى أخرس خالص!!. واستطرد: جاءنى إبراهيم عبد الهادى ٤ مرات وقال: أنا أبهدلك وأبهدل أهلك، أنا الحاكم العسكرى، كما جاءنى النائب العام محمود منصور، فلما شكوت له قال: أنا عارف كل حاجة!! وتركنى.

وما كاد ينتهى ثروت من أقواله حتى ارتجف بدنه وحملق فى الهواء وأصيب بنوبة إغمائية وجعل يرسل شهيقًا عصبيًا مؤلمًا أبكى معظم الحاضرين فى القاعة.

وقد صدر الحكم فى القضية يوم ١٩٥١/٣/١٧، بتبرئة ١٤ متهمًا من ٣٢ متهمًا. والذين حصلوا على البراءة هم: محمد فرغلى النخيلى، محمد حسنى عبد الباقى، أحمد متولى حجازى، إبراهيم محمود على، الدكتور أحمد الملط، جمال الدين إبراهيم فوزى، السيد إسماعيل شلبى، أسعد السيد أحمد، محمد بكر سليمان، محمد الطاهرى حجازى، عبد العزيز أحمد البقلى، كمال سيد القزاز، محمد محمد فرغلى، سليمان مصطفى عيسى.

الحبس سنة واحدة: محمد إبراهيم سويلم.

السجن ثلاث سنوات: مصطفى مشهور، محمود السيد خليل الصباغ، أحمد محمد حسنين، أحمد قدرى الحارثى، السيد فايز عبد المطلب.

الحبس سنتان مع الشغل: عبد الرحمن السندى، أحمد زكى حسن، أحمد عادل كمال، طاهر عماد الدين، محمود حلمى فرغلى، محمد أحمد على، عبد الرحمن عثمان، صلاح الدين عبد المتعال، جمال الدين طه الشافعى، جلال الدين ياسين، محمد سعد الدين السنانيرى، على محمد حسنين الحريرى.

وفى ١٩٥١/٤/١٢، صدرت حيثيات الحكم فى القضية، تعلن ثبوت التعذيب على المتهمين، وانحراف البوليس والنيابة، وقد أهدرت ما جاء فى محاضر البوليس وتحقيقات النيابة، واعتبرت ما جرى من قِبلهما لا يتفق مع القانون، بل يعد اعتداءً على حريات الأفراد وعبثًا بالقانون.

ثم تطرقت الحيثيات إلى جماعة الإخوان المسلمين، مشيدة بسمو مقاصدها وبشرف أغراضها، معتبرة ما حدث من بعض أفرادها مجرد انحراف شخصى عن الطريق المستقيم، وهو ما دعاها -أى المحكمة- إلى توقيع أدنى العقوبات على المتهمين..

ونقتطف هنا بعض ما جاء فى هذه الحيثيات بخصوص الثناء على الجماعة وتنظيمها الخاص:

وحيث إنه تبين للمحكمة من الأوراق المقدمة من الدفاع وما ضُبط فى دار المركز

العام للإخوان المسلمين أنه فى عام ١٩٢٨م أنشأ الشيخ حسن البنا جماعة الإخوان المسلمين ووضع لها مع آخرين قانونًا جاء فيه: «أن الغرض منها تكوين جيل جديد يفهم الإسلام فهمًا صحيحًا ويعمل بتعاليمه وأن وسائلها لتحقيق هذا الغرض هى تغذية الفضائل الخلقية وإحياء الشعور بكرامة الأمة وتحرير النفوس من الضعف والتحذير من الاندفاع فى حياة المتعة والترف ونشر الثقافة والمحافظة على القرآن ومحاربة الأمية وتأسيس المنشآت النافعة للأمة كالمستوصفات الطبية ومحاربة الآفات الاجتماعية كالمخدرات والمسكرات والمقامرة والبغاء، وتشجيع أعمال الخير وتقوية روابط التعارف بين الشعوب الإسلامية، مع تنمية روح التعاون والاقتصاد والدفاع عن الإسلام ومقاومة كل عدوان يراد به، وتقوية الروح الرياضية فى نفوس الشباب.

ثم تحدث القانون عن الوسائل التى تتبعها الجماعة لتحقيق الأغراض سابقة الذكر، فقال إن الدعوة بطريق النشر والتربية الدينية والروحية والمدنية الصالحة، مع تثبيت معنى الأخوة الصادقة والتعاون ليتكون رأى عام موحد، مع وضع المناهج الصالحة فى كل شئون المجتمع من تربية وتعليم وتشريع وغيرها، والتقدم بهذه المناهج إلى الجهات المختصة والوصول بها إلى الهيئات النيابية والتشريعية والتنفيذية فى الدولة، لتخرج من دور التفكير النظرى إلى دور التطبيق العملى، ومن بين الوسائل أيضًا العمل على إنشاء مؤسسات اقتصادية واجتماعية وعلمية ودينية وتأليف لجان لتنظيم الزكاة وأعمال البر، ومقاومة الآفات الاجتماعية وإرشاد الشباب إلى طريق الاستقامة وشغل وقت الفراغ بما ينفع، وتنشأ لذلك أقسام مستقلة طبقًا للوائح وخاصة القانون ٤٩ لسنة ١٩٤٥ الخاص بتنظيم الجمعيات الخيرية، وأعمال البر وتسجيلها بوازرة الشئون الاجتماعية، وجاء فى القانون أيضًا أن الأعضاء يستعينون بكل وسيلة مشروعة أخرى.

فيبين مما تقدم أن الجماعة حريصة على أن تسجل فى قانونها التزام الأوضاع الدستورية لتحقيق أغراضها. وقال إن للجماعة هدفين أساسيين هما:

١- تحرير الوطن الإسلامى من كل سلطان أجنبى.

٢- أن تقوم فيه دولة إسلامية حرة تعمل بأحكام الإسلام وتبلغ دعوته للناس.

ثم تحدث عن الأهداف الخاصة فقال: إنها إصلاح التعليم ومحاربة الفقر والجهل والمرض والجريمة.

ثم انتقل المرشد بعد ذلك إلى تحديد الوسائل فقال: إن الخطب والأقوال لا تجدى ولا تحقق غاية، ولكن الوسائل التى لا تتغير ولا تتبدل هى: الإيمان العميق، التكوين الدقيق، العمل المتواصل.

ثم قال بعد ذلك تحت عنوان (العقبات فى طريقنا):

أحب أن أصارحكم أن دعوتكم مازالت مجهولة عند كثير من الناس ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها ستلقى منهم خصومة شديدة. ونبه أعضاء الجماعة إلى ما عساه أن يلقوه من مشقات فى سبيل الوصول إلى أهدافهم، شأنهم فى ذلك شأن أصحاب الدعوات، مشيرًا فى تفصيل العقبات إلى أن الحكومة ستقف فى وجوههم محاولة الحد من نشاطهم، كما أن الغاصبين سيتذرعون بكل طريق لمناهضة الجماعة وإطفاء نور دعوتهم، يستعينون فى ذلك بالحكومات الضعيفة والأخلاق الضعيفة.

ثم طالب الإخوان بعد ذلك بقوله: إنهم ليسوا جمعية خيرية ولا حزبًا سياسيًا.

وانتهى كتاب المرشد العام بتنبيه الإخوان إلى الإيمان بالله ولا يخافون غيره ولا يرهبون سواه وأن يؤدوا فرائضه ويتجنبوا نواهيه ويتخلقوا بالفضائل، ويتمسكوا بالكمالات ويتدارسوا القرآن والسيرة النبوية وأن يكونوا عمليين لا جدليين.

وأضافت المحكمة: وحيث إن الاتهام وقد عزا إلى جماعة الإخوان المسلمين السعى إلى قلب نظام الحكم بالقوة وقال إن الإدارة التى أعدوها لتحقيق هذه الغاية هى جماعة إرهابية دُربت وأُعدت وسُميت بالنظام الخاص.

وهذا الذى صوره الاتهام فيه خلط بين أمرين:

الأول: التدريب على استعمال الأسلحة وحرب العصابات.

الثـانى: ذلك الاتجـاه الإرهابى الذى انزلق إليـه بعض المتطرفـين من أفـراد تلك الجـماعـة، وكـان من أثـر هذا النظر أن انتـهى الاتهـام إلى القـول بأن النظام الخـاص بجملته نظام إرهابى.

وحيث إن المحكمة ترى التفرقة بين الأمرين، فالنظام الخاص يرمى إلى إعداد فريق كبير من الشباب إعدادًا عسكريًا تطبيقًا لما دعا إليه مؤسس هذه الجماعة فى رسائله المتعددة من أن الأمر أصبح جدًا لا هزلاً، وأن الخطب والأقوال ما عادت تجدى، وأنه لابد من الجمع بين: (الإيمان العميق والتكوين الدقيق والعمل المتواصل)، وأن حركة الإخوان تتم بثلاث مراحل:

١- مرحلة التعريف.. بنشر الفكرة.

٢- مرحلة التكوين.. لاستخلاص العناصر الصالحة لأعباء الجهاد..، ونظام الدعوة فى هذا الطور مدنى من الناحية الروحية وعسكرى من الناحية العملية، وشعار هاتين الناحيتين دائمًا: (أمر وطاعة من غير بحث ولا مراجعة).

٣- مرحلة التنفيذ..

وهذا الإعداد دائمًا قُصد به تحقيق ما ورد صريحًا فى قانون الجماعة من أن من بين أهدافها تحرير وادى النيل والبلاد الإسلامية..

وهذا النظام الخاص بحكم هذا التكوين لا يدعو إلى الجريمة، ولا يعيبه أن فريقًا من أفراده كوّنوا من أنفسهم جماعة اتفقوا على أعمال القتل والتدمير.

واستطردت المحكمة: وحيث إن هذا النظر تأيد من وجود كتب عسكرية مما يدرس للجيش تشمل فضلاً عن شرح أنواع الأسلحة والتدريب على استعمالها: اقتناص الدبابات وتدميرها ووضع الألغام ونزعها. وكل هذه الأمور لا تطلبها أعمال فئة إرهابية، إنما تستلزمها مقاومة من يستعمل تلك الأسلحة.

وحيث إنه مما يدل على أن النية لدى أفراد هذا النظام الخاص كانت متجهة إلى مقاومة جيش الاحتلال، أن بعض ما ضُبط فى السيارة من أوراق وقتها أوراق تحض على أعمال الفدائيين أشير فيها إلى أن الصداقة البريطانية المصرية مهزلة وأن

الإنجليز يظنون شعوب الشرق مسالمة ساذجة، حيث تحدث كاتب هذه الأوراق عن التدريب على زجاجة مولوتوف، وعرقلة المواصلات وتعطيل وسائل النقل الميكانيكية والقوات المدرعة، وانتهى إلى القول فى صراحة إنهم إنما يقاومون العدو الغاصب، كما جاء فى أوراق أخرى ما يدل على هذا الاتجاه طبقاً لما سبق أن أثبتته المحكمة مفصلاً عند استعراض الأوراق المضبوطة.

وحيث إن أثر هذا التدريب الروحى والعسكرى قد ظهر عندما قامت مشكلة فلسطين وأرسلت الجماعة الكثيرين من متطوعيها للقتال إذ شهد أمام المحكمة كل من اللواء أحمد بك المواوى القائد الأول لحملة فلسطين واللواء أحمد فؤاد صادق باشا الذى خلفه، بما قام به هؤلاء المتطوعون من أعمال دلت على بسالتهم وحسن مرانهم وسمو روحهم المعنوية وإلمامهم بفنون حرب العصابات.

وحيث إنه يخلص مما تقدم أنه لا التنظيم العسكرى ولا ماورد فى الأوراق المجهول كاتبها ما يدل على قيام اتفاق جنائى على قلب نظام الحكم.

وحيث إن التهمة الأولى الموجهة إلى المتهمين هى أنهم اشتركوا فيما بينهم ومع آخرين لم يُعلمُوا فى اتفاق جنائى الغرض منه ارتكاب جرائم قلب وتغيير دستور الدولة وشكل الحكومة بالقوة وإتلاف سيارات وأسلحة الجيش المصرى المعد للدفاع عن البلاد وتخريب المنشآت الحكومية وأقسام ومراكز البوليس ومحطات الإضاءة والمياه وغيرها، وتعطيل وسائل النقل العامة بنسف قطارات السكك الحديدية وجسورها وخطوطها ونسف الطرق والكبارى العامة وسيارات الأتوبيس، وتعطيل القوى الكهربائية المولدة لحركة خطوط ترام القاهرة وإتلاف الخطوط التلغرافية والتليفونية الحكومية عمداً فى زمن الفتنة وقتل خيول البوليس عمداً بدون مقتضى بطريق التسميم وجرائم أخرى بقصد الاستيلاء على الحكم بالقوة.

وحيث إنه سبق للمحكمة أن عرضت لجريمة قلب وتغيير دستور الدولة وشكل الحكوكة بالقوة وانتهت إلى القول بأنها لا أساس لها.

وحيث إنه متى تقرر هذا كان إسناد الاتفاق الجنائى على ارتكاب تلك الجرائم إلى المتهمين على غير أساس، وترى المحكمة أن ما تم من اتفاقات جنائية على القتل والنسف والتدمير والسرقة إنما كان من متهمين معينين طبقاً لما يرد بيانه.

وحيث إنه مما تقدم يبين أنه لم يكن من قصد المتهمين الاستيلاء على الحكم بالقوة، وإنما الثابت فى حق بعضهم هو اتفاق جنائى على القتل والنسف والتدمير والسرقة طبقًا لما ستورده المحكمة من الكلام عن كل متهم على حدة.

وحيث إنه سبق للمحكمة أن استظهرت كيفية نشأة جماعة الإخوان المسلمين ومسارعة فريق كبير من الشباب للالتحاق بها، والسير على المبادئ التى رسمها منشؤها والتى ترمى إلى تطهير النفوس مما علق أو يعلق بها من شوائب، وإنشاء جيل جديد من إخوان مثقفين ثقافة رياضية عالية، مشربة قلوبهم بحب وطنهم والتضحية فى سبيله بالنفس والمال.

وقد كان لابد لمؤسسى هذه الجماعة لكى يصلوا إلى أغراضهم أن يعرضوا أمام هذا الشباب مثلاً أعلى يحتذونه، ووجدوه فى الدين الإسلامى وقواعده التى تصلح لكل زمان ومكان، فأثاروا بهذا المثل العواطف التى كانت قد خمدت وخبت فى النفوس، وقضوا على الضعف والاستكانة والتردد، وهذه الأمور تلازم عادة أفراد شعب محتل مغلوب على أمره، فقام هذا النفر من الشباب يدعو إلى التمسك بقواعد الدين والسير على تعاليمه، وإحياء أصوله، سواء أكان ذلك متصلاً بالعبادات والروحانيات أم بأحكام الدنيا. ولما وجد أن العقبة الوحيدة فى سبيل إحياء الوعى القومى فى هذه الأمة هى جيش الاحتلال، ذلك الاحتلال الذى ظل بينه وبين فريق من الوطنيين الذين تولوا أمر هذا البلد مباحثات ومفاوضات على إقرار الأمور ليخلص الوادى لأهله، ولم تنته هذه المفاوضات والمحاولات الكلامية إلى نتيجة طيبة. ثم جاءت مشكلة فلسطين وما صاحبها من ظروف وملابسات.

ولما كان كل هذا... اختل ميزان بعض أفراد شباب جماعة الإخوان، فبدلاً من أن يسيروا على القواعد التى رسمها زعماؤهم والتى كانت قديرة حتمًا على تربية فريق كبير من أفراد الشعب وتثقيفهم وإعلاء روحهم المعنوية.. بدلاً من السير على هدى هذه المبادئ، أرادوا أن يختصروا الطريق - ظنًا منهم أن أعمال العنف تبلغ بهم أهدافهم من سبيل قصير.

فاتحدت إرادتهم على القيام بأعمال قتل ونسف وغيرها مما قد لا يضر المحتلين بقدر ما يؤذى مواطنيهم. وذهبوا فى سبيل ذلك مذهبًا شائكًا، منحرفين عن الطريق

الذى رسمه لهم رؤساؤهم والذى كان أساسًا قويًا لبلوغهم أهدافهم بالطرق المشروعة.

وحيث إنه من هذا يتبين للمحكمة أن هذه الفئة الإرهابية لم يحترفوا الجريمة، وإنما انحرفوا عن الطريق السوى، فحق على هذه المحكمة أن تلقنهم درسًا حتى تستقيم أمورهم ويعتدل ميزانهم.

وأضافت: وعلى المحكمة أن تراعى فى هذا الدرس جانب الرفق، فتأخذهم بالرأفة تطبيقًا للمادة ١٧ عقوبات؛ نظرًا لأنهم كانوا من ذوى الأغراض السامية التى ترمى أول ما ترمى إلى تحقيق الأهداف الوطنية لهذا الشعب المغلوب على أمره.

• شهود فى القضية:

لقد كان شهود هذه القضية، أحد العلامات المميزة لها، فبخلاف كونهم سببًا فى تبرئة عدد كبير من المتهمين وتخفيف الحكم عن الباقين، فإنهم أعلنوا شهادة الميلاد الحقيقية لجماعة الإخوان المسلمين، وأثبتوا بالقرائن والحقائق الدامغة سمو أهداف هذه الجماعة وطهارة أبنائها، وقد أكدت هذه الشهادات أن تعاطف الشعب مع الجماعة والمنتمين لها، رغم الدعاية الحكومية والعالمية المضادة، ليس من فراغ، وإنما نتاج سنوات من الجهاد والتضحيات والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة من جانب هذا الجيل الفريد الذى رباه الإمام الشهيد حسن البنا.

وكان من بين الشهود: سماحة الحاج أمين الحسينى، مفتى فلسطين، الذى أكد دور الإخوان المشرف فى حرب فلسطين، وكيف أن أفراد الجماعة -ومن بينهم متهمون فى هذه القضية- قد أبلوا بلاءً حسنًا على جبهات المواجهة والقتال مع الصهاينة، وذكر أمام المحكمة كيف كان حسن البنا مهمومًا بالقضية، وأنه جمع لها أموالاً وأسلحة وذهبًا، وأنه فكر فى إرسال عشرة آلاف متطوع من الإخوان بعدما لمس تخاذل الجيوش العربية والدسائس التى ترمى إلى هدم القضية برمتها، ومن بين ما قال للمحكمة: أعتقد أن الإخوان المسلمين هيئة إسلامية تعتنق المبادئ الفاضلة، وتعمل لخير المسلمين ونفعهم، وتعمل على إنشاء جيل مصلح يعمل بمبادئ الإسلام وأخلاقه، هذا ما أعرفه عن الإخوان المسلمين، وأعرف أن أهداف المرحوم حسن البنا

والإخوان كانت لمصلحة المسلمين خاصة، ولخيرهم ولإنقاذهم مما هم فيه من ذل وبلاء، ولا أعتقد أنها تعمل أى شىء يخالف الشرع من العنف والقتل والإرهاب.

أما اللواء أحمد فؤاد صادق، قائد عام حملة فلسطين فقال عن الإخوان الذين قاتلوا مع الجيش المصرى فى فلسطين: كانوا جنودًا أبطالاً، أدوا واجبهم على أحسن ما يكون، وأضاف: لقد سمعت بعد وصولى لرئاسة القوات فى قلم المخابرات العسكرية، عن حالتهم من الناحية الفنية، وأمرت بتمرينهم أسوة بالجنود، ودخلوا مدارس التدريب، وأصبح يمكن الاعتماد عليهم فى كثير من الأحوال التى تستدعى بطولة خاصة، مثلاً: أرسلتهم من دير البلح إلى ما يقرب من ١٠٠ كيلو إلى الجنوب لملاقاة الهجوم الإسرائيلى على العريش، فاستبسلوا وأدوا واجبهم تمامًا، واشتركوا أيضًا فى حملة للدفاع عن موقع ٨٦ فى دير البلح، وأعطيتهم واجبًا من الواجبات الخطيرة، فكانوا فى كل مرة يقومون بأعمالهم ببطولة، استحقوا من أجلها أن أكتب لرياسة مصر أطلب لهم مكافأة بنياشين، وذكرتُ بعضهم مثالاً للشجاعة فى الميدان، وذكرت بعضهم فى الأوامر العسكرية، واتصلت بالحكومة فى ذلك الوقت، وطلبت منها مساعدة هؤلاء بأن يعطوهم أعمالاً عندما يعودون، ويعاونوا أسرهم، والحكومة ردت ووافقت، وأرسلت تأخذ معلومات عنهم، وكان هذا تكريم الحكومة لهم.

وذكر للمحكمة أنه رفض اعتقالهم عندما طلبت منه الحكومة ذلك، ولكن وضعهم تحت حراسة خاصة، وعاملهم معاملة كريمة.

أما اللواء أحمد المواوى، قائد عام حملة فلسطين، فقد أكد أن الجيش استعان بأفراد الإخوان المتطوعين فى بعض العمليات، وأنهم كانوا يتمتعون بروح معنوية قوية جدًا، وقوية للغاية -حسب قوله- وأنهم استطاعوا -رغم قلة أعدادهم مقارنة بالجيش- الوصول إلى النطاق الخارجى للمستعمرات اليهودية، وكانوا ينزعون الألغام التى يزرعها اليهود تحت الأسلاك الشائكة ويستعملونها فى تلغيم الطرق الموصلة إلى المستعمرات اليهودية، وقد نتج من جراء هذه الأعمال خسائر لليهود.

ولقد جاءت شهادة إبراهيم عبد الهادى فى القضية، لتثبت كذبه، وتورطه فى حوادث تعذيب المتهمين من الإخوان، ورغم مراوغاته فى الإجابة عن الأسئلة إلا أن المحصلة العامة لهذه الشهادة تدين -وبشكل واضح- هذا الرجل، وتدين عصره وعصر من سبقه، حيث انتُهكت على يديهما القوانين والأعراف، وأطلقا زبانيتهما ليعيثوا فى الأرض فسادًا، خدمة لأعداء الإسلام والمسلمين، مؤتمرين فى ذلك بأوامر الصهيونية العالمية.

٢- قضية اغتيال النقراشى:

وقعت الجريمة فى يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨، وقُبض فيها على الجانى عبد المجيد أحمد حسن الطالب بكلية الطب البيطرى، وقام محمود منصور بك، النائب العام فى ذلك الوقت -وكان خادمًا للنظام الحاكم- بإسناد الاتهام بقتل النقراشى إلى ٢٤ أخًا من الإخوان، حيث ضم بعض المتهمين فى قضية السيارة الجيب، وقضية حامد جودة، إلى قضية النقراشى. والمتهمون هم:

عبد المجيد أحمد حسن، السيد فايز عبد المطلب، محمد مالك يوسف، عاطف عطية حلمى، سيد سابق محمد، أحمد عادل كمال، طاهر عماد الدين، إبراهيم محمود على، مصطفى كمال عبد المجيد، مصطفى مشهور مشهور، محمود السيد الصباغ، أحمد زكى حسن، أحمد محمد حسنين، محمد فرغلى النخيلى، عبد الرحمن السندى، محمد حسنى عبد الباقى، أحمد قدرى الحارثى، محمد بكر سليمان، أسعد السيد أحمد، محمد سعد السنانيرى، على محمد حسنين، سعد محمد جبر، محمد محمد فرغلى، محمد إبراهيم سويلم.

وقد أسندت إلى المتهمين عدة تهم، هى التهم نفسها التى أسندت إلى المتهمين فى قضية السيارة الجيب.

ثم طلبت النيابة بناءً على مواد الأحكام العرفية إحالة القضية إلى المحكمة العسكرية. وأحيلت القضية إلى القضاء العسكرى بالفعل. وقد أخذ الدفاع على رئيس المحكمة قيامه بدور قاضى التحقيق فى القضية مما يبطل هذا التحقيق، وكان للرجل مواقف غريبة أثناء نظر القضية.

استغرقت جلسات القضية أقل من شهر (٢٧/٨- ١٩٤٩/٩/٢٥)، وصدر الحكم فيها بإعدام المتهم الأول، وبأحكام متفاوتة لبعض المتهمين، وبراءة الباقين.

وقد تعرض المتهمون فى القضية لتعذيب بشع على أيدى رجال البوليس السياسى، عملاء الإنجليز، فقد جاءوا بمحمد مالك من الإسكندرية موثوق اليدين والرجلين، وتعرض لضرب مبرح على أيدى الضباط، وداسوا على وجهه بالأحذية... وكان يغشى عليه من شدة الضرب بالكرابيج، وقد أعدوا له حجرة تعذيب، كانوا يرغمونه على الوقوف داخلها بالساعات، وكانوا يتركونه دون اغتسال بالأسابيع. ولما عُرض على رئيس المحكمة وكان جسمه ينزف من كثرة الجروح وحاولت والدته الحديث، أسكتها رئيس المحكمة.

والأمر نفسه حدث مع محمد نايل، حيث أشرف إبراهيم عبد الهادى بنفسه على تعذيبه. كما تعرض عبد الفتاح ثروت لأقسى أنواع التعذيب، بحرمانه من النوم ومحاولة تحطيم أعصابه حيث صار لا يقوى على الوقوف أو الحركة.

وقد حُقق مع الإمام البنا عقب الحادث، ثم أُفرج عنه حيث لم تثبت صلته بما حدث.

لقد قتل النقراشى نفسه، يوم تولى كبر إضرام النيران فى وطنه، بحل جماعة الإخوان، واضطهاد أفرادها وتعذيبهم وقطع أرزاقهم، وبإفساد الحياة السياسية ودق الأسافين بين الفصائل والتيارات المختلفة.. فلم يكن قتله نتيجة تدبير سابق أو استعداد متقدم، بل كان وليد حالة نفسية خلقها حكمه الإرهابى وإذعانه المشين للاستعمار والملك[1].. لقد اتُّهم النقراشى بالاعتداء على الإسلام حين حل الجمعية، وكان هذا هو العامل الفرد الذى أذكى فكرة الالتجاء إلى العنف كوسيلة سياسية، وهى فكرة شارك الجمعية فيها غيرها. لقد كان على من يتصدى لحكم مصر أن يتحلى بكثير من الشجاعة؛ إذ كانت مشكلته أعظم من قضية الإخوان المسلمين.. لقد كانت الحقائق تلقى بظلالها على النقراشى بالعمالة للإنجليز، فى مواقفه المتعددة من

(١) مجلة الدعوة، ٢٢ يونيو ١٩٥٤، ص٦.

حوادث كوبرى عباس فى ٩ فبراير سنة ١٩٤٦ على أيدى الشرطة المصرية تحت إشراف البريطانيين، ثم موقفه كذلك من المظاهرات التى قام بها طلبة الجامعة ضد محادثات الهدنة المقترحة لحرب فلسطين فى ٤ ديسمبر عام ١٩٤٨[1].

بيان من البنا يدين الجريمة:

ولقد أصدر المرشد حسن البنا بيانًا أدان فيه الجريمة، وتبرأ ممن ارتكبوها، ونورد هنا نص البيان لأهمية ما جاء فيه:

«كان هدف دعوتنا حين نشأت (العمل لخير الوطن وإعزاز الدين ومقاومة دعوات الإلحاد والإباحية والخروج على أحكام الإسلام وفضائله) تلك الدعوات التى دوى بوقها، وراجت سوقها فى تلك الأيام. وإذ كان ذلك كذلك، فما كانت الجريمة ولا الإرهاب ولا العنف من وسائلها؛ لأنها تأخذ عن الإسلام، وتنهج منهجه، وتلتزم حدوده. ووسيلة الإسلام فى الدعوة مسجلة فى كتاب الله ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل: ١٢٥)، والقرآن الكريم هو الكتاب الذى رفع من قدر الفكر، وأعلى من قيمة العقل، وجعله مناط التكليف، وفرض احترام الدليل والبرهان، وحرم الاعتداء حتى فى القتال فقال: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠).

والإسلام الحنيف هو دين السلام الشامل، والطمأنينة الصافية، والمثل الإنسانية الرفيعة، ومن واجب كل مسلم ينتسب إليه أن يكون مظهرًا لهذه الحقيقة التى صورها النبى الكريم ﷺ بقوله: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»**.

ولقد حدث أن وقعت أحداث نُسبت إلى بعض من دخلوا هذه الجماعة دون أن يتشربوا روحها أو يلتزموا نهجها، مما ألقى عليها ظلا من الشبهة، فصدر أمر عسكرى بحلها، وتلا ذلك هذا الحادث المروع؛ حادث اغتيال دولة رئيس الحكومة المصرية محمود فهمى النقراشى باشا الذى أسفت البلاد لوفاته وخسرت بفقده علمًا من أعلام

(١) الإخوان المسلمون، ريتشارد دب ميتشل، ترجمة د. محمود أبو السعود.

نهضتها وقائدًا من قادة حركتها ومثلا طيبًا للنزاهة والوطنية والعفة من أفضل أبنائها، ولسنا أقل من غيرنا أسفًا من أجله، وتقديرًا لجهاده وخلقه.

ولما كانت طبيعة دعوة الإسلام تتنافى مع العنف بل تنكره، وتمقت الجريمة مهما يكن نوعها، وتسخط على من يرتكبها، فنحن نبرأ إلى الله من الجرائم ومرتكبيها... ولما كانت بلادنا تجتاز الآن مرحلة من أدق مراحل حياتها، مما يوجب أن يتوافر لها كامل الهدوء والطمأنينة والاستقرار، وكان جلالة الملك المعظم حفظه الله قد تفضل فوجه الحكومة القائمة -وفيها هذه الخلاصة من رجالات مصر- هذه الوجهة الصالحة، وجهة العمل على جمع كلمة الأمة وضم صفوفها، وتوجيه جهودها وكفاياتها مجتمعة لا موزعة إلى ما فيه خيرها وصلاح أمرها فى الداخل والخارج، وقد أخذت الحكومة من أول لحظة تعمل على تحقيق هذا التوجيه الكريم فى إخلاص ودأب وصدق. وكل ذلك يفرض علينا أن نبذل كل جهد، ونستنفد كل وسع فى أن نعين الحكومة فى مهمتها، ونوفر لها كل وقت ومجهود للقيام بواجبها والنهوض بعبئها الثقيل، ولا يتسنى لها ذلك بحق إلا إذا وثقت تمامًا من استتباب الأمن واستقرار النظام -والعمل على استتباب الأمن واستقرار النظام واجب كل مواطن فى الظروف العادية فكيف بهذه الظروف الدقيقة الحاسمة التى لا يستفيد فيها من بلبلة الخواطر وتصادم القوى وتشعب الجهود إلا خصوم الوطن وأعداء نهضته؟

... لهذا أناشد إخوانى لله والمصلحة العامة أن يكون كل منهم عونًا على تحقيق هذا المعنى، وأن ينصرفوا إلى أعمالهم، ويبتعدوا عن كل عمل يتعارض مع استقرار الأمن وشمول الطمأنينة، حتى يؤدوا بذلك حق الله والوطن عنهم. والله أسأل أن يحفظ جلالة الملك المعظم ويكلأه بعين رعايته ويسدد خطى البلاد حكومة وشعبًا فى عهده الموفق إلى ما فيه الخير والفلاح.. آمين»[1].

(١) الإخوان المسلمون... أحداث صنعت التاريخ، الجزء الثانى، محمود عبد الحليم، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.

٣- قضية محاولة نسف محكمة الاستئناف:

وقعت هذه المحاولة فى ١٩٤٩/١/١٢، أى بعد مقتل النقراشى بأيام، ردًا على ما كان يجرى من تعذيب للإخوان المتهمين فى قضية مقتل النقراشى، وقد قام بالمحاولة شفيق إبراهيم أنس (٢٢ سنة)، وكان يعمل موظفًا بأرشيف وزارة الزراعة، حيث وضع عبوة حارقة بجوار الخزانة التى تحتوى على جميع أوراق قضية السيارة الجيب. وقد أراد أيضًا أن ينسف المحكمة انتقامًا لما يجرى بين جدرانها من تزييف وتلفيق.. وقد تم القبض عليه فى ميدان باب الخلق بعدما لاحقه أحد المخبرين من داخل المحكمة حتى الميدان المذكور.

علمًا بأنه لم يُصبْ أحد من المواطنين. وقد نُظرت القضية أمام المحكمة نفسها التى نظرت قضية اغتيال النقراشى، ولم تستغرق المحاكمة إلا أيامًا قليلة، بعدها صدر الحكم على المتهم بالأشغال الشاقة المؤبدة.

وقد أصدر الإمام البنا بيانًا فى اليوم نفسه، بعنوان «ليسوا إخوانًا وليسوا مسلمين) استنكر فيه ما حدث استنكارًا شديدًا... بل يروى صالح حرب باشا، رئيس جمعية الشبان المسلمين وقتها موقفًا، يدل على تأثر البنا الشديد لما حدث، يقول: «جاءنى الشيخ البنا فى حالة من الجزع والفزع، لم يسبق أن رأيته عليها، وقد عُقد لسانه، وجف ريقه، وملكه ألم كاد يُفقده صوابه.. وعندما تكلم قال: أرأيت هذا المفتون ماذا فعل؟ والله ما هذا الشقى مسلم ولا من الإخوان».

ويتحدث صلاح شادى فى كتابه (صفحات من التاريخ) عن انحراف عبد الرحمن السندى عن منهج الجماعة، وقيامه -بشكل فردى- بتنفيذ هذه الجريمة، دون موافقة أو علم المرشد أو قادة الجماعة يقول:

«ويفسر لنا هذا الحادث الذى نُفذ فى هذا الوقت مدى فقد الشعور بالمسئولية التى كان السندى ينظر من خلالها إلى الأحداث.

ويضيف شادى: ويجدر بى أن أشير هنا إلى أنه قبل هذا الحادث بأشهر قليلة عرفنى المرشد بالأخ السيد فايز باعتباره المسئول عن النظام الخاص.. وكان عبد الرحمن السندى فى هذا الحين محبوسًا احتياطيًا بسبب اتهامه فى قضية السيارة الجيب،

ورأيت فى سيد فايز صنفًا من الرجال يحدوه الحرص على الالتزام بكل ما يأمر به المرشد.. وفى نفس الوقت كان يفكر فى الأحداث بعقل مستنير يستلهم به الحفاظ على كيان الجماعة، يخدمها بجهده وعزمه ولا يستخدمها لهواه، وكان سيد فايز يشارك حسن البنا إدراكه خلل روابط السندى بالقيادة، ويعلم أن حسن البنا كانت تشغله قضية الإصلاح، وأن الظروف ربما أتاحت هذه الفرصة بواسطته حيث إنه أصبح مسئولا عن إدارة النظام تحت إشراف من يوافقه فى الفكر والرغبة فى الإصلاح، ولذلك فقد حدثنى عن كيفية ذلك وعن الصعاب التى يواجهها فى نقل الاختصاصات إليه حتى انتهى الأمر إلى الفشل، وكان تخطيطه لهذا الإصلاح سببًا فى إيغار صدر السندى عليه.

ووصل إلى علم المرشد عزم السندى على القيام بحادث إحراق المستندات التى كانت فى دولاب محكمة الاستئناف بميدان باب الخلق، فكلفنى بإبلاغ سيد فايز برفض هذه العملية وتأكيد ذلك، بل والالتزام بالهدوء الكامل خاصة أن الجماعة كانت وقتها مازالت تعانى آثار قتل الخازندار والنقراشى، وأكدت على سيد فايز هذا المفهوم الذى أبلغنى أنه أكده بدوره على إخوان النظام!!

ولكن السندى كان قد أبرم أمره وهو فى السجن بضرورة تنفيذ العملية! من وراء ظهر سيد فايز ومن وراء مرشد الجماعة، ظنًا منه أن إحراق أوراق التحقيق لقضية الجيب فيه إعدام الدليل على التهمة التى تلحق بالأشخاص المدونة أسماؤهم فى أوراق التحقيقات.

وفى هذا الوقت كان المرشد يحاول الاتصال بإبراهيم عبد الهادى لرفع الحظر عن نشاط الجماعة والإفراج عن أموالها المصادرة، وإطلاق سراح الأعضاء المعتقلين، وشُكلت لجنة وساطة من صالح حرب باشا وزكى على باشا ومصطفى مرعى بك ومحمد الناغى ومصطفى أمين، وكتب الإمام الشهيد نشرة بعنوان «بيان للناس» استهجن فيها حوادث القتل ومن بينها حادث قتل النقراشى، إلا أن إبراهيم عبد الهادى كان فى الواقع يريد كسب الوقت ليتمكن من اغتيال المرشد نظير رأس النقراشى.

وفى هذا الجو الملبد بالغيوم وقعت حادثة محاولة نسف أوراق التحقيق بمحكمة الاستئناف، وضُبط الأخ شفيق أنس، وقد أصدر المرشد بيانًا آخر قال فيه إن أى عمل يصدر من أى شخص ينتمى إلى الجماعة يعتبر كأنه موجه إليه شخصيًا.

وقد فقد المرشد بعد حادث الاستئناف كل سلطان له على قيادة النظام، بعد فشل سيد فايز فى ربط خيوط النظام بيده، وأعلن فى صراحة أن القيادة بعد أن أصبحت غير قادرة على مزاولة سلطتها، فإن مسئولية حادث المحكمة تقع على عاتق من قاموا به وليس على عاتق الجماعة.

وهكذا فشلت محاولة التغيير التى أراد حسن البنا أن يحققها فى رئاسة النظام منذ عجز سيد فايز عن أن يمارس اختصاصه الذى كان يأمل حسن البنا أن يحققه، فوجد نفسه عاجزًا عن وضع يده على الرجال والأسلحة والذخيرة والعتاد، حيث كان يملك خيوطها كلها عبد الرحمن السندى.. بل زاد الأمر تعقيدًا أن قام السندى بتنفيذ عملية المحكمة فى الظروف الحالكة التى تلت مقتل النقراشى، بالرغم من تأكيد المرشد عليه بعدم القيام بها، فلم يقف السندى هذه المرة عند حد إغفال حق المرشد فى الاستئذان منه، ولكن تعداه إلى رفض تلبية أمره والإطاحة بحقه فى السمع والطاعة.

وعاجلت المرشد منيته، فلم يستطع أن يتم دوره الذى بدأه فى إزاحة السندى عن رئاسة النظام.

وربما تساءلنا عن مدى مسئولية المرشد فى إبقاء السندى فى موضعه من القيادة، ومدى قدرته على علاج هذا الحاجز القائم بينه وبين أفراد النظام إذا خرج قائده عن طاعته!

نقول فى هذا الصدد إن المرشد حسن البنا رحمه الله منذ سنة ١٩٤٤م كان يحاول تقليص سلطات السندى جهد الطاقة بدون مواجهة صارخة بعزله؛ فقد أراد أن يجنب الجماعة صراعًا فى داخلها لا تحمد عواقبه، ولكن لم يغفل عن التخطيط لإزاحته فى هدوء وحين تواتيه الفرصة. كما بدا ذلك فى تكليف محمود لبيب بمباشرة العمل مع ضباط الجيش فى الجهاز السرى، وتكليفى بممارسة نفس الواجبات بمعزل عن نشاط النظام الخاص(١).

(١) صفحات من التاريخ، صلاح شادى، مرجع سابق.

٤- قضية محاولة الاعتداء على حامد جودة:

لقد كان اغتيال حسن البنا، بشخصيته المبهرة، وزعامته التى لا تقارنها زعامة أخرى، كفيلاً بصب جام غضب شباب الإخوان على من قام بهذا الاغتيال.. لقد بدأت وقائع الحادث تلوح فى قلوب الإخوان بعد أن حُمل الإمام الشهيد إلى قبره، فى وقت كانت فيه قلوب الإخوان المسلمين فى أنحاء العالم، تغلى كمرجل أجهدته نيران الحسرة على فقد رائد الحركة الإسلامية فى القرن الرابع عشر الهجرى.

فلم تستطع هذه القلوب أن تخفى أحزانها حينما بدا لهم اشتراك إبراهيم عبد الهادى فى حادث اغتيال الشهيد البنا، بالإضافة إلى الملك الذى تخلف منذ الحادث عن أداء صلاة الجمعة مع الجمهور، وضاعف إبراهيم عبد الهادى من الاحتياطات الأمنية حول شخصه، وبدأت حملة تشهير قوية ضد الإخوان.

ولم يحتمل الإخوان فقد المرشد من بين ظهرانيهم، بعد التنكيل برجال الجماعة فى السجون والمعتقلات، فكان الرد المنتظر على هذا الحادث، هو قتل إبراهيم عبد الهادى، الذى قدم رأس المرشد هدية لفاروق يوم احتفاله بعيد جلوسه على العرش[1]!!

وهكذا فكر بعض إخوة النظام الخاص فى تدبير قتل إبراهيم عبد الهادى، الذى كانوا يعدون حكمه امتدادًا لحكم النقراشى، إن لم يكن أكثر عنفًا وتطرفًا منه.

ويروى أحد الإخوة الذين اتُهموا فى هذا الحادث وقائعه فيقول: إنه والإخوة المشتركين معه استأجروا شقة على الطريق بمصر القديمة تشرف تمامًا على الطريق الذى يمر به موكب إبراهيم عبد الهادى من منزله فى المعادى إلى رئاسة الوزارة بلاظوغلى ذهابًا وجيئة.. وعرضت فكرة قتل إبراهيم عبد الهادى وحده دون المساس بموكبه، لذا استقر التفكير على أن يقود الأخ مصطفى كمال عربة تنطلق مندفعة من شارع بجوار الشقة المستأجرة حيث تكون مجهزة بعبوات ناسفة يتحقق بها نسف عربة إبراهيم عبد الهادى والعربة التى يقودها مصطفى كمال.

---

(١) المرجع السابق.

ولكن يبدو أن الأخ مصطفى كمال خشى أن يكون هذا القتل انتحارًا، ورغب أن يشترك فى معركة سافرة مع حراس الموكب.

وعرضت خطة جديدة تتلخص فى مهاجمة الموكب بمجموعة مسلحة تنتظره فى الشارع الذى يسير فيه، فضلا عن إلقاء القنابل على الموكب من الشقة المطلة على الطريق وضربه بأسلحة نارية من أعلى هذه الشقة.

وحاول أحد الإخوة مناقشة هذه الخطة مع الأخ المسئول بحضور الأخوين على رياض وعز الدين إبراهيم اللذين كانا يشاركانه رأيه بخطأ هذه الخطة لأن المنطقة آهلة بالسكان خاصة أن الترام يمر بالشارع الذى يمضى فيه الموكب، وأن ذلك سيضطرهم إلى التضحية بأبرياء كثيرين مما يجافى الشرع. وأن الأفضل هو قتل إبراهيم عبد الهادى بالأسلوب الذى قُتل به النقراشى.

ولكن.. بينما كان الموضوع مازال يجرى بحثه ومناقشته ولم يصدر به قرار من الأخ المسئول بعد، سارت الأمور بالصورة التى جرت عليها بإلقاء القنابل على المواكب. وتبين أن إبراهيم عبد الهادى لم يعد بموكبه ولكن الذى عاد كان حامد جودة رئيس مجلس النواب الأسبق، ولم يصب بسوء لأنه استلقى فى دواسة العربة ونجا بسيارته التى أسرع قائدها بالفرار، ولكن جرح الكثير من المارة وقتل سائق عربة كارو كانت بجوار الموكب، وفر الذين اشتركوا فى الحادث بعد أن ألقوا بأسلحتهم، ولم يتمكن مصطفى كمال عبد المجيد من إلقاء سلاحه وقُبض عليه ومعه مدفعه، وكان ذلك بداية الخيط الذى أوصل إلى القبض على جميع المشتركين فى الحادث.

وتصادف فى هذا الوقت موعد عودة إبراهيم عبد الهادى بسيارته إلى منزله بالمعادى، فاستوقفه البوليس فتوجه من فوره إلى قسم مصر القديمة فوجد مصطفى كمال -معلقًا فى إحدى غرف القسم- يجرى تعذيبه للاعتراف بالمشاركين معه.

وعندما نُظرت القضية بعد ذلك استُدعي إبراهيم عبد الهادى للشهادة أمام المحكمة، وتقدم الدفاع ببطلان التحقيق بسبب هذه الواقعة، وجاء فى حيثيات

المحكمة بعد ذلك ما يدين سلطات التحقيق، الأمر الذى دعا المحكمة إلى عدم الاطمئنان إلى أقوال المتهمين فى التحقيقات.

وقع الحادث يوم ٥ مايو ١٩٤٩، وقدمت النيابة عشرة متهمين فى هذه القضية إلى القضاء العسكرى وهم: مصطفى كمال عبد المجيد، محمد نجيب جويفل، عبد الفتاح ثروت، فتحى محمد علام، سمير جلال شهبندر، مصطفى محمد الجابرى، عبد الكريم محمد السيد، محمد شحاته عبد الجواد، سعيد جلال شهبندر، على صديق السيد فراج.

وقد عُرضت القضية على محكمتين عسكريتين مختلفتين، حتى جاءت وزارة الوفد، فأسندت وزارة التموين إلى رئيس المحكمة، فتأجلت القضية، ولما رُفعت الأحكام العرفية أحيلت إلى دائرة الجنايات بالقضاء العادى. وفى الجلسة الرابعة وافقت المحكمة على ضم القضية إلى قضية الأوكار واعتبارهما قضية واحدة.

٥- قضية الأوكار:

اتُهم فى هذه القضية كل من رأت الحكومة خطورته من أفراد الإخوان المسلمين، وقد بلغ عددهم خمسين متهمًا، أسندوا إليهم تهمة اتخاذ (أوكار) جمعوا فيها أسلحة وذخائر ومحطات إذاعة لقلب نظام الحكم ومحاولة قتل إبراهيم عبد الهادى. والمتهمون هم: العشرة المتهمون فى قضية حامد جودة التى تم ضمها إلى هذه القضية، أما الأربعون الباقون فهم:

حلمى محمد الفيومى، حسين حامد عودة، محمد محمود دعبس، فؤاد أحمد الصادق، عبد الفتاح إسماعيل علم الدين، دسوقى إبراهيم حنيف، أحمد على يوسف، كمال عبد المجيد مرسى، حسن يوسف طويلة، مصطفى أمين البطاوى، محمد جلال إبراهيم سعده، صالح محمد محمد الجناينى، محمد عبد الحكيم عبد العليم، صلاح الدين أحمد على، إبراهيم عامر محمد، محمد حلمى الكاشف، إسماعيل على السيد، جمال الدين عطية محمد، وائل محمد زكى شاهين، مختار حسين إبراهيم، محمود على حطيبة، حسن أحمد يوسف، يوسف عبد المعطى شرك، إبراهيم أحمد محرم،

محمد طه عبد النبى، عبد الفتاح محمد شوقى، يحيى أمين البطاوى، مصطفى محمد محمود البساطى، سعد محمد جبر التميمى، محمد عبد العزيز على خالد، محمد عبد المتعال محمد مدنى، محمد نايل محمود إبراهيم، محمود يونس الشربينى، عز الدين إبراهيم، عصام الدين حامد الشربينى، يوسف على يوسف، أحمد محمد البساطى، أحمد نجيب الفوال، بيومى مرسى جعفر، على أحمد رياض.

ولم يستطع البوليس القبض على ثلاثة من المتهمين، فروا إلى ليبيا، فقد طالبت الحكومة حكومة ليبيا بتسليمهم مهددة بقطع العلاقات إذا لم يُسلموا، إلا أن الملك إدريس السنوسى رفض تسليمهم.

وقد تعرض المتهمون بالقضية لتعذيب بشع، وقد حققت المحكمة فى هذا الأمر بعد إلحاح الدفاع، وقد قتل البوليس السياسى أحد الإخوة أثناء القبض عليه، وهو الأخ أحمد شرف الدين، قُتل بأحد منازل حى روض الفرج.

نماذج من التعذيب فى هذه القضية:

وفى أثناء نظر القضية أُفرج عن ستة متهمين، وفى جلسة ٢٤ أكتوبر ١٩٥١ قررت المحكمة الإفراج عن ٢٥ متهمًا آخرين، أما الباقون (١٩ متهمًا) فظلوا رهن الحبس حيث علقت القضية حتى قيام انقلاب ١٩٥٢.

- فى ١٩٤٩/١١/٦م أثبت الطبيب أن أحد المتهمين نُزعت أظافره.

- فقد المتهم الرابع (فتحى محمد علام) سمعه نتيجة التعذيب.

- وأفاد المتهم يوسف عبد المعطى أن ثلاثة من رجال البوليس السياسى أقاموا فى مسكنه مع أمه وأخته -بعد اعتقاله واعتقال والده- وقد أرسلت أخته برقية إلى النائب العام تطالب بإخراج البوليس من الشقة، ولكن عهد الإرهاب لم يستجب.

- رفض النائب العام(١١) محمود منصور باشا إثبات إصابات تعذيب المتهم محمد نايل الطالب بكلية الهندسة.

وأشار المتهم صالح الجناينى إلى أحد الضباط قائلاً: إن هذا الضابط أحضرنى إلى بندر الجيزة فى ٢٠ مايو ١٩٤٩م وهددنى بوجود مظروف سيؤدى بى إلى حبل المشنقة

إذا لم أعترف. فلما أخبرته بأنى لا أعرف شيئًا، أمر الجنود بإحضار والدتى -وكان قد استحضرها من بلدتى بمحافظة الشرقية ووضعت فى الحجز- ولكنى لم أصدق هذا حتى تبينت لى الحقيقة المرة، ووجدت العسكرى يدخلها علينا وهى مربوطة بقيد حديدى واحد مع إحدى العاهرات، وكانت العاهرة عارية الثياب، فأشار إليها الضابط وقال لى: سوف نجعل والدتك كهذه العاهرة إذا لم تتكلم.

واستطرد المتهم يقول: ثم أحضروا أخى الصغير -وهو كفيف البصر- ومعه ابن عمى -وهو مريض بالصرع- والدم ينزف منهما. وقال لى الضابط: انظر بعينيك لتعرف مصيرك ومصير أهلك، ثم أخرجونى ودخلت على المحقق الذى أعرض عنى وانشغل بمكالمة تليفونية. ثم دخل هذا الضابط وأخرجنى حيث نصبت لى فلكة من نوع جديد ابتكروه لى.. وتوالى التعذيب.

- وقال المتهم عبد الرحمن عثمان: يوم ١١ يوليو ذهبت برفقة الملازم أول فاروق كامل، وظللت ست ساعات فى المحافظة، واعتدى علىَّ الصاغ العشرى بالضرب ومعه عسكرى يدعى حسب الله.. وما كان الضرب والتعذيب يحملاننى على الاعتراف وإنما التهديد بجريمة خلقية. وقد لمست فى ذلك الوقت أن مبادئ القانون قد ديست.

وفى ١٢ يوليو استدعانى المحقق محمد عبد السلام بك فظننته حصنًا لى، ولكنى وجدته عونًا لرجال السلطة التنفيذية علىَّ.

٦- اغتيال القاضى أحمد الخازندار:

وقع هذا الحادث فى ٢٢ فبراير ١٩٤٨، على يد اثنين من شباب الإخوان، هما محمود زينهم وحسن عبد الحافظ، انتقامًا منه، لإصداره أحكامًا قاسية على مجموعة من الشباب بسبب قيامهم بنسف النادى الإنجليزى بالإسكندرية، وفى الوقت نفسه أصدر حكمًا بسيطًا على المجرم حسن قناوى، سفاح الإسكندرية، الذى كان يستدرج الأطفال ويقترف معهم الفاحشة ثم يقتلهم.

لقد أصدر قائد الجهاز السرى (عبد الرحمن السندى) أوامره بقتل القاضى، دون الرجوع إلى الإمام البنا، بعدها تعرف أفراد الجهاز على عنوانه، حيث قام حسن

عبد الحافظ بإطلاق ثلاث رصاصات عليه أمام منزله بمنطقة حلوان، ولكنه أخطأه، فقام زميله محمود زينهم -الذى كان يغطى هروبه- بطرحه أرضًا، حيث كان بطلاً فى المصارعة اليابانية، وأفرغ فيه مسدسه، فقتله، وهرب الاثنان إلى جبل المقطم، ثم قبض عليهما، وقد أنكرا معرفتهما بالحادث أو الاشتراك فيه.

لقد تأثر المرشد بهذا الحادث تأثرًا بالغًا، وحزن حزنًا شديدًا، يقول د. محمود جامع فى كتابه (وعرفت الإخوان): «.. وقال لى المهندس حلمى عبد المجيد -أمد الله فى عمره-: ويشهد الله أن حسن البنا لم يعلم بهذا القرار، وبالتالى لا أوصى به، ولا وافق عليه. بل تبرأ إلى الله منه، وعنّف عبد الرحمن السندى تعنيفًا شديدًا.

وعلى إثر الحادث استدعى فضيلته الإخوة: الدكتور عبد العزيز كامل والدكتور حسين كمال الدين والمهندس حلمى عبد المجيد -أعضاء مكتب الإرشاد- وقال لهم: احكموا بينى وبين عبد الرحمن السندى فى هذه القضية.

ثم وجه السؤال لعبد الرحمن قائلاً: من الذى أمر بقتل المستشار أحمد الخازندار؟ فرد السندى قائلاً: فضيلتك.. فاندهش المرشد وقال: أنا؟! كيف؟؟.. فقال السندى: عندما حكم المستشار على شباب الحزب الوطنى بأحكام غاية فى القسوة بسبب اعتداءاتهم على الجنود الإنجليز بالمتفجرات.. ولأنه قال فى حيثيات حكمه: إن الإنجليز أصدقاء لمصر.. وفى نفس الجلسة حكم بالبراءة على سيدة عذبت خادمتها عذابًا وحشيًا، فقلت لفضيلتكم: ألا يستحق هذا المستشار القتل؟ فلم ترد علىّ فضيلتكم.. فاعتبرت أن سكوتكم موافقة على التنفيذ.. وأمرت بتنفيذ العملية.

فصرخ حسن البنا قائلاً: من علّمك هذا يا عبد الرحمن؟.. فرد قائلاً: هذه أصول النظام السرى، ويكفى أن يكون الأمر بالإشارة..

فقال المرشد: وأى شيطان علمكم ما تدعون أنها أصول؟ فلا هى فى الشرع أو الدين أو مذهب ولا سمعنا بهذا فى أى نظام.

ثم وجه المرشد الكلام لنا قائلاً: اشهدوا على ما أقول.. هذه الجريمة فى عنق السندى وهو الذى سيُسأل عنها بين يدى الله.. أما إذا أنا أردت تنفيذ شىء كهذا.. فلابد أن آخذ موافقة قادة النظام الخاص مجتمعين.. ثم أكتب أمرًا بخطى وتوقيعى للمسئول لكى أحاسب فى الدنيا على ما أمرت به.. وآخذ جزائى.. ولا يسألنى الله سبحانه وتعالى فى الآخرة عن عمل كهذا.

ثم قال: حرام عليك يا عبد الرحمن.. لقد أسأت للدعوة إساءة بالغة.. أودى وشى فين من رجال القانون الذين يؤيدون الدعوة ويقفون بجانبها.. أودى وشى فين من المستشار حسن الهضيبى»[1]..

لقد كان الإمام البنا يؤكد لإخوانه دائمًا، أن القضاء المصرى هو الركن الشديد الذى تأوى إليه الجماعة فى أوقات الأزمات. لقد تركت هذه الجريمة أثرها فى نفوس الرأى العام.. وتركت أثرًا بالغًا فى نفوس الإخوان، وفى نفس مرشدهم على الأخص.

ويحكى الأستاذ محمود الصباغ فى كتابه (حقيقة التنظيم الخاص ودوره فى دعوة الإخوان المسلمين) ما يؤكد الاستنكار الشديد، من جانب المرشد وقادة الجماعة لما حدث، واعتبار قتل القاضى الخازندار جريمة ليس لها ما يبررها. يقول: «وقد كان حسن عبد الحافظ، ومحمد مالك (قاتلا الخازندار) عضوين فى مجموعتى قبل أن أتفرغ للسفر إلى فلسطين؛ مسئولاً عن أول فوج من متطوعى الإخوان للقتال فى فلسطين. ولقد حدث أن رجعت إلى القاهرة فى زيارة خاطفة لإعداد بعض المعدات اللازمة للمجاهدين، فأصبتُ بالأنفلونزا خلال هذه الزيارة ولازمت الفراش، فزارنى الأخ حسن عبد الحافظ بمنزلى قبيل وقوع مقتل الخازندار بك، وصارحنى بأن الأخ عبد الرحمن السندى اختاره مع أخ آخر لقتل الخازندار بك، لما ظهر من جحوده للشعور الوطنى وتعاطفه مع القتلة والسفاكين فى أحكامه.

وقد ذهلتُ لهذا الخبر، وأصدرت أمرًا صريحًا إلى الأخ حسن عبد الحافظ -باعتبارى أمير مجموعته إلى ما قبل سفرى إلى فلسطين- بألا ينفذ

(١) وعرفت الإخوان، د. محمود جامع، ٢٠٠٤.

تعليمات عبد الرحمن فى هذا الشأن؛ لأننا باعتبارنا من جماعة الإخوان المسلمين، وليس بيننا وبين المستشار الخازندار بك أى عداء، فقد كان حكمه على الأخوين حسين عبد السميع، وعبد المنعم إبراهيم؛ المتهمين بإلقاء قنابل على الجنود الإنجليز بالقاهرة فى ليلة عيد الميلاد سنة ١٩٤٦، بالسجن ثلاث سنوات، بمثابة حكم معقول لا تثريب عليه، فالفعل -وإن كان وطنيًا خالصًا يتفق مع كل من الشرائع السماوية والدوافع الوطنية النبيلة، إلا أنه مخالف للقانون الوضعى الذى يحكم به القضاء المصرى فى ذلك الوقت، الأمر الذى يجعل فى هذا الحكم مراعاة للدوافع النبيلة التى دفعت هذين الأخوين لهذا العمل الفدائى المرغوب من كل وطنى مخلص، وكل مسلم صادق..

ولكن يبدو أن حسن لم يستطع أن يقاوم رغبته الشخصية فى الإتيان بعمل مرموق، فلم يمتثل لأمرى واستجاب لعبد الرحمن.

ولقد شاء القدر أن يزورنى فى اليوم التالى لزيارة الأخ حسن عبد الحافظ لى، الأخ مصطفى مشهور، فأبلغته بما دار بينى وبين حسن، وقلت له: لولا مرضى وعدم قدرتى على مغادرة الفراش حيث كانت حرارتى (٤٠) لذهبت إلى عبد الرحمن لأمنعه عن هذا العمل، ورجوته أن ينوب عنى فى ذلك، ولكن إرادة الله الغالبة حالت بين لقاء مصطفى وعبد الرحمن فى الوقت المناسب، فوقع قضاء الله لحكمة لا يعلمها إلا الله».

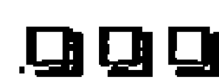
ويستطرد الصباغ: «كانت غضبة قيادة النظام على تصرف عبد الرحمن عارمة، فليس من حقه على الإطلاق أن يأمر بمثل هذا العمل الذى لا تحله شريعة الإسلام، وإن سمحت به المشاعر الوطنية، دون عرضه على قيادة النظام، والتحقق من صدور أمر من المرشد العام بتنفيذه.

ولما كان من الممكن أن يحكم القضاء فى هذه القضية بإعدام هذين الأخوين نتيجة لهذا التصرف الذى لم يراع فيه عبد الرحمن موقعه من النظام كمسئول، فيعتبر الإخوان أوامره شرعية صادرة من المرشد العام دون نقاش، فلابد وأن يتحمل عبد الرحمن دم الثلاثة وحده.

وعقدت قيادة النظام الخاص محاكمة لعبد الرحمن، على هذا الجرم المستنكر، وحضر المحاكمة كلٌ من: فضيلة المرشد العام حسن البنا وباقى أفراد قيادة النظام،

بما فى ذلك الإخوة: صالح عشماوى، والشيخ محمد فرغلى، والدكتور خميس حميدة، والدكتور عبد العزيز كامل، ومحمود الصباغ، ومصطفى مشهور، وأحمد زكى حسن، وأحمد حسنين، والدكتور محمود عساف. وقد أكد عبد الرحمن فى المحاكمة أنه فهم من العبارات الساخطة التى سمعها من المرشد العام ضد أحكام المستشار المستهجنة، أنه سيرضى عن قتله لو أنه نفذ القتل فعلاً. ولقد تأثر المرشد العام تأثرًا بالغًا لكلام عبد الرحمن، لأنه يعلم صدقه فى كل كلمة يقولها تعبيرًا عما يعتقد، وبلغ من تأثر فضيلة المرشد أنه أجهش بالبكاء ألمًا لهذا الحادث الأليم الذى يستوجب غضب الله لأنه قتل لنفوس بريئة من غير نفس، كما يعتبر مادة واسعة للتشهير بالدعوة ورسالتها فى الجهاد من أجل إقامة شرع الله، وقد تحقق الإخوان الحاضرون لهذه المحاكمة من أن عبد الرحمن قد وقع فى فهم خاطئ فى ممارسة غير مسبوقة من أعمال الإخوان المسلمين، فرأوا أن يعتبر الحادث قتل خطأ، حيث لم يقصد عبد الرحمن ولا أحد من إخوانه، سفك نفس بغير نفس، وإنما قصدوا قتل روح التبلد الوطنى فى بعض أفراد الطبقة المثقفة من شعب مصر أمثال الخازندار بك.

ولما كان هؤلاء الإخوان قد ارتكبوا هذا الخطأ فى ظل انتمائهم إلى الإخوان المسلمين وبسببه، إذ لولا هذا الانتماء لما اجتمعوا فى حياتهم ليفكروا فى مثل هذا العمل أو غيره، فقد حق على الجماعة دفع الدية التى شرعها الإسلام كعقوبة على القتل الخطأ»(١).



(١) حقيقة التنظيم الخاص، مرجع سابق.

ثانيا: قضايا تم تلفيقها على الإخوان

١- اغتيال سيد فايز:

بعد تولى المستشار حسن الهضيبى قيادة الإخوان، واستقرار الأمور الداخلية له، بدأ يتخذ خطوات عملية لحل النظام الخاص، كان المرشد مقتنعًا بهذا القرار، خاصة أن قادة من التنظيم، يؤيدون قرار الحل، وعلى رأسهم سيد فايز وكمال القزاز ومحمد شديد.

كان السندى فى السجن عندما تولى الهضيبى قيادة الإخوان، فلما خرج امتنع عن مبايعته بعدما علم أن فى نيته حل النظام الخاص، وقد أشاع بين أعضاء التنظيم أن المرشد دخيل على الجماعة، ولا يؤمن بالجهاد منهاجًا لتربية الإخوان... وقد ظل فترة على هذه الحال حتى طمأنه بعض الإخوة بأن الهضيبى يفهم الإسلام كما كان يفهمه حسن البنا، وأنه يسير على خطاه -فاقتنع بما قاله الأخ، وبايع المرشد.

ولما كان الهضيبى قد بدأ فى اتخاذ خطوات لحل التنظيم، أحس السندى أنه سوف يتم استبعاده لا محالة، خاصة أن أخبارًا تصل إلى المرشد وقيادة الجماعة، كل يوم، تفيد اتصال السندى بعبد الناصر ورفاقه، وأن غرضهم إزاحة المرشد من قيادة الجماعة، باعتباره العقبة الكأداء أمام تطلعات عبد الناصر والضباط الأحرار... وقد قام السندى ببث الإشاعات بين رجال التنظيم، وتحريضهم ضد القيادة ومكتب الإرشاد، ولما حاول بعض الإخوة إثناءه عن هذه الأفعال، لم يستمع له، بل صار أكثر جرأة وحدة.

لم يجد الهضيبى بدًا من فصل السندى، وتعيين يوسف طلعت لرئاسة التنظيم، وبدأ يوسف طلعت فى الاتصال بأعضاء التنظيم، فلم يفلح، لأن مفاتيح التنظيم كانت فى يد السندى وأحمد عادل كمال، فحاول سيد فايز القيام بهذه المهمة، مما أثار السندى، معتبرًا ما قام به فايز مخالفًا للشرع، إذ أعطى نفسه الحق -حسب زعمه- فى كشف

سرية تنظيم جهادي، فهو بالتالي يستحق القتل، كما لم ينس السندي لفايز، ما قام به من طرح فكرة حل التنظيم على المرشد، واقتناع المرشد برأيه وقيامه باتخاذ خطوات عملية لتنفيذ هذا الأمر.

يوم الخميس ٢٠ نوفمبر ١٩٥٣، وفي الساعة الثالثة بعد الظهر، حمل أحد الأشخاص إلى منزل سيد فايز هدية (حلاوة مولد)، بداخلها شحنة ناسفة، تسلمتها شقيقته، وادعى حاملها أن اسمه كمال القزاز (لاحظ أن القزاز هو أحد ثلاثة رأوا ضرورة حل النظام الخاص).. حتى إذا حضر فايز، انفجرت العبوة الناسفة، لتقتله هو وشقيقه، وتصاب أسرته بجروح، ويقع حائط المنزل بالشارع.

لقد فهم -ضمنيًا- عددٌ من الإخوان زاروا السندي بعد مقتل فايز، أنه هو الذي دبر الحادث، وهؤلاء هم: محمود الصباغ، والشيخ محمد الغزالي، والشيخ السيد سابق.

وقال سيد عيد يوسف -أحد رجال النظام الخاص- «إن أحمد عادل كمال زاره في بيته ولم يكن موجودًا، وترك له حقيبة بها أوراق مهمة (جوازات سفر بدون أسماء، وتقارير لمخابرات الإخوان عن حركة الجيش، وتحركات السفارتين البريطانية والأمريكية، وتقارير عن تحركات الشيوعيين)، كان ذلك يوم الخميس ٢٠ نوفمبر، الساعة الثانية عشرة ظهرا، وقد أدركتُ أنه أتى بهذه الأشياء، لأنه يخشى من تفتيش بيته، وقد ارتبط ذلك في ذهني بحادث الشهيد سيد فايز»(١).

وقد أكد كثير من الإخوان أن الذي ارتكب الجريمة طالب بالسنة النهائية في كلية الطب، من أعوان السندي وأحمد عادل كمال، وقد منعه الأخير من الخروج في رحلة مع الكلية يوم الحادث، واستدعاه إلى منزله، وهو يشبه -إلى حد كبير- أحمد عادل كمال، وهذا ما جعل الفتاة التي تسلمت العبوة الناسفة تؤكد أن الجاني كان يشبه عادل كمال، الذي عرضوه عليها.. للتعرف عليه ضمن المشتبه فيهم.

الغريب أن الحكومة حين باشرت التحقيق في القضية، باشرته بتثاقل مريب، ولو أرادت أن تصل إلى الجاني لوصلت إليه، بالضغط على أحمد عادل كمال، الذي يعرف

(١) صفحات من التاريخ، مرجع سابق.

عن الحادث كل شيء، لكنها لم ترد ذلك وقتها، ولم ترده أيضًا عام ١٩٥٦ حينما فتحت ملفات القضايا القديمة بلا استثناء، فيما عدا هذه القضية، لأنها لو فتحتها.. فقد دانت نفسها.

٢- حادث المنشية:

مساء يوم الثلاثاء ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤، وأثناء إلقاء عبد الناصر خطابًا فى ميدان المنشية بمناسبة توقيع اتفاقية الجلاء مع الإنجليز يوم ١٩ من الشهر نفسه، أطلقت عليه عدة رصاصات، وقد صاح بعدها بعدة عبارات متشنجة، وحدث هرج .. وفى خلال ساعات كان آلاف الإخوان، الذين لم يعلم كثير منهم عن هذا الحادث شيئًا يودعون المعتقلات.. وكان قد تم تجهيز السجون من قبل لاستقبال هذه الأعداد الهائلة. وفى المعتقل كانت تؤخذ بيانات الأخ، ثم تنهال عليه الضربات الوحشية المنظمة، ويظل هكذا فى زنزانته بلا طعام أو شراب لعدة أيام، مع استمرار التعذيب والتكدير.. وفى التحقيقات كانت النيابة تقوم بدور مساعد للمباحث، حيث تحول وكلاء ورؤساء النيابة إلى جلادين فاق بعضهم زبانية عبد الناصر من الضباط والجنود.

لقد عاد عبد الناصر بالقطار، من الإسكندرية إلى القاهرة، تستقبله الجماهير الهادرة، التى تأثرت بالدراما المثيرة التى افتعلها على خشبة مسرح الجريمة المزعومة -التى بدون أدنى شك ليس للإخوان يدٌ فيها- وكانت هذه الجماهير المخدرة تهتف (اقتل اقتل يا جمال، لارجعية ولا إخوان)... فلما عاد إلى القاهرة انهمرت عليه التهانى من كل مكان، بنجاته، وعُقدت الاحتفالات وعُلقت الزينات، وأُطلقت الأغانى لكبار المطربين، فرحة بنجاة (مثال الوطنية) يوم المنشية..

ثم بدأت بوادر الاعتداء على الإخوان وممتلكاتهم، فنظمت المباحث العامة مظاهرة من المأجورين يوم الأربعاء ١٩٥٤/١٠/٢٧ صباحًا، قامت بإشعال النار فى المركز العام للإخوان، وكان حريقًا هائلا، توجهت إليه عشرات من سيارات الإطفاء، فقام المتظاهرون بقذفها بالحجارة كى يمنعوها من الإطفاء، ثم قاموا بالاعتداء على رجال الإطفاء أنفسهم..

أما تفاصيل الاعتداء على عبد الناصر، فقد ذكرتها الصحف صباح يوم الأربعاء ٢٧ أكتوبر.. وهى باختصار: بمجرد أن أطلق (الجانى) رصاصاته حتى أسرع الجمهور بالقبض عليه وعلى ثلاثة آخرين كانوا على مقربة منه شك الجمهور فى علاقتهم به. وكاد الحاضرون يفتكون بالأربعة لولا تدخل رجال البوليس والمخابرات الذين قاموا بالقبض عليهم وضبط السلاح الذى أطلقت منه الرصاصات. وقالت الصحف وقتها: إن الجانى ينتمى إلى جماعة الإخوان المسلمين، ويدعى محمود عبد اللطيف، ويعمل سباكًا بمنطقة إمبابة.

وقالت الأهرام: «وقد عثر فى المكان الذى كان يقف فيه الجانى على أربعة أظرف فارغة من عيار ٣٦ مم، وهى تختلف عن طلقات المسدس الذى ضُبط مع المتهم؛ إذ إن المسدس الذى عُثر عليه مع المتهم من نوع المشط الذى لا يلفظ الأظرف الفارغة».

وقالت الصحف وقتها: إن المتهم اعترف أنه من الجهاز السرى للإخوان، وكان مكلفًا باغتيال عبد الناصر، ضمن اغتيال ١٦٠ شخصية أخرى من الضباط الأحرار.

وبعد الحادث بأسبوع (٢ نوفمبر) نشرت الصحف قصة عامل يدعى خديوى آدم، الذى قيل إنه عثر على المسدس الذى استخدمه الجانى فى اغتيال عبد الناصر، وأنه التقطه بعدما ألقاه الجانى على الأرض، وأقسم ألا يسلمه إلا لعبد الناصر شخصيًا، ونظرًا لأنه عامل فقير، ولا يملك ثمن تذكرة القطار من الإسكندرية إلى القاهرة، فقد قطع المسافة على قدميه، فوصلها أول نوفمبر، وتوجه إلى عبد الناصر بمقر قيادة الثورة، فسلمه المسدس، فأعطاه الأخير مائة جنيه مكافأة!!.. وقد اتضح أن المسدس الذى يحمله هذا العامل من عيار ٣٦ مم، وقد تعرف الجانى -حسب روايات الصحف أيضًا -على مسدسه الذى جاء به خديوى آدم. ولم تذكر الصحف شيئًا عن المسدس الذى تم ضبطه فى البداية وقالوا إنه مع نوع المشط الذى لا يلفظ الأظرف الفارغة.

ولا شك أن حادث المنشية قد قام بترتيبه عبد الناصر نفسه، ولا دخل للإخوان فيه، وإذا كان أحد الإخوان هو الذى قام به، فإن هذا لا يتعدى احتمالين: الاحتمال الأول: أن ضباط القلم السياسى قد اختطفوا الجانى إلى مسرح الجريمة وأجلسوه فى

الصفوف الأمامية، ورتبوا باقى القصة، حيث قام أحدهم بإطلاق الرصاصات الثمان التى لم تصب سوى واحد من الحضور، إصابة طفيفة، بينما أصابت اللمبات الكهربائية. الاحتمال الثانى: أن اتفاقًا حدث بين عبد الناصر وهنداوى دوير، رئيس محمود عبد اللطيف فى التنظيم الخاص، وقد أقنع دوير عبد اللطيف بالمهمة، واهمًا إياه بأنه تكليف من الإخوان، طمعًا -من جانب دوير- فى مركز مرموق أو حظوة لدى عبد الناصر، وما يؤكد هذا الاحتمال، أن دوير سلم نفسه بعد الحادث مباشرة، متطوعًا بالإدلاء بمعلومات خطيرة عن الإخوان، ولو كان مشتركًا فى الحادث، لحاول الهرب، أو تفادى التطوع بالمعلومات لدى جهات التحقيق، كما يؤكد هذا الاحتمال ما بدا من تردد وجزع من جانب دوير ساعة شنقه -بخلاف ما كان عليه باقى الإخوان الذين أُعدموا معه- وقد ورد أنه كان يردد: «ضحكوا علينا..ما كنش ده اتفاقنا».

ومما لا شك فيه، أن المرشد العام حسن الهضيبى وقادة الإخوان، لم يكونوا يفكرون فى اغتيال عبد الناصر، فالمرشد نفسه استجاب لنداء لعبد الناصر وقام بحل الجهاز السرى وأعلن: لا سرية فى الدعوة... وعندما رفض عبد الرحمن السندى حل الجهاز، عزله وعين يوسف طلعت بدلا منه تمهيدًا لتصفيته..

ولو أراد الإخوان تنفيذ هذا العمل لقام به إخوان النظام بالإسكندرية، حسبما تقتضى أصول التنظيمات السرية، أو ما هو متعارف عليه من أن (أهل مكة أدرى بشعابها)..

ووجود محمود عبد اللطيف فى الصفوف الأمامية للحفل، يؤكد وبشدة ترتيب عبد الناصر للحادث؛ فمحمود، معروف لدى جميع أجهزة عبد الناصر، وعبد الناصر نفسه يعرفه معرفة جيدة- حسبما أكده كثير من الإخوان... وهذه الأجهزة تعرف جميع شُعب الإخوان وتحفظ هياكلهم التنظيمية، بدليل أنها قبضت على الآلاف منهم فى ساعات، فكيف والعلاقات متوترة مع الإخوان، (تسهو) عن اندساس عناصر من الإخوان إلى الحفل، وهذه العناصر ليست من الإسكندرية، بل من القاهرة وتحمل سلاحًا، وتدخل به الحفل آمنة مطمئنة؟!

وإذا أراد الإخوان قتل عبد الناصر لقتلوه بيسر وسهولة وداخل عرينه، بعيدًا عن الأحفال العامة، وبالصورة التى وقع بها الحادث والتى كانت استعراضية أكثر من أى شىء آخر.

وأخيرًا إذا افترضنا قيام الجانى -وهو أحد الإخوان- بهذا العمل من تلقاء نفسه، وإذا استبعدنا تواطأه أو التغرير به، فإن هذا -من المؤكد- تم من خلف ظهر الجماعة وعلى غير رغبتها، وخلافًا لما عليه أفكارها ومعتقداتها.

فى كتابه (الإخوان المسلمون.. أحداث صنعت التاريخ -الجزء الثالث ص٤٣١) يحكى الأستاذ محمود عبد الحليم، قصة تؤكد أن حادث المنشية لم يكن سوى تمثيلية أريد بها التنكيل بالإخوان، وأن القبض على الإخوان وقتلهم وتعذيبهم كان أمرًا واقعًا حتى لو لم تتم هذه التمثيلية، يقول:

«تقابلت صدفة فى السجن الحربى بعد بضعة أشهر من اعتقالى مع الأخ الأستاذ محمد سالم عضو الهيئة التأسيسية، وهو من أهالى سوهاج، وكان مفتش وزارة التربية والتعليم بها فقال لى: إن حادثة المنشية أذيعت على الهواء فى الساعة الثامنة مساءً... وفى الساعة الثامنة والنصف وصل إلى بيتى مفتش المباحث العامة بسوهاج، وفى يده كشف به اسمى واسمك واسم الأخ طاهر عبد المحسن -وثلاثتنا أعضاء بالهيئة التأسيسية، وقال لى مفتش المباحث إنه اعتقل الأستاذ طاهر عبد المحسن، وجاء لاعتقالى، وقال إنه لا يعرف عنوان محمود عبد الحليم، فأين هو يقيم؟ فقلت له: إننى لا أعلم أنه جاء إلى سوهاج، لأنه لو كان وصل إلى سوهاج لزارنى أو على الأقل لعلمت بوصوله»..



الفصل الرابع:

مقتطفات من تصريحات قادة الجماعة حول رفضهم العنف

- من أقوال حسن البنا -رحمه الله.
- من أقوال حسن الهضيبى -رحمه الله.
- من أقوال عمر التلمسانى -رحمه الله.
- من أقوال محمد حامد أبو النصر -رحمه الله.
- من أقوال مصطفى مشهور -رحمه الله.
- من أقوال محمد المأمون الهضيبى -رحمه الله.
- من أقوال محمد مهدى عاكف.
- من أقوال الدكتور يوسف القرضاوى.

- «إن «الإخوان المسلمون» أبعد نظرًا من أن تستفزهم المعارك الجانبية؛ لأنهم أحرص على دماء بنى دينهم ووطنهم أن تذهب فى سبيل المطامع والأهواء.. فى سبيل الزعامات التى لا تتقى ربها فى أرواح أبناء وطنها، إن بوسع الإخوان أن يردوا على الاعتداء بمثله، ولكن الخسارة ستكون علينا جميعًا؛ فنحن مهما اختلفنا فى الرأى فإننا بنو دين واحد نعيش فى مجتمع واحد وفى وطن واحد، لهذا يؤثر الإخوان المسلمون الحكمة ويدخرون جهودهم وجهادهم لقتال أعداء الإسلام، وها هم جنود الإسلام يتحركون على بركة الله إلى فلسطين ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ﴾ (النساء: ٧٤)، ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين: ٢٦).. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

حسن البنا

مدينة بورسعيد، أثناء توديع كتيبة من كتائب الإخوان إلى فلسطين.

تمهيد

منذ إعلان ميلاد جماعة الإخوان المسلمين، لم يخرج أحد من قادتها، عن منهج الجماعة فى التعامل مع الآخر، ذلك المنهج الذى أرساه المؤسس حسن البنا، الذى استمده بالكلية، من منهج الإسلام القائم على العفو والصفح، ومقابلة السيئة بالحسنة... ولم نسمع بالتالى من يوم نشأة الجماعة وحتى الآن، أن أحد المرشدين أو أحد مفكرى الجماعة، قد أباح العنف، أو القوة، فى التعامل مع الآخرين.. بل العكس هو الصحيح، فإن رسائل حسن البنا لا تخلو واحدة منها من دعوة الإخوان إلى التزام الفكر الإسلامى الصحيح، بسلوك مسلك قائد الدعوة الأول محمد ﷺ، فى الصبر، والثبات، ودعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد سجل البنا هذه الرسائل من قبل أن تحدث حوادث العنف ويتورط بعض الإخوان فيها.

ولقد مرت على الدعوة محن وابتلاءات، كانت كفيلة بزيغ أبصار الإخوان وبلوغ قلوبهم الحناجر وضيق الدنيا ونفوسهم عليهم، ورغم ذلك لم يقل أحد من قادة الجماعة بالثأر ممن ساموهم العذاب وقتلوهم وسرقوا أموالهم.. فيصدر حسن الهضيبى وهو أسير سجون عبد الناصر، كتابًا، يرد فيه على من كفروا من قاموا بتعذيب الإخوان، مذكرًا إياهم بما لاقاه الدعاة الأوائل، وقال: نحن دعاة ولسنا قضاة. ثم كان الموقف الرائع والكبير من المرشد الثالث عمر التلمسانى، عندما بلغه نبأ وفاة عبد الناصر، الذى سجنه عشرين سنة، وهو الأرستقراطى المرفه- قال: الله يرحمه.

وانظر -قارئى العزيز- إلى أول مادتين من لائحة الإخوان، وما جاء فيهما من معانى البر وحسن الخلق، لتدرك أن من رموا الإخوان بتهمة العنف، إنما فعلوا كما فعل الذين رموا عائشة بالإفك... فإنهم رموا بدائهم وانسلوا:

مادة ١: هذه هى اللائحة الداخلية لجماعة الإخوان المسلمين وهى تتمم قانونهم الإدارى وتوضح مجمله، وهى القسم الثانى من منهجهم الأساسى، ومواده فى قوة مواد القانون تمامًا.

مادة ٢: أهم الفضائل الإسلامية التى يتربى عليها الإخوان ما يأتى:

أ- تصحيح العقيدة الإسلامية والتوبة إلى الله من المعصية، والاجتهاد فى الطاعة وفق السنة، مع مجانبة البدعة، والإقبال على تعلم العلم الإسلامى، والتعبد بتلاوة القرآن، والمأثور من أقوال الرسول ﷺ وأفعاله.

ب- الحب فى الله والبغض فى الله والاعتصام بالوحدة الإسلامية وأخوة أهل الإيمان.

جـ- التأدب بآداب الإسلام وحسن الخلق والتحلى بالفضائل: من الحلم، والتسامح والكرم والتواضع، وما إلى غير ذلك من الأخلاق الكريمة، والتخلى عن أضدادها.. وهذا هو القسم الأول من رتب مبادئ الإخوان المسلمين.

د- تربية النفس والرقى بها إلى الإيمان بالله إيمانًا صادقًا؛ ينتج التوحيد والإخلاص، والمراقبة والتوكل، والأنس بالله ومحبته، ويبعد عن أضدادها من الرياء والغفلة عن الله.

هـ- إيثار الآخرة على الدنيا بحيث يصير ذلك خلقًا للإخوان يحملهم على الاهتمام بشئون آخرتهم كاهتمامهم بشئون دنياهم أو أشد.

و- الشجاعة فى الحق والثبات على المبدأ مع اعتقاد أن أقدس المبادئ هو «الدين».

ز- الأمل فى النجاح وعدم اليأس وتقدير المرشد العام للإخوان، والسمع والطاعة له.

حـ- حب العمل للمجموع، وتقديم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد.

ط- الاجتهاد فى نشر الدعوة الإسلامية بين طبقات الأمة حبًا فى خيرها وسعادتها لا لشىء آخر من عرض الدنيا ومآربها.

ى- حب الحق والخير أكثر من كل شىء فى الوجود.

إن من الإنصاف، العودة إلى تصريحات وواقع قادة الجماعة، حول هذه القضية، ثم الحكم عليهم بعد ذلك. وفى السطور التالية نعرض مقتطفات من تصريحات وسلوك

هؤلاء المرشدين، ليتأكد للجميع أن هؤلاء السادة، لم يكونوا رافضين فقط للعنف، بل كانوا صمام أمان للوطن والمواطنين..

١- من أقوال حسن البنا:

● «.. وكل الذى نريده من الناس أن يكونوا أمامنا واحدًا من أربعة... وأما شخص ساء فينا ظنه وأحاطت بنا شكوكه وريبه، فهو لا يرانا إلا بالمنظار الأسود القاتم، ولا يتحدث عنا إلا بلسان المتحرج المتشكك، ويأبى إلا أن يلج فى غروره ويسدر فى شكوكه ويظل مع أوهامه، فهذا ندعو الله لنا وله أن يرينا الحق حقًا ويرزقنا اتباعه والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأن يلهمنا وإياه الرشد. ندعوه إن قبل الدعاء ونناديه إن أجاب النداء وندعو الله فيه وهو سبحانه أهل الرجاء، ولقد أنزل الله على نبيه الكريم فى صنف من الناس ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَاءُ﴾ (القصص: ٥٦). وهذا سنظل نحبه ونرجو فيئه إلينا واقتناعه بدعوتنا، وإنما شعارنا معه ما أرشدنا إليه المصطفى ﷺ من قبل: **«اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون».** **(رسالة دعوتنا)**

***

● وكما أن دعوتنا هذه ربانية تدعو إلى هجر المادية ومقاومتها والوقوف فى وجه طغيانها والحد من سلطانها والفرار إلى الله والإيمان به والاعتماد عليه وحسن مراقبته فى كل عمل، فهى كذلك إنسانية تدعو إلى الأخوة بين بنى الإنسان وترمى إلى إسعادهم جميعًا لأنها إسلامية، والإسلام للناس كافة ليس لجنس دون جنس ولا لأمة دون أخرى ﴿تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾ (الفرقان:١). ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِى وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِىِّ الأُمِّىِّ الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٨). ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾ (سبأ: ٢٨).

ومن هذا العموم فى بعثة النبى ﷺ ومدى رسالته استمدت دعوتنا العموم فى هدفها ومرماها، فهى دعوة توجه الناس جميعًا وتؤاخى بينهم جميعًا وتسعى لخيرهم جميعًا ولا تعترف بفوارق الأجناس والألوان ولا تتغير بتغير الشعوب والأوطان.

وتتردد فى أفواه الدعاة والناس ألفاظ كثيرة يعنون بها آراء ومذاهب فأين مكان هذه الألفاظ فى دعوتنا؟ إن لكل لفظ من هذه الألفاظ ولكل رأى من هذه الآراء مكانًا فى دعوتنا لا لأننا نعمل لإرضاء الجميع ونجامل فى الفكرة وعلى حسابها ولكن لأن طبيعة دعوتنا هكذا عموم وشمول».

(رسالة: دعوتنا فى طور جديد)

***

● «أيها الإخوان: أنتم لستم جمعية خيرية ولا حزبًا سياسيًا ولا هيئة موضعية لأغراض محدودة المقاصد. ولكنكم روح جديد يسرى فى قلب هذه الأمة فيحييه بالقرآن، ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله، وصوت داو يعلو مرددًا دعوة الرسول ﷺ، ومن الحق الذى لا غلوّ فيه أن تشعروا أنكم تحملون هذا العبء بعد أن تخلى عنه الناس .

إذا قيل لكم: إلام تدعون؟ فقولوا: ندعو إلى الإسلام الذى جاء به محمد ﷺ والحكومة جزء منه والحرية فريضة من فرائضه، فإن قيل لكم: هذه سياسة ! فقولوا: هذا هو الإسلام ونحن لا نعرف هذه الأقسام .

وإن قيل لكم: أنتم دعاة ثورة، فقولوا: نحن دعاة حق وسلام نعتقده ونعتز به، فإن ثرتم علينا ووقفتم فى طريق دعوتنا فقد أذن الله أن ندفع عن أنفسنا وكنتم الثائرين الظالمين. وإن قيل لكم إنكم تستعينون بالأشخاص والهيئات فقولوا: ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ (غافر: ٨٤) فإن لجّوا فى عُدوانهم فقولوا: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ (القصص: ٥٥)».

(رسالة بين الأمس واليوم)

***

● «أيها الإخوان المسلمون وبخاصة المتحمسون المتعجلون منكم: اسمعوها منى كلمة عالية داوية من فوق هذا المنبر فى مؤتمركم هذا الجامع: إن طريقكم هذا مرسومة خطواته موضوعة حدوده. ولست مخالفًا هذه الحدود التى اقتنعت كل

الاقتناع بأنها أسلم طريق للوصول، أجل قد تكون طريقًا طويلة ولكن ليس هناك غيرها. إنما تظهر الرجولة بالصبر والمثابرة والجد والعمل الدائب، فمن أراد منكم أن يستعجل ثمرة قبل نضجها أو يقتطف زهرة قبل أوانها فلست معه فى ذلك بحال، وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلى غيرها من الدعوات. ومن صبر معى حتى تنمو البذرة وتنبت الشجرة وتصلح الثمرة ويحين القطاف فأجره فى ذلك على الله، ولن يفوتنا وإياه أجر المحسنين: إما النصر والسيادة، وإما الشهادة والسعادة.

أيها الإخوان المسلمون: ألجموا نزوات العواطف بنظرات العقول، وأنيروا أشعة العقول بلهب العواطف، وألزموا الخيال صدق الحقيقة والواقع، واكتشفوا الحقائق فى أضواء الخيال الزاهية البراقة. ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة، ولا تصادموا نواميس الكون فإنها غلابة، ولكن غالبوها واستخدموها وحولوا تيارها واستعينوا ببعضها على بعض وترقبوا ساعة النصر وما هى منكم ببعيد.

أيها الإخوان المسلمون: إنكم تبتغون وجه الله وتحصيل مثوبته ورضوانه، وذلك مكفول لكم ما دمتم مخلصين. ولم يكلفكم الله نتائج الأعمال ولكن كلفكم صدق التوجه وحسن الاستعداد، ونحن بعد ذلك إما مخطئون فلنا أجر العاملين المجتهدين، وإما مصيبون فلنا أجر الفائزين المصيبين. على أن التجارب فى الماضى والحاضر قد أثبتت أنه لا خير إلا فى طريقكم، ولا إنتاج إلا مع خطتكم، ولا صواب إلا فيما تعملون، فلا تغامروا بجهودكم، ولا تقامروا بشعار نجاحكم. واعملوا والله معكم ولن يَتِرَكم أعمالكم والفوز للعاملين ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٤٣)».

(رسالة المؤتمر الخامس)

***

● «ويتساءل كثير من الناس: هل فى عزم الإخوان المسلمين أن يستخدموا القوة فى تحقيق أغراضهم والوصول إلى غايتهم؟ وهل يفكر الإخوان المسلمون فى إعداد ثورة عامة على النظام السياسى أو النظام الاجتماعى فى مصر؟ ولا أريد أن أدع هؤلاء

المتسائلين فى حيرة، بل إنى أنتهز هذه الفرصة فأكشف اللثام عن الجواب السافر لهذا فى وضوح وفى جلاء، فليسمع من يشاء.

أما القوة فشعار الإسلام فى كل نظمه وتشريعاته، فالقرآن الكريم ينادى فى وضوح وجلاء: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال:٦٠). والنبى ﷺ يقول: «**المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف**»، بل إن القوة شعار الإسلام حتى فى الدعاء وهو مظهر الخشوع والمسكنة، واسمع ما كان يدعو به النبى ﷺ فى خاصة نفسه ويُعَلِّمه أصحابه ويناجى به ربه: «**اللهم إنى أعوذ بك من الهمِّ والحزَن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجُبْن والبخل، وأعوذ بك من غَلَبَة الدَّيْن وقهر الرجال**» ألا ترى فى هذه الأدعية أنه قد استعاذ بالله من كل مظهر من مظاهر الضعف: ضعف الإرادة بالهم والحزن، وضعف الإنتاج بالعجز والكسل، وضعف الجيب والمال بالجبن والبخل، وضعف العزة والكرامة بالدَّيْن والقهر؟ فماذا تريد من إنسان يتبع هذا الدين إلا أن يكون قويًا فى كل شىء شعاره القوة فى كل شىء؟ فالإخوان المسلمون لابد أن يكونوا أقوياء، ولابد أن يعملوا فى قوة.

ولكن الإخوان المسلمين أعمق فكرًا وأبعد نظرًا من أن تستهويهم سطحية الأعمال والفكر، فلا يغوصوا إلى أعماقها ولا يزنوا نتائجها وما يقصد منها وما يراد بها، فهم يعلمون أن أول درجة من درجات القوة قوة العقيدة والإيمان، ويلى ذلك قوة الوحدة والارتباط، ثم بعدهما قوة الساعد والسلاح. ولا يصح أن توصف جماعة بالقوة حتى تتوافر لها هذه المعانى جميعًا، وإنها إذا استخدمت قوة الساعد والسلاح وهى مفككة الأوصال مضطربة النظام أو ضعيفة العقيدة خامدة الإيمان فسيكون مصيرها الفناء والهلاك.

هذه نظرة، ونظرة أخرى: هل أوصى الإسلام -والقوة شعاره- باستخدام القوة فى كل الظروف والأحوال؟ أم حدد لذلك حدودًا واشترط شروطًا ووجه القوة توجيهًا محدودًا؟

ونظرة ثالثة - هل تكون القوة أول علاج أم أن آخر الدواء الكي؟ وهل من الواجب أن يوازن الإنسان بين نتائج استخدام القوة النافعة ونتائجها الضارة وما يحيط بهذا الاستخدام من ظروف؟ أم من واجبه أن يستخدم القوة وليكن بعد ذلك ما يكون؟

هذه نظرات يلقيها الإخوان المسلمون على أسلوب استخدام القوة قبل أن يُقدموا عليه، والثورة أعنف مظاهر القوة، فنظر الإخوان المسلمين إليها أدق وأعمق، وبخاصة في وطن كمصر جرَّب حظه في الثورات فلم يجن من ورائها إلا ما تعلمون.

وبعد كل هذه النظرات والتقديرات أقول لهؤلاء المتسائلين: إن الإخوان المسلمين سيستخدمون القوة العملية حيث لا يجدى غيرها، وحيث يثقون أنهم قد استكملوا عدة الإيمان والوحدة، وهم حين يستخدمون هذه القوة سيكونون شرفاء صرحاء وسينذرون أولاً، وينتظرون بعد ذلك، ثم يُقدمون في كرامة وعزة، ويحتملون كل نتائج موقفهم هذا بكل رضاء وارتياح.

وأما الثورة فلا يفكر الإخوان المسلمون فيها، ولا يعتمدون عليها، ولا يؤمنون بنفعها ونتائجها، وإن كانوا يصارحون كل حكومة في مصر بأن الحال إذا دامت على هذا المنوال ولم يفكر أولو الأمر في إصلاح عاجل وعلاج سريع لهذه المشاكل، فسيؤدى ذلك حتمًا إلى ثورة ليست من عمل الإخوان المسلمين ولا من دعوتهم، ولكن من ضغط الظروف ومقتضيات الأحوال، وإهمال مرافق الإصلاح. وليست هذه المشاكل التي تتعقد بمرور الزمن ويستفحل أمرها بمضى الأيام إلا نذيرًا من هذه النذر، فليسرع المنقذون بالأعمال».

(رسالة المؤتمر الخامس)

***

● «واذكروا جيدًا أيها الإخوان .. أن الله قد مَنَّ عليكم، ففهمتم الإسلام فهمًا نقيًا صافيًا، سهلاً شاملاً كافيًا وافيًا، يساير العصور ويفى بحاجات الأمم، ويجلب السعادة للناس، بعيدًا عن جمود الجامدين وتحلل الإباحيين وتعقيد المتفلسفين، لا

غلوّ فيه ولا تفريط، مستمدًا من كتاب الله وسنة رسوله وسيرة السلف الصالحين استمداداً منطقيًا منصفًا، بقلب المؤمن الصادق، وعقل الرياضى الدقيق، وعرفتموه على وجهه: عقيدة وعبادة، ووطنًا وجنسًا، وخلقًا ومادة، وسماحة وقوة، وثقافة وقانونًا. واعتقدتموه على حقيقته: دينًا ودولة، وحكومة وأمة، ومصحفًا وسيفًا، وخلافة من الله للمسلمين فى أمم الأرض أجمعين ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣)».

(رسالة المؤتمر السادس)

***

● «أما وسائلنا العامة، فالإقناع ونشر الدعوة بكل وسائل النشر حتى يفقهها الرأى العام ويناصرها عن عقيدة وإيمان، ثم استخلاص العناصر الطيبة لتكون هى الدعائم الثابتة لفكرة الإصلاح.. ثم النضال الدستورى حتى يرتفع صوت هذه الدعوة فى الأندية الرسمية وتناصرها وتنحاز إليها القوة التنفيذية، وعلى هذا الأساس سيتقدم مرشحو الإخوان المسلمين حين يجىء الوقت المناسب إلى الأمة ليمثلوها فى الهيئات النيابية، ونحن واثقون بعون الله من النجاح مادمنا نبغى بذلك وجه الله ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج:٤٠).

أما ما سوى ذلك من الوسائل فلن نلجأ إليه إلا مكرهين، ولن نستخدمه إلا مضطرين، وسنكون حينئذ صرحاء شرفاء، لا نحجم عن إعلان موقفنا واضحًا لا لبس فيه ولا غموض معه، ونحن على استعداد تام لتحمل نتائج عملنا أيًا كانت، لا نلقى التبعة على غيرنا، ولا نتمسح بسوانا، ونحن نعلم أن ما عند الله خير وأبقى، وأن الفناء فى الحق هو عين البقاء وأنه لا دعوة بغير جهاد، ولا جهاد بغير اضطهاد، وعندئذ تدنو ساعة النصر ويحين وقت الفوز، ويتحقق قول الملك الحق المبين: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (يوسف: ١١٠)».

(رسالة المؤتمر السادس)

***

● «أعتقد يا عزيزى أن كل انقلاب تاريخى وكل نهضة فى أمة تسير طبق هذا القانون حتى النهضات الدينية التى يرأسها الأنبياء والمرسلون صلوات الله عليهم، إلا أن هذه النهضات يرسم منهاجها الحق تبارك وتعالى ويهدى الرسول ومن ورائه قومه، ويرشدهم إلى خطوات المنهج خطوة خطوة فى وقتها المناسب ويؤيدهم فى كل ذلك بنصره فتكون النهضة موفقة لا مجالة ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة:٢١) ومن أين يأتى الخطأ إذا كان واضع المنهج العليم الخبير ومنفذه معصومًا من الزلل محفوظًا من الخطل مؤيدًا بالتوفيق والنصر؟ ومن هنا كانت النبوات رحمة للعالمين.

هذا كلام أعتقد أن القراء فيه قسمان: قسم درس تاريخ الأمم وأطوار نهوضها فهو مؤمن به معتقد له، وقسم لم تتح له هذه الفرصة فإن شاء درس ليعلم أنى لم أقل إلا الحق وإن شاء وثق. فما أُريد إلا الإصلاح ما استطعت.

كان ذلك فى النهضات الموفقة فهل سارت نهضتنا وفق هذا القانون الكونى والسنة الاجتماعية؟ ذلك ما أشك فيه كثيرًا فإننى ألاحظ أن خُلق التسرع المركوز فى طباعنا وسرعة التأثر وهياج العواطف الذى يبدو فينا واضحًا وغيرهما من أسباب اجتماعية وغير اجتماعية جعلت نهضاتنا فورات عاطفية تشتد وتقوى بقوة المؤثر الوقتى وشدته ثم تخمد وتزول كأن لم يكن شيء».

(رسالة هل نحن قوم عمليون)

***

● موقفنا من الدعوات فى هذا البلد، دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية بناءً على طبيعة دعوتنا- موقف واحد على ما أعتقد: نتمنى لها جميعًا الخير وندعو لها بالتوفيق، وإن خير طريق نسلكها ألا يشغلنا الالتفات إلى غيرنا عن الالتفات إلى أنفسنا. إننا بحاجة إلى عدة وإلى تعبئة، وإن أمتنا والميادين الخالية فيها محتاجة إلى جنود وإلى جهاد، والوقت لا يتسع لنتطلع إلى غيرنا ونشتغل به. كلٌ فى ميدانه، والله مع المحسنين، حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق..

وستسمعون أن هيئة من الهيئات تتحدث عنكم، فإن كان الحديث خيرًا فاشكروا لها فى أنفسكم ولا يخدعنكم ذلك عن حقيقتكم، وإن كان غير ذلك فالتمسوا لها المعاذير، وانتظروا حتى يكشف الزمن الحقائق، ولا تقابلوا هذا الذنب بذنب مثله، ولا يشغلنكم الرد عليه عن الجد فيما أخذتم أنفسكم بسبيله، وثقوا أن ذلك لن يصرف عنكم أحدًا، ولن يضيركم أن تصبروا وتتقوا؛ فإن ذلك من عزم الأمور، وستسمعون أن هيئةً تتهمكم بالاتصال بهيئات أخرى تكرهها أو تصادمها، فلا تهتموا بذلك، ولا تحاولوا أن تنفوه أو تثبتوه؛ فإن على المتهم أن يثبت والبينة على من ادعى. والأمر لا يتعدى أحد موقفين: إما أن يكون هذا المتهم جادًا فيحاول أن يتأكد ليثبت، وسيؤديه تثبته ولو بعد حين إلى معرفة حقيقة دعوتكم وأنكم لا تتصلون إلا بالله ورسوله، ولا تعملون إلا للإسلام وأهله، وإما غير جاد فيما يقول وإنما يتسلى بالتهم ويتلذذ بالغيبة؛ فهو لن يضركم أمره شيئًا، فدعوه يتروح بهذا القول ما شاء له التروح، وسلوا الله تعالى لنا وله الهداية والنصرة. وستسمعون أن قومًا يريدون أن يتصلوا بكم وأن تتصلوا بهم من أهل العمل، إما صادقين أو غير صادقين، فأحب أن أقول لكم هنا بكل وضوح: إن دعوتكم هذه أسمى دعوة عرفتها الإنسانية، وإنكم ورثة رسول الله وخلفاؤه على قرآن ربه وأمناؤه على شريعته وعصابته التى وقفت كل شىء على إحياء الإسلام، فى وقت تصرفت فيه الأهواء والشهوات وضعفت عن هذا العبء الكواهل. وإذ كنتم كذلك فدعوتكم أحق أن يأتيها الناس ولا تأتى هى أحدًا، وتستغنى عن غيرها؛ إذ هى جماع كل خير، وما عداها لا يسلم من النقص، إذًا فأقبلوا على شأنكم ولا تساوموا على مناهجكم، واعرضوه على الناس فى عز وقوة، فمن مد لكم يده على أساسه فأهلاً ومرحبًا فى وضح الصبح وفلق الفجر وضوء النهار، أخ لكم يعمل معكم ويؤمن إيمانكم وينفذ تعاليمكم، ومن أبى ذلك فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه..

أيها الإخوان.. لا تستعجلوا، فلا يزال الوقت أمامكم فيسحًا، وستكونون من المطلوبين لا الطالبين، فإن العزة لله جميعًا.. ولتعلمن نبأه بعد حين. ذلك فيما أرى ما

يجب أن يكون من موقفنا أمام الهيئات جميعًا: نريد لها الخير ونلتمس لها العذر، ولا نطلب ولا نرد، ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنًا»[1].

***

● «.. ويأخذ بعض الناس عليكم كذلك أنكم هادئون لا ثائرون، مبطئون فى عصر السرعة، ويحملون ذلكم منكم على خور فى العزم وضعف فى الهمة ومداجاة ومواربة، فذكِّروا هؤلاء بقول القائل: رب عجلة تهب ريثًا، وإن الله تبارك وتعالى حين علَّم نبيه سبيل الدعوة إليه قال له ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل: ١٢٦) ولم يقل له بالسرعة والجفوة والغلظة. ذلك أمر الله أنزله إليكم... وأفهموهم أن الإخوان إذا علموا أن السرعة ستهب لهم النجاح ٩٩٪ وأن الحكمة ستهب لهم النجاح ١٠٠٪ فهم يؤثرون البطء الحكيم لإحراز النجاح الكامل...».

ويستطرد: «.. إنكم دعاة تربية، وعماد انتصاركم إفهام هذا الشعب وإقناعه وإيقاظ شعوره من كل نواحيه على قواعد الإسلام وتعاليم الإسلام ومبادئ الإسلام، وهذه غاية لا تُدرَك فى أيام ولا تُنال بأعوام قليلة، ولكنه الجهاد الدائب والعمل المتواصل ومقارعة جيوش الجهالة والأمية والمرض والفقر والأحقاد والأضغان وخفة الأحلام وتقطيع الأرحام، وتنظيف رواسب قرون عدة سرى الفساد فيها إلى كل مكان. أفترون أو يرى الناس أن هذا أمر يسير؟ إن غايتكم أوسع من هذا، فإنكم تريدون من هذا الشعب أمة نموذجية لتنسج على منوالها الأمم الشرقية جميعًا، وتريدون من هذه الأمم وحدة الإسلام تأخذ بيد الإنسانية جميعًا إلى تعاليم الإسلام. هذه حدود مهمتكم التى يراها الناس بعيدة وترونها أنتم: الإسلام الذى فرضه الله على عباده قريبًا أم بعيدًا ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٩)، وذلكم هو الشعاع الذى أشرق على قلوبكم من شمس قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (سبأ: ٢٨)[2].

***

(١، ٢) مذكرات الدعوة والداعية، للإمام حسن البنا، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٨٦م.

٢- من أقوال حسن الهضيبى:

«بسم الله الرحمن الرحيم... روعت البلد لما حدث بالقاهرة أمس الأول من أعمال الفوضى والعنف والعبث بالممتلكات وإحراقها ... والإخوان المسلمون يستنكرون هذه الأساليب التى لا يمكن أن تكون وسيلة لتحقيق أهداف الوطن، بل هى على التحقيق ضارة بقضيته، وتفتح بابًا خطيرًا من أبواب الفتنة يصيب كثيرًا من الأبرياء. وكان الأجدر بمرتكبى هذه الحوادث أن يلجوا باب الجهاد الصادق الذى ولجته الأمة ورأت أنه السبيل الوحيد لإكراه الإنجليز على مغادرة البلاد.

ويخطئ من يتصور أن إحراق حانة أو تدمير ملهى، فيه قضاء على أسباب الشر والرذيلة، مادامت القوانين القائمة تبيح قيامها وتنظمه، وقد حدث من قبل هذا الاعتداء فلم تفد الأمة منه شيئًا، وأعلن الإخوان أنهم لا يؤمنون بهذا الأسلوب، وحذروا رجالهم أن يكون لأحدهم به صلة.

وطريق الإخوان هو الجهاد بالوسائل المشروعة لتغيير هذه القوانين، وهم لم يدخروا وسعًا منذ قامت دعوتهم فى توجيه المسئولين هذه الوجهة الصالحة، وقد أعلنت ذلك فى خطاب لى بمدينة الإسكندرية منذ أسابيع.

ويخطئ من يظن أن محاربة الإنجليز اقتصاديًا، تكون عن طريق تدمير المتاجر والمؤسسات، إنما طريق المقاطعة وحدها، وتنظيمها داخليًا، والعمل على منع الاستيراد من الأسواق الإنجليزية. ومما يساعد على القضاء على الفتنة، أن تنفذ الحكومة ما وعدت به من مواجهة الموقف تجاه الإنجليز بما يقتضيه من إصرار وتصميم. والله يتولانا جميعًا بالرعاية والهداية والتوفيق. والله أكبر ولله الحمد».

حسن الهضيبى

المرشد العام للإخوان المسلمين

٢٧ يناير ١٩٥٢ (بمناسبة حريق القاهرة)

***

٣- من أقوال عمر التلمسانى:

● «.. لكننا نحتمل كل رزية كى لا نحمل السيف فى وجه مسلم، مهما قال أو فعل، إيمانًا منا بأن من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله مؤمنًا بها قلبه؛ لن يخلد

فى النار -كما يقول رسول الله ﷺ، وكل عالم بدين الله يعلم أنه لن يخلد فى النار إلا الكافرون، ويطالبنا البعض بالثأر لشهدائنا، ودين الله يجرم الثأر ويحرمه، فكيف نقدم على ما حرمه الله ونحن نسوق المسلمين إلى حماه؟ إننا لسنا ضعافًا وإلا لقبعنا فى بيوتنا، ولسنا بجبناء وإلا لتركنا دعوتنا.. ولكننا ندعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والحوار الهادف الأمين»(١).

***

● «إن عدة هذه الجماعة بعد عون الله هم الشباب، فتيانًا وفتيات، فهم الذين يسيرون بالدعوة وينشرونها ويدافعون عنها، ويبذلون فى سبيلها كل مرتخص وثمين، ولو كان أسلوب الإخوان المسلمين التخريب والتدبير والمؤامرات لكان فى هذا الشباب القوة الكافية لكل هذا، ولكن قيادة الجماعة توجه هذا الشباب بتؤدة وحكمة حتى يطيب الثمر وينضج الحصاد، وقد أخطأت المجلة (يشير إلى الإيكونومست) فى تحديد عدد أفراد هذه الجماعة حين قدّرتهم بمائة ألف، والواقع أنهم الملايين من أبناء البلاد الإسلامية، كلهم يحكمهم دينهم، وينظمهم شرعهم ويجمعهم توحيدهم الذى لا انفصام لعراه بإذن الله. إنهم غير موزعين فى خلايا كما تزعم (الإيكونومست)، ولكنهم منتشرون فى كل ركن من أركان وطنهم، يصلحون ويدعون ويربون. إنهم غير متعصبين؛ لأن دعوتهم دعوة الحرية والكلمة الطيبة والدعوة المصلحة والدراية الواعية. إنهم ذوو حجة بينة ومنطق سليم، يحلون الطيبات ويحرمون الخبائث، فما الذى يدعوهم إلى التعصب يا مجلة (الإيكونومست)؟ ولو كانوا غير متسامحين كما يزعم المغرضون لما احتسبوا كل ما أصابهم عند الله، ولشُغلوا بالثأر لأنفسهم نتيجة عدم تسامحهم، ولكنهم ليسوا كذلك بأى وجه من الوجوه، إنهم من الذين قال الله فيهم ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى: ٤٠)..

---

(١) عمر التلمساني.. بين حماس الشباب وحكمة الشيوخ، مصطفى العدوى، دار الأقصى للكتاب، ١٩٨٧م.

وهم لا يريدون من غير الله أجرًا، إنهم أصحاب عزيمة دعا إليها كتاب الله ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (الشورى: ٤٣)(١).

***

● «.. وقد يرى غيرنا فيما نقول ضعفًا، وأنه آن وقت الجهاد، ولكن لا الشر يدفعه الشر، ولا السيئة من خلق المسلمين، بعد قول رب العالمين ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (المؤمنون: ٩٦)، ولا بعد قول رسول الله ﷺ ينصح الصائم: **«فإن سابك أحد أو شاتمك فقل إنى صائم»**، إن الذين يحاربوننا ويقتحمون بيوتنا لن يجدوا منا إلا مصابرة واحتسابًا، ولن يجدوا منا إلا كلمة رسول الله ﷺ عندما اشتد به أذى المشركين: **«اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون»**، إننا لن نجعل أبناء هذا الوطن شيعًا يضرب بعضهم وجوه بعض وأعداء الإسلام يتربصون بمصر الدوائر من الشرق ومن الغرب. إن مهمتنا اليوم أن نغرس فى نفوس الشباب تعاليم الإسلام، وأن ننشئهم عليها، ونقومهم بها، حتى إذا ما ساد الوعى الإسلامى كان التغيير إلى الخير عن طريق الشعب كله بأسلم الطرق، وأبعدها عن المظاهرات والمسيرات والمصادمات، التى لا يستفيد منها إلا أعداء المسلمين. سنصبر، ونرضى أن نكون ضحايا الدعوة إلى تطبيق تعاليم الإسلام..»(٢).

***

● «.. والآن أيها الشباب، ما أظننى إلا قد أنصفتكم فى عرض كل ما يستثيركم ويستثيرنى معكم.. ولكن ما علاج هذا السوء؟! ألا من حل شرعى معقول غير اللجوء إلى لغة المسدس والبندقية؟!، إنى على ثقة أن الكثيرين منكم غير راضين عن سلوك هذا الطريق الشائك الوعر.. إننى لو أقررت إنسانًا على قتل من يخالفه فى الرأى، فمعنى هذا أننى حكمت على نفسى بذات المصير إذا ما خالفته فى رأى من الآراء.. إن هذا الأسلوب لا يرضاه شرع الله الذى تدينون به. ولو أن الأمر أبيح على هذه الصورة، ستستحل الناس أعراض وأموال وأنفس الغير..

(١) مجلة الدعوة، العدد التاسع والخمسون، جمادى، مارس ١٩٨١م.
(٢) عمر التلمسانى.. بين حماس الشباب وحكمة الشيوخ، مرجع سابق.

وفى الحديث الصحيح عندما ذكر الرسول ﷺ ولاة سيحدثون فى هذا الدين ما ليس فيه من ظلم وعسف بالرعية، ويسأله الصحابة: أونثور عليهم، قال: «لا، ما صلوا». أى مادموا يصلون فليس لكم أن تخرجوا عليهم.. أليست هذه تربية محمدية نحن مطالبون بالتزامها فى كل متجه من اتجاهات حياتنا العامة والخاصة؟! وإلا فيم يكون رسول الله ﷺ قدوتنا وأسوتنا»(١).

***

٤- من أقوال محمد حامد أبو النصر:

«الإخوان قاموا لتحقيق الإسلام الصحيح بين الناس، والإسلام لا يقر الإرهاب كوسيلة لتحقيق أهدافه. ولا يتصور عاقل أن الإخوان يتحملون ما يتحملون من سجن وتعذيب وتقتيل ويواصلون سيرهم رغم ذلك فى سبيل تحقيق الإسلام ودولته ثم يخالفون نهج الإسلام الذى لا يقر الإرهاب».

٥- من أقوال مصطفى مشهور:

«ما يتم ترديده من أن الإخوان ينتهجون العنف.. زعم باطل يردده من لا يحملون خيرًا للإسلام وللإخوان من علمانيين ويساريين ومن بعض كتّاب السلطة الذين يريدون إثارة الحكومة ضد الإخوان. فالإخوان يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويربون الأفراد على أخلاق الإسلام، والواقع ينفى هذا الزعم الباطل؛ فبعد خروج الإخوان من السجون والمعتقلات فى أوائل السبعينيات وقعت أحداث كثيرة مثل قضية الفنية العسكرية وقتل الشيخ الذهبى وقتل الرئيس السادات وأحداث أسيوط وحوادث أخرى، ولم يشترك واحد من الإخوان فى أى حادث من تلك الحوادث. وقبل ذلك حادث المنشية عام ١٩٥٤ لم يكن للإخوان أى دور فيه. وكل ما يذكر فى هذا المجال هو قتل المستشار الخازندار والنقراشى باشا، وهذان الحادثان كانا فرديين ولم يكونا من تخطيط الجماعة وكانا موضع استنكار شديد.

(١) المرجع السابق.

أما الذين يعتبرون جهاد الإخوان ضد العصابات الصهيونية وجهادهم ضد الجنود الإنجليز المحتلين فى مصر آنذاك إرهابًا وتطرفًا فهذا تلبيس وفهم خاطئ. ثم إن ذلك كان يتم بعلم وموافقة الحكومات فى تلك الأوقات. فهذا قلبٌ للحقائق»(1).

***

٦- من أقوال المستشار مأمون الهضيبى:

«إن فكر (الإخوان المسلمون) يحرِّم الاعتداء على النفس البشرية، ومن ثمَّ فإن هذا الفكر المعتدل -القائم على الوسطية- لا يمكن أن يؤدى إلى تطرُّف، أو أن تخرج منه جماعات عنف وإرهاب، كما يدَّعى البعض، والإخوان يحترمون ويعتقدون حرمة الدم المسلم وغير المسلم، ويعتبرونها حرمةً ضخمةً أمام الله سبحانه وتعالى.. ﴿مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾ (المائدة: ٣٢)(2)».

***

٧- من أقوال محمد مهدى عاكف:

«والجماعة تجدد رفضها لجميع أعمال العنف والقتل والتدمير وتؤكد أن هذا الأسلوب لا يؤدى إلى صالح البلاد والعباد، بل يصب فى مصلحة أعداء الإسلام والمتربصين بأوطاننا العربية والإسلامية.

ويرى الإخوان المسلمون أن النهج السلمى والتمسك بسماحة الإسلام صفة لازمة لأى مشروع إسلامى إصلاحى. كما يؤكدون أن الحوار البناء والحقيقى بين كافة أطراف الوطن هو السبيل الوحيد للقضاء على أى فساد أو استبداد»(3).

***

(١، ٢) الإخوان المسلمون فى مصر، مصطفى الطحان، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٥م.
(٣) بيان من الإخوان حول تفجيرات الجزائر والمغرب، ١١ أبريل ٢٠٠٧م.

٨- من أقوال الدكتور يوسف القرضاوى:

«.. فما عُرف عن الإخوان أنهم قتلوا سائحًا أو اعتدوا على قبطى، أو قتلوا امرأة، أو طفلاً صغيرًا، أو شيخًا كبيرًا، كما شهدنا ما تفعله الجماعات المسلحة فى مصر أو فى الجزائر، الذين يذبحون الناس بأبشع الآلات وأشنع صور القتل، ولا يتورعون عن قتل النساء والولدان، والزراع والرهبان، ممن لا ناقة لهم ولا جمل، ولا نعجة ولا حمل، فمن غير المقبول والمعقول: أن يلحق الإخوان بهؤلاء المفترسين..

وهناك حوادث معروفة من أعمال العنف منسوبة إلى الإخوان، لها ظروفها وملابساتها: ومن العدل أن توضع فى إطارها الزمنى، فقد كان الاغتيال السياسى معروفًا عند الوطنيين منذ اغتيال بطرس باشا غالى، وأمين عثمان وغيرهما. وكان الرئيس السادات ممن اتُهم فى مقتل أمين عثمان..

على كل حال، هذا تاريخ قديم، ولم يثبت بعد ذلك أن الإخوان استخدموا العنف منذ سنة ١٩٥٤ حتى اليوم، رغم ما وقع عليهم من عنف وظلم، وقتل علنى لقادتهم، بحكم القضاء العسكرى، والتعليق على أعواد المشانق، مثل الشهداء: عبد القادر عودة، محمد فرغلى، يوسف طلعت، إبراهيم الطيب. أو لشبابهم بحكم التحرش المثير داخل السجن، كما فى حادث سجن طرة الشهير، الذى قتل فيه السجانون مسجونيهم علانية، وسقط ثلاثة وعشرون شابًا من خيرة الشباب فى سبيل الله، لم يصنعوا جرمًا إلا أنهم طالبوا بتحسين أحوالهم والسماح لذويهم أن يزوروهم، كبقية سجناء الدنيا..

وقد أُعدم بعد ذلك: سيد قطب وعبد الفتاح إسماعيل، ومحمد يوسف هواش، ولم يريقوا قطرة دم واحدة إلا ما قيل: إنهم كانوا ينوون كذا وكذا. واقتيد الإخوان بعشرات الألوف إلى السجون والمعتقلات، وعُذبوا تعذيبًا لم يسبق له مثيل. ورغم توسط الكثيرين واحتجاج الكثيرين على إعدام سيد قطب لم يستجب عبد الناصر لهم وأصر على قتله.

وهناك أفراد قُتلوا تحت سياط التعذيب فى السجن الحربى بعد أن سهر عليهم

الجنود القساة يتعاورون عليهم واحدًا بعد الآخر، كلما تعب هذا من الجلد والإيذاء، أخذ عنه صاحبه، فمن هؤلاء المعذبين من تحمل جسده، وإن بقى طوال عمره يعانى آثار التعذيب ما يعانى، ومنهم من نفدت طاقته وعجز عن الاحتمال، فخر قتيلاً بين أيدى هؤلاء الوحوش، وهم لا يبالون..

المهم أن الإخوان لم يفكروا فى الانتقام من ظالميهم، وتركوا الأمر لربهم ينتقم لهم، إنه عزيز ذو انتقام، وهو سبحانه يمهل ولا يهمل..

فسبحان الله، جماعة بهذه الروح المتسامحة مع أقسى ظالميها، كيف تُتهم بالعنف أو بالإرهاب، وهى منه براء؟!!! (1).



(1) الإخوان المسلمون... (٧٠) عامًا فى الدعوة والتربية والجهاد، د: يوسف القرضاوى، مكتبة وهبة، ١٩٩٩م.

الفصل الخامس:

بيانات من جماعة الإخوان المسلمين تدين العنف والإرهاب

- بيان للناس.. للتذكير بصحيح فكر الإخوان.
- بيان بشأن محاولة الاعتداء على رئيس الجمهورية.
- بيان بشأن أحداث الكشح.
- بيان بشأن الاعتداءات التى تعرضت لها أمريكا.
- بيان بشأن تفجيرات العاصمة السعودية.
- بيان بإدانة تفجيرات الدار البيضاء.
- بيان بشأن التفجيرات العدوانية بأسبانيا.
- بيان حول استهداف الكنائس فى العراق.
- تصريح بخصوص اختطاف مصريين بالعراق.
- بيان حول اغتيال رفيق الحريرى.
- بيان بشأن تفجيرات منطقة الحسين.
- بيان بشأن مقتل السفير إيهاب الشريف.
- بيان بشأن تفجيرات لندن.
- بيان بشأن تفجيرات شرم الشيخ
- بيان حول تفجيرات عمان.
- بيان لاستنكار الاعتداء على كنيستين بالإسكندرية.
- بيان حول تفجيرات مدينة دهب.

«لقد أعلن الإخوان المسلمون عشرات المرات خلال السنوات الماضية: أنهم يخوضون الحياة السياسية ملتزمين بالوسائل الشرعية، والأساليب السلمية وحدها، مسلحين بالكلمة الحرة الصادقة، والبذل السخى، فى جميع ميادين العمل الاجتماعى.. مؤمنين بأن ضمير الأمة ووعى أبنائها هما فى نهاية الأمر الحكم العادل بين التيارات الفكرية والسياسية، التى تتنافس تنافسًا شريفًا فى ظل الدستور والقانون، وهم لذلك يجددون الإعلان عن رفضهم لأساليب العنف والقسر، ولجميع صور العمل الانقلابى الذى يمزق وحدة الأمة، والذى قد يتيح لأصحابه فرصة القفز على الحقائق السياسية والمجتمعية، ولكنه لا يتيح لهم أبدًا فرصة التوافق مع الإرادة الحرة لجماهير الأمة.. كما أنه يمثل شرخًا هائلاً فى جدار الاستقرار السياسى، وانقضاضًا غير مقبول على الشرعية الحقيقية فى المجتمع.

الإخوان المسلمون

٣٠ من ذى القعدة ١٤١٥هـ

٣٠ من أبريل ١٩٩٥م».

تمهيد

وقف الإخوان المسلمون -دائمًا- موقف الرافض بشدة، لما يقوم به البعض من أعمال العنف، معتبرين هذا الأسلوب منافيًا لصحيح الإسلام، وهادمًا لمبدأ الأخوة الإنسانية التى نادت بها جميع الأديان السماوية. إن منهج الإخوان -وحده- هو الذى يدفعهم إلى التعبير عن هذا الرفض، كلما وقعت حادثة عنف أو إرهاب، آملين أن تسود الحكمة فى حل المشكلات واسترداد الحقوق.. وعلى هذا فلم تقع حادثة واحدة من أحداث العنف إلا وأدانوها وعلقوا عليها.

إن هذه القضية واضحة تمامًا فى فكر الإخوان، وفى أذهان قادتها وقواعدها؛ فالعنف عنف، دون النظر إلى من يقوم به أو من وقع عليه هذا الاعتداء.

وفيما يلى بعض البيانات التى أصدرتها الجماعة فى السنوات الأخيرة وأدانت فيها حوادث العنف والإرهاب:

***

• بيان للتذكير بصحيح فكر الإخوان وسلامة منهجهم:

«لقد أعلن الإخوان المسلمون عشرات المرات خلال السنوات الماضية: أنهم يخوضون الحياة السياسية ملتزمين بالوسائل الشرعية، والأساليب السلمية وحدها، مسلحين بالكلمة الحرة الصادقة، والبذل السخى، فى جميع ميادين العمل الاجتماعى.. مؤمنين بأن ضمير الأمة ووعى أبنائها هما فى نهاية الأمر الحكم العادل بين التيارات الفكرية والسياسية، التى تتنافس تنافسًا شريفًا فى ظل الدستور والقانون، وهم لذلك يجددون الإعلان عن رفضهم لأساليب العنف والقسر، ولجميع صور العمل الانقلابى الذى يمزق وحدة الأمة، والذى قد يتيح لأصحابه فرصة القفز على الحقائق السياسية والمجتمعية، ولكنه لا يتيح لهم أبدًا فرصة التوافق مع الإرادة الحرة لجماهير الأمة.. كما أنه يمثل شرخًا هائلاً فى جدار الاستقرار السياسى، وانقضاضًا غير مقبول على الشرعية الحقيقية فى المجتمع.

وإذا كان جو الكبت والقلق والاضطراب الذى يسيطر على الأمة قد ورط فريقًا من أبنائها فى ممارسة إرهابية، روعت الأبرياء وهزت أمن البلاد، وهددت مسيرتها الاقتصادية والسلمية، فإن الإخوان المسلمين يعلنون -فى غير تردد ولا مداراة- أنهم برءاء من شتى أشكال ومصادر العنف، مستنكرون لشتى أشكال ومصادر الإرهاب، وأن الذين يسفكون الدم الحرام أو يعينون على سفكه شركاء فى الإثم، واقعون فى المعصية، وأنهم مطالبون فى غير حزم وبغير إبطاء بأن يفيئوا إلى الحق؛ فإن المسلم من سلم الناس من لسانه ويده، وليذكروا -وهم فى غمرة ما هم فيه- وصية الرسول ﷺ فى حجة وداعه: **«أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرامٌ عليكم إلى يوم القيامة كحرمة يومكم هذا فى عامكم هذا فى بلدكم هذا».**

أما الذين يخلطون الأوراق عامدين، ويتهمون الإخوان ظالمين، بالمشاركة فى هذا العنف والتورط فى ذلك الإرهاب، متعللين فى ذلك بإصرار الإخوان على مطالبة الحكومة بألا تقابل العنف بالعنف، وأن تلتزم بأحكام القانون والقضاء، وأن تستوعب فى دراستها ومعالجتها لظاهرة العنف، جميع الأسباب والملابسات، ولا تكتفى بالمواجهة الأمنية -فإن ادعاءاتهم مردودة عليهم بسجل الإخوان الناصع كرابعة النهار. على امتداد سنين طويلة، شارك الإخوان خلال بعضها فى المجالس النيابية والانتخابات التشريعية، واستُبعدوا خلال بعضها الآخر عن تلك المشاركة، ولكنهم ظلوا على الدوام ملتزمين بأحكام الدستور والقانون، حريصين على أن تظل الكلمة الحرة الصادقة سلاحهم الذى لا سلاح غيره، يجاهدون به فى سبيل الله، لا يخافون لومة لائم، والأمر فى ذلك كله ليس أمر سياسة أو مناورة، ولكنه أمر دين وعقيدة، يلقى الإخوان المسلمون عليهما ربهم «﴿ يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (88) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (الشعراء: ٨٨، ٨٩)».

الإخوان المسلمون

٣٠ من ذى القعدة ١٤١٥هـ

٣٠ من أبريل ١٩٩٥م

***

- **بيان بشأن محاولة الاعتداء على السيد رئيس الجمهورية:**

«يستنكر الإخوان المسلمون محاولة الاعتداء على السيد رئيس الجمهورية محمد حسنى مبارك، ويحمدون الله على نجاته، ويسألونه تعالى أن يقى البلاد شر الفتن، وأن

يوفق شعب مصر وحكومتها وقادتها لكل ما فيه خيرها وعزها وتقدمها، وأن يوفر لها دومًا الأمان والاستقرار».

الإخوان المسلمون

٢٧ من جمادى الأولى ١٤٢٠هـ

٧ من سبتمبر ١٩٩٩م

***

• بيان بشأن أحداث الكشح:

«الإخوان المسلمون وقد هالهم وآلمهم أن يصل التوتر فى المعاملات الفردية بين بعض أبناء قرية الكشح إلى مستوى الإساءة إلى وجه مصر السمح وشعبها العريق الذى تنهض العلاقات بين أفراده وجموعه على أساس من الحب والتسامح والإخاء وتأكيد الوحدة وتوثيق عراها، يدينون كافة أشكال العنف، كما يدينون أى محاولة لتصوير الأمور من قِبل أى جهة على غير حقيقتها أو أى محاولة للإساءة إلى مصر ووحدتها.

ويسألون الله العلى العظيم أن يسبغ أسباب الأمن والحب والطمأنينة والاستقرار على ربوع مصر الحبيبة وأن يحفظ وحدة أبنائها على طريق الخير والحب والتقدم، إنه أكرم مسئول وأعز مأمول».

الإخوان المسلمون

٢٧ من رمضان ١٤٢٠هـ

٤ من يناير ٢٠٠٠م

***

• بيان بشأن الاعتداءات التى تعرضت لها أمريكا:

«إن الإخوان المسلمين وقد راعهم ما حدث بالأمس فى الولايات المتحدة الأمريكية من قتل ونسف وتدمير، واعتداء على مدنيين أبرياء، ليعربون عن عميق أسفهم وحزنهم، ويستنكرون بكل حزم وشدة هذه الحوادث التى تتعارض مع كل القيم الإنسانية

والإسلامية، ويعلنون استنكارهم ومعارضتهم لكل عدوان على حياة البشر وحرية الشعوب وكرامة الإنسان فى جميع أنحاء العالم».

الإخوان المسلمون

٢٤ من جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ

١٢من سبتمبر ٢٠٠١م

***

• بيان بشأن التفجيرات فى العاصمة السعودية:

«الإخوان المسلمون يستنكرون التفجيرات التى وقعت فى الأحياء السكنية فى المملكة العربية السعودية الشقيقة، فهى تتعارض مع ما فيه صالح الإسلام والمسلمين وتجافى الفهم الصحيح للإسلام، خاصة وقد أودت بأرواح ضحايا من المدنيين لا يجوز المساس بأمنهم أو استباحة دمائهم على أى نحو كان.

ويرى الإخوان ضرورة تأكيد أن السياسة الأمريكية التى تقف موقف العداء لحقوق العرب والمسلمين فى استقلال وحرية وأمن أوطانهم.. هى سبب رئيسى فى بعث روح العداء والكراهية لأمريكا.. خاصة وقد أكدت أمريكا انحيازها غير المحدود للكيان الصهيونى الغاصب فى فلسطين ومصادرة كافة حقوق الشعب الفلسطينى فى أرضه ودياره.. كما استباحت اجتياح أفغانستان وهدم وتدمير قراها ومدنها واحتلال أرضها.. ثم عمدت إلى غزو العراق.. واجتياح أرضه ودياره ومصادرة حق شعبه فى الحرية والأمن وصارت تبعث بتهديداتها وإنذاراتها لكافة دول العرب والمسلمين.

ومن ثم يؤكد الإخوان ضرورة الحفاظ على قيم الحق والعدل والإنصاف والمساواة واحترام حق الشعوب والأوطان فى الحرية والأمن والاستقلال.. والكف عن مزاولة الضغوط والتهديدات إزاء الدول العربية والإسلامية أو التدخل فى شئونها».

الإخوان المسلمون

١٣ من ربيع الأول ١٤٢٤هـ

١٤من مايو ٢٠٠٣م

• بيان بشأن إدانة تفجيرات الدار البيضاء:

«انطلاقًا من مبادئ الإسلام العظيم ومن شريعته الغراء التى حرمت قتل النفس التى عصم الله دمها إلا بالحق والذى يحفظ الحرمات والدماء والأموال للمسلمين وغير المسلمين إلا المحاربين فى ساحات القتال بضوابط الشريعة، فإن الإخوان المسلمين يدينون ويستنكرون التفجيرات التى وقعت فى «الدار البيضاء» بالمملكة المغربية.

ويحذر الإخوان من أن هذه التفجيرات فضلاً عن خروجها على أحكام الشرع الحنيف فهى تصب فى صالح أعداء الإسلام والأمة الإسلامية الذين يتربصون بها الدوائر ويمارسون ضدها أشد حالات الإرهاب فى فلسطين والعراق وأفغانستان، وإرهاب العصابات التى تحكم الدول أقسى وأمر على العالم من إرهاب الأفراد والجماعات.

وينبه الإخوان إلى أن هناك أيادى خبيثة واضحة تريد أن تزرع الفوضى فى بلاد المسلمين، وأن تشوه صورة الإسلام والعاملين له، وأن تجد لنفسها المبررات والذرائع لاحتلال بلاد المسلمين.

ويطالب الإخوان الحكومات العربية والإسلامية بتحقيق العدل والإنصاف ومصالحة الشعوب وإتاحة الحريات لمحاصرة هذا الاتجاه الخطير.

قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢) صدق الله العظيم».

الإخوان المسلمون

١٧ من ربيع الأول ١٤٢٤هـ
١٨ من مايو ٢٠٠٣م

***

• بيان بشأن التفجيرات العدوانية بأسبانيا:

«ساءنى وساء جميع الإخوان المسلمين وكل عادل حر غيور نبأ التفجيرات العدوانية العنيفة فى أسبانيا التى ذهب ضحيتها حوالى مائتى قتيل من مختلف

الجنسيات، إلى جانب ألف وخمسمائة من الجرحى والمصابين فى ذلك الحادث الإجرامى الذى ارتعد له وجدان العالم.

وبناء على ذلك باسمى وباسم جماعة الإخوان المسلمين أدين هذه الجريمة ومن كان وراءها كائنًا من كان؛ ذلك أنها وبكل المقاييس الدينية والإنسانية مرفوضة ومستنكرة، وإن الإسلام جعل جريمة قتل الأبرياء من أكبر الجرائم وأعظم الذنوب، وقد نص القرآن العظيم بقول الله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ (المائدة: ٣٢) .

وأتقدم بأحر التعازى إلى ذوى الضحايا والمصابين وإلى الشعب الأسبانى، وأدعو المسلمين كافة وفى كل بلد أوروبى أن يكونوا مع كافة المواطنين فى مثل هذا المصاب؛ تحقيقًا للمصالح العليا؛ ودرءًا لجميع المفاسد؛ وحرصًا على الأمن والاستقرار؛ ورفضًا للعنف الإجرامى والإرهاب؛ وضمانًا لحريات الناس والحفاظ على حياتهم».

محمد مهدى عاكف

المرشد العام للإخوان المسلمين

٢٤ من المحرم ١٤٢٥هـ

١٥ من مارس ٢٠٠٤م

***

• بيان حول استهداف الكنائس فى العراق:

«نحن نعلم -ويعلم الجميع- أن شعب العراق يرزح تحت نير الاحتلال، وأنه يعانى فقدان الكثير من مقومات الحياة الحرة الكريمة، لذا نؤكد فى كل مواقفنا أن المقاومة حق مشروع له لطرد المحتل الغاصب، وأن هذا الحق فرضه الإسلام وكفلته الأعراف والقوانين والمواثيق الدولية، وأن من الضرورى أن تدعم الحكومات والشعوب هذه المقاومة حتى ينال العراق استقلاله التام ويحقق سيادته الكاملة.

ونعلم كذلك أن قوات الاحتلال لا تمل من السعى وبذل أقصى ما تستطيع من جهد -وبكل السبل- للنيل من هذه المقاومة أو الحد منها أو شغلها عن هدفها، الأمر الذى يجعلنا ننبه المقاومة إلى ما يبيَّت لها بليل ويحاك ضدها من مؤامرات... إن الأعمال التى تصيب المدنيين وتعمد إلى تفجير السيارات المفخخة قرب الكنائس فى

مواقع مختلفة من العراق، إنما تستهدف فى الحقيقة تشويه صورة المقاومة، حيث إن تلك الأعمال تصب فى خندق استمرار بقاء قوات الاحتلال التى عجزت طوال الفترة الماضية عن أن تُحدث فتنة أو وقيعة بين صفوف الشعب العراقى.

وإذا كنا نستنكر وندين قذف الطائرات الأمريكية للشعب العراقى فى الفلوجة بالقنابل العنقودية المحرمة دوليًا، فإننا نستنكر وندين بنفس القدر تلك الأعمال التى استهدفت الكنائس والتى تشير الدلائل وأصابع الاتهام إلى أن الموساد يقف وراءها. ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال: ٣٠)».

الإخوان المسلمون

١٦ من جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ

٢ من أغسطس ٢٠٠٤م

***

• تصريح صحفى بخصوص اختطاف مصريين بالعراق:

«صرح فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ محمد مهدى عاكف بأننا تلقينا بكل الحزن والألم نبأ اختطاف ستة من المصريين العاملين فى العراق يوم الخميس الماضى الموافق ٢٠٠٤/٩/٢٣م..

وإذا كنا ندين هذا العمل ونستنكره ونعتبره لا يتفق مع أبسط قواعد الإسلام، فضلاً عن أنه يسىء إلى المقاومة ويشوه صورتها، لنرجو من الخاطفين أن يتقوا الله فى دينهم ووطنهم وأن يقوموا بالإفراج عن هؤلاء فورًا حتى تعود البسمة إلى أهليهم وأولادهم.

وعلى المقاومة أن تسلك الوسائل المشروعة، وأن تحذر عملاء الاحتلال وأصحاب الأفكار المنحرفة الذين يودون صرف المقاومة عن وجهتها السليمة.. إن تحديد من هو العدو وساحة قتاله يحتاج من المقاومة إلى التثبت والانضباط مهما تكن الظروف، ولله الأمر من قبل ومن بعد..».

الإخوان المسلمون

١١ من شعبان ١٤٢٥هـ

٢٥ من سبتمبر ٢٠٠٤م

***

• **بيان حول اغتيال رفيق الحريري:**

«﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢).

إن ما حدث فى لبنان يوم الإثنين (١٤/٢/٢٠٠٥) من اغتيال لرئيس وزراء لبنان السابق رفيق الحريرى ورفاقه، يعد جريمة بشعة نكراء، لا يقرها شرع أو خلق أو دين أو قانون، ولا يمكن أن تبرَّر بأى حال من الأحوال.

والإخوان المسلمون إذ يدينون بكل شدة وبكل مشاعر الحزن والأسى هذا الحادث البشع الأليم الذى أصاب لبنان والأمة العربية، ليؤكدون النقاط التالية:

– أن هذا العمل الإجرامى البشع إنما يصب فى مصلحة هؤلاء الذين لا يريدون لأمتنا الخير من الأمريكان والصهاينة المتآمرين على أمتنا العربية والإسلامية.

– دعوة كل طوائف الأمة وطوائف لبنان والشعب السورى أن يكونوا على حذر ووعى كامل بالمؤامرة التى تحاك للجميع، والنأى بأى مواطن شريف أن يضع يده فى يد هؤلاء الأعداء ليحققوا أهدافهم الخبيثة فى زرع الشقاق بين الأحباء والأشقاء؛ فمهما كان الخلاف فنحن جميعًا أمة واحدة.

– أن الغاية النبيلة لمصلحة الأمة تفرض علينا الحكمة والعقل فى معالجة كل القضايا الخلافية التى تثار فيما بيننا، وعلى الشعوب أن تحافظ على أمن بلادها وسلامتها واستقرارها بعيدًا عن التدخلات الأجنبية التى لا يُرجَى من ورائها خير لأمتنا.

وأهيب بكل طوائف الأمة فى لبنان وسوريا والأمة العربية –حكامًا ومحكومين– أن يتقوا الله فى بلادهم، وأن يقفوا صفًا واحدًا ضد كل من يريد أن يعكر صفو الأمة فى لبنان وسوريا، حتى لا تقع –لا قدر الله– فريسة لأعداء الأمة فى التدخل وفرض الوصاية.

وأقدم خالص عزائى ليس لأهل الحريرى ولا للبنان فقط، ولكن للأمة العربية والإسلامية؛ لأنه رجل من رجالها الذين أبلوا بلاءً حسنًا فى خدمة وطنه.

و﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾»

محمد مهدى عاكف

المرشد العام للإخوان المسلمين

٦ من المحرم ١٤٢٦هـ

١٥ من فبراير ٢٠٠٥م

• بيان حول حادث تفجيرات منطقة الحسين:

«إن الإخوان المسلمين يستنكرون ويدينون الحادث الأليم الذى وقع فى منطقة الحسين قريبًا من الجامع الأزهر بالقاهرة مساء الخميس ٢٠٠٥/٤/٧م والذى راح ضحيته بعض القتلى والجرحى، ويعتبرون أن هذا الفعل الجبان لا يعبر بأى حال عن الشعب المصرى الذى يعشق الحياة الآمنة ويحرص دائمًا على السلم والاستقرار، ويتقدمون بخالص التعازى والمواساة لأسر الضحايا، ويدعون للجرحى والمصابين بالشفاء والمعافاة.

ونهيب بشعبنا أن يكون يدًا واحدة ضد مثل هذه الأفعال الغريبة علينا.. ولابد أن نستشعر المسئولية حيال هذه المحاولات التى تستهدف أمن الوطن واستقراره الذى نحرص عليه جميعًا.

ويرى الإخوان المسلمون أن هذا الحادث يتطلب من المسئولين ضرورة العمل وبسرعة على كشف الجناة وتقديمهم للمحاكمة، ويجب ألا يصرفنا هذا الحادث عن استكمال مسيرتنا التنموية وألا يكون سببًا فى تعطيل حركة المجتمع نحو تحقيق أهدافه ومطالبه فى الحرية والديمقراطية والعدل، وهذا هو الضمان الحقيقى للحفاظ على مكتسبات الأمة وعلى تماسك نسيجها واتحاد أبنائها وتوادهم وتراحمهم كالجسد الواحد.. كما قال رسولنا ﷺ. ولنذكر جميعًا قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ (آل عمران: ١٠٣). حفظ الله مصر شعبًا ووطنًا، ووقاها من كل سوء وجنبها كل الفتن ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف: ٢١).

محمد مهدى عاكف

المرشد العام للإخوان المسلمين

٢٩ من صفر ١٤٢٦هـ

٨ من أبريل ٢٠٠٥م

***

• **بيان بشأن مقتل السفير إيهاب الشريف:**

«الإخوان المسلمون وقد هزّهم نبأ مقتل السفير المصرى بالعراق إيهاب الشريف ليستنكرون هذا العمل الإجرامى ويدينونه بشدة ويعتبرونه مناقضًا لقيم الإسلام ومبادئه التى أمرت بحفظ الأنفس والأرواح والدماء.

ويعتبر الإخوان المسلمين الإدارة الأمريكية باحتلالها للعراق وإشاعتها للفوضى وأعمال القتل والسلب والنهب هى المسئول الأول عن هذه الجريمة النكراء.

أما موقف الحكومة المصرية وأداؤها فليس مجاله الآن..

نحن بالطبع لا نعلم من هو القاتل الحقيقى ومن الذى قام بتنفيذ الجريمة البشعة، لكننا ندين هذا العمل أيًا كان فاعله. ونقدم لأسرة السفير وأهله وأولاده خالص العزاء، والدعاء أن يتقبله الله بواسع رحمته مع الشهداء».

محمد مهدى عاكف

المرشد العام للإخوان المسلمين
غرة جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ
٧ من يوليو ٢٠٠٥م

***

• **بيان بشأن تفجيرات لندن:**

«الإخوان المسلمون وقد هزّتهم سلسلة الانفجارات التى وقعت فى قلب لندن اليوم والتى راح ضحيتها ٤٠ قتيلاً على الأقل وأكثر من ١٩٠ جريحًا ليستنكرون هذا العمل الإجرامى ويدينونه بشدة ويعتبرونه مخالفًا للإسلام الذى أمر بحفظ الأنفس والأرواح والدماء وعدم ترويع المدنيين الآمنين. كما يعلن الإخوان أن مثل هذه الجرائم النكراء التى تهز الأمن والاستقرار لا يقرها شرع ولا دين.

ويعتبر الإخوان المسلمون أن شيوع الاضطراب وعدم الاستقرار وانتشار ثقافة العنف والإرهاب وازدياد التوتر والاحتقان على المستوى الدولى كان نتيجة مباشرة لما قامت به الإدارة الأمريكية والحكومة البريطانية من اعتداء على القوانين والمواثيق والأعراف الدولية، وقهر الشعوب، واعتبار القوة هى الشرعية وبالتالى عودة العالم إلى شريعة الغاب.

ويأمل الإخوان المسلمون فى المملكة المتحدة ألا تؤثر هذه الجرائم البشعة سلبيًا على تعاملها الديمقراطى مع مواطنيها أيًا كانت جنسياتهم ودياناتهم».

محمد مهدى عاكف

المرشد العام للإخوان المسلمين

غرة جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ

٧ من يوليو ٢٠٠٥م

***

• بيان حول التفجيرات التى وقعت فى شرم الشيخ:

«الإخوان المسلمون وقد تابعوا بحزن عميق وألم بالغ ما وقع فى شرم الشيخ من انفجارات وأعمال إرهابية يستنكرون هذه الأعمال ويدينون مثل هذه الأفعال التى تخالف الدين والشرع الذى كرم الإنسان وأمر بحفظ الأنفس والدماء والأرواح ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ..﴾ ويعتبرون ذلك عدوانًا على كل القيم والأعراف الإنسانية، ويؤكدون أن مثل هذه الأعمال الإجرامية التى تستهدف زعزعة الأمن وهز استقرار البلاد تصب فى خانة المشروع الصهيونى الأمريكى، ويجب ألا تتخذ ذريعة لفرض المزيد من القيود على الحريات العامة.

وإذ نتقدم بخالص التعازى إلى أسر الضحايا الأبرياء ونبتهل إلى الله كى يخفف عن الجرحى والمصابين ويمن عليهم بالشفاء فإننا نقف صفًا واحدًا مع باقى أبناء الأمة ضد العدوان عليها وتهديد أمنها وترويع الآمنين فيها.

ويؤكد الإخوان المسلمون ما سبق أن أعلنوه من أن الممارسات الاستبدادية الدولية والعدوان على الشعوب والحروب التى تشنها قوى الإمبريالية العالمية ضد الكثير من شعوب العالم قد أوجدت ثقافة للعنف والإرهاب وأصبح العالم أقل أمنًا واستقرارًا فى ظل مناخ لوثته الحروب وأدواتها الفتاكة التى صنعها الإنسان لقتل أخيه الإنسان، وإن الظلم والطغيان والقوة الغاشمة لن يؤدى إلا إلى مزيد من الاحتقان وسفك الدماء الذى تعانيه البشرية جميعًا.

وعلى الحكومات والنظم أن تتعاون فيما بينها للوقوف ضد هذا الإرهاب الذى لا يعرف وطنًا ولا دينًا، وأن تعمل مجتمعة على نشر ثقافة الحب والسلام.

إن الإسلام العظيم يدعونا جميعًا إلى السلام ويعلى قيمة العدل والحق والحرية لبنى الإنسان ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا.....﴾. وربُ الخلق يقول: «يا عبادى إنى قد حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا».

وقى الله مصر الكنانة من كل سوء وحماها وشعبها من كيد الكائدين ومن بطش الحاقدين والظالمين.

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل».

محمد مهدى عاكف

المرشد العام للإخوان المسلمين
١٧ من جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ
٢٣ من يوليو ٢٠٠٥م

***

● بيان حول تفجيرات عمان:

«الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبى الكريم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد،

فإن الإخوان المسلمين ليستنكرون الجريمة البشعة التى وقعت فى عمان مساء الأربعاء ٢٠٠٥/١١/٩ متمثلة فى التفجيرات التى أودت بحياة عشرات الآمنين وإصابة مئات غيرهم، انطلاقا من مبادئ الإسلام الحنيف الذى يحرم الاعتداء على النفس ويعتبره قتلا للبشرية كلها ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢).

وإننا لنؤكد أن هذه الأعمال الإجرامية إنما تستهدف استقرار المنطقة وأمنها ومصالح شعوبها خدمة للمخططات الأمريكية والصهيونية.

وإن الإخوان المسلمين ليتقدمون بأخلص التعازى إلى الأردن ملكًا وحكومةً وشعبًا، ويتقدمون كذلك لأهالى الشهداء والمصابين بأسمى آيات التعازى، سائلين

المولى تبارك وتعالى للشهداء الجنة وللمصابين عاجل الشفاء، ويطالبون الأمة باليقظة والانتباه والوحدة.

و﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾».

محمد مهدى عاكف

المرشد العام للإخوان المسلمين

٨ من شوال ١٤٢٦هـ

١٠ من أكتوبر ٢٠٠٥م.

***

• بيان لاستنكار الاعتداء على كنيستين بالإسكندرية:

«تلقى الإخوان المسلمون بكل قلق وأسف أنباء الاعتداء على كنيستين بمدينة الإسكندرية أثناء احتفال الإخوة المسيحيين بختام الصوم.

ويؤكد الإخوان المسلمون أن هذه الحوادث المنعزلة والفردية لا يمكن أن تنال من نسيج الأمة الذى يضم المواطنين المصريين من مسلمين ومسيحيين.

كما أننا نحذر من تضخيم مثل هذه الأعمال العشوائية الانفرادية سواء بالترويج الزائف عن وجود مشكلة قبطية فى مصر، أو أن تُتخذ ذريعة لتمديد العمل بحالة الطوارئ التى لم تمنع وقوع أحداث مماثلة رغم استمرارها لأكثر من ربع قرن، كما نطالب السلطات بالقيام بواجبها فى كشف الحقيقة ومعاقبة الجانى أمام قضاء مصر الشامخ.

ويتقدم الإخوان بخالص العزاء لأسرة المتوفى، كما يتمنون الشفاء العاجل للمصابين».

محمد مهدى عاكف

المرشد العام للإخوان المسلمين

١٧ من ربيع الأول ١٤٢٧هـ

١٥ من أبريل ٢٠٠٦م

***

• بيان حول تفجيرات مدينة دهب:

«إن الإخوان المسلمين ليستنكرون الانفجارات والأعمال الإرهابية التى استهدفت مدينة دهب الساحلية مساء أمس الاثنين ٢٠٠٦/٦/٢٤م -أيا كانت الجهة التى تقف

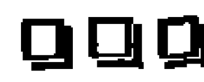
وراءها- ويؤكدون أن مثل هذه الأفعال تخالف الدين والشرع الذى كرَّم الإنسان، وأمر بحفظ الأنفس والدماء والأرواح، ويعتبرون ذلك عدوانًا على كل القيم والأعراف الإنسانية، كما يؤكدون أن هذه الأعمال الإجرامية التى تستهدف زعزعة الأمن وهز استقرار البلاد تصب فى خانة المشروع الصهيونى الأمريكى.

ويتقدم الإخوان المسلمون بخالص التعازى إلى أسر الضحايا الأبرياء، ويبتهلون إلى الله بالدعاء كى يخفف عن الجرحى والمصابين ويمن عليهم بالشفاء، ونؤكد وقوفنا صفًا واحدًا مع باقى أبناء الأمة ضد العدوان عليها وتهديد أمنها وترويع الآمنين فيها.

كما يطالب الإخوان المسلمون النظام عامة وأجهزة الأمن المصرى على وجه الخصوص بأن تتفرغ لدورها الأصلى فى تحقيق الأمان لمصر ولا تغفل عن ثغرات تهدد أمننا القومى الذى يستهدفه أعداء الأمة فى الداخل والخارج».

محمد مهدى عاكف

المرشد العام للإخوان المسلمين
٢٧ من ربيع الأول ١٤٢٧هـ
٢٥ من أبريل ٢٠٠٦م



الفصل السادس:

شهادات غير الإخوان بانتهاج الجماعة مبدأ التسامح في الدعوة

- شهادة الرئيس المصرى حسنى مبارك.
- شهادة الصحفى اليسارى صلاح عيسى.
- شهادة ريتشارد ميتشل.
- شهادة الأديب أحمد حسن الزيات.
- شهادة المفكر القبطى رفيق حبيب.
- شهادة المهندس عثمان أحمد عثمان.
- شهادة الصحفى مصطفى أمين.
- شهادة الصحفى القبطى موسى صبرى.
- شهادة الكاتب الأمريكى جراهام فولر.
- شهادة الباحثة الألمانية إيفيزا ليون.

«.. ويخطئ من يظن أن الإخوان المسلمين دعاة تفريق عنصرى بين طبقات الأمة؛ فنحن نعلم أن الإسلام عنى أدق العناية باحترام الرابطة الإنسانية العامة بين بنى الإنسان فى مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: ١٣) ، كما أنه جاء لخير الناس جميعًا ورحمة من الله للعالمين. ودين هذه مهمته أبعد الأديان عن تفريق القلوب وإيغار الصدور، وبهذا جاء القرآن مثبتًا لهذه الوحدة مشيدًا بها فى مثل قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥). وقد حرم الإسلام الاعتداء حتى فى حالات الغضب والخصومة فقال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة: ٨)».

حسن البنا

«رسالة دعوتنا»

تمهيد

عرضنا فى الفصل الرابع لمقتطفات من تصريحات مرشدى الإخوان حول نبذ العنف، ثم أتبعناها ببيانات من جماعة الإخوان تصب فى الإطار نفسه فى الفصل الخامس، بما يؤكد أن انتهاج السبل السلمية فى نشر الدعوة عند الإخوان، هو من صميم فكر الإسلام القويم، الذى يدعو إلى التسامح والرحمة.

وفى هذا الفصل نعرض نماذج من شهادات لكتاب وباحثين، وقادة، من غير الإخوان، بل بعضهم من غير المسلمين.. تؤكد قيام دعوة الإخوان على الحكمة دون العنف، وعلى التسامح دون التشدد.. وإن فى هذه النماذج لبلاغًا لقوم يتعاملون بالمنطق، يدركون من خلالها، براءة هذه الدعوة من العنف والتطرف، براءة الذئب من دم ابن يعقوب.



• شهادة الرئيس المصرى حسنى مبارك:

«هناك حركة إسلامية فى مصر تفضل النضال السياسى على العنف، وقد دخلت هذه الحركة بعض المؤسسات الاجتماعية واستطاعوا النجاح فى انتخابات النقابات المهنية مثل الأطباء والمهندسين والمحامين».

الرئيس حسنى مبارك لجريدة (لوموند) الفرنسية
أثناء زيارته لفرنسا سنة ١٩٩٣م.
جريدة الأهرام، ١/١١/١٩٩٣م.

***

• شهادة الصحفى اليسارى صلاح عيسى(١):

«الذين يضعون فأس اتجاهات التيارات الإسلامية.. فى مصر والعالم العربى نحو التزمت ثم العنف، فى عنق الشيخ (حسن البنا) مؤسس جماعة الإخوان المسلمين الذى غاب عن دنيانا فى مثل هذه الأيام منذ خمسين عامًا، يسيئون عن عمد قراءة وقائع التاريخ، ويقحمونه فى الصراع السياسى القائم الآن، بينهم وبين التيار الإسلامى بمجمل فصائله، فلا يسيئون -بوضعهم الجميع فى سلة واحدة- لوقائع التاريخ فحسب، ولكنهم -وهذا هو الأخطر- يؤججون نيران العنف، حيث يتوهمون أنهم سيقضون عليه، ويقودون الأمة إلى صراع عبثى لا جدوى من ورائه، يتوهم خلاله، كل تيار من تياراته الرئيسية فى الحركة السياسية العربية، أن باستطاعته استئصال الآخرين، وبذلك تطيش خطواتها نحو المستقبل فى الألفية الثالثة، كما طاشت فى الألفية الثانية.

وما يتجاهله الذين يحمّلون (الشيخ حسن البنا) المسئولية عن نشأة تيار العنف، هو أن تشكيل المنظمات شبه العسكرية كان موضة لدى كل التيارات السياسية فى الثلاثينيات فى إطار النتائج الإيجابية التى حققتها نظم الحكم فى ألمانيا النازية، وإيطاليا الفاشية، التى نجحت -استنادًا إلى عسكرة المجتمع- فى استعادة ما أضاعته الحرب العالمية الأولى من حقوق البلدين الوطنية، وأن فرق الجوالة التى أنشأها (البنا)

(١) جريدة الشرق القطرية، الأحد ١٩ من ذى القعدة ١٤١٩هـ، ٧ مارس ١٩٩٩م.

وعُرفت بفرق القمصان الكاكية، لم تكن الوحيدة فى الساحة، فقد كانت هناك (فرق القمصان الخضراء)، التى شكلتها جماعة (مصر الفتاة) وكان من أعضائها (جمال عبد الناصر)، بل إن (الوفد) وهو الحزب الديمقراطى العتيد قد شكل هو الآخر (فرق القمصان الزرقاء)، وكل الشواهد التاريخية تؤكد أن (جوالة الإخوان) كانت أكثر هذه الفرق انضباطًا، سواء من الناحية الأخلاقية أو من ناحية الالتزام بالقانون. ومما يتجاهلونه كذلك أن الإخوان المسلمين، لم يكونوا هم الذين بدأوا باستخدام الرصاص فى الحوار السياسى مع القوى السياسية المحلية، فقد كان أول استخدام له، فى هذا الاتجاه عام ١٩٢٢ وقبل ست سنوات من تشكيلهم، عندما اغتال مجهولون يُشك فى أنهم من المتعاطفين مع (الوفد) اثنين من زعماء (الأحرار) الدستوريين إبان الصراع العنيف بين الطرفين. كما أن أحدًا من الإخوان المسلمين، لم يشارك فى محاولات الاغتيال التى تعرض لها (إسماعيل صدقى) وأركان الانقلاب الديكتاتورى الذى تزعمه طوال النصف الأول من الثلاثينيات، وكان أحد أعضاء (مصر الفتاة) هو الذى حاول اغتيال (مصطفى النحاس) عام ١٩٣٧.

ولم يكن استخدام العنف ضد الاحتلال البريطانى فى الأربعينيات، مقصورًا على الإخوان، فباستثناء الشيوعيين الذين لا يؤمنون.. من حيث المبدأ.. بالعنف الفردى، فقد كان اللجوء للعنف، لإجبار المحتلين على الجلاء أو على الأقل، تنفيذ معاهدة ١٩٣٦، والرحيل عن المدن الكبرى إلى قاعدة قناة السويس، يكاد يكون توجهًا عامًا، بين التيارات السياسية الجديدة، كالحزب الوطنى الجديد، ومصر الفتاة، فضلا عن كثير من المنظمات السرية الشبابية التى استلهمت تجارب المقاومة السرية ضد الاحتلال النازى لدول أوروبا، وخاصة فرنسا، بل إن هذه الموجة قد شملت كذلك قواعد شبابية تنتمى إلى الأحزاب التقليدية ومنها (الوفد).

ولم يكن الإخوان وحدهم، هم الذين غيروا، فى النصف الثانى من الأربعينيات.. اتجاه رصاصاتهم من صدور جنود جيش الاحتلال إلى صدور المصريين، فالذى قتل أحمد ماهر أول ضحية تسقط نتيجة لهذا التغيير لم يكن إخوانيًا، بل كان من المنتمين لشباب الحزب الوطنى، ولم يكونوا أصحاب نظرية هذا التوجه، لأن صاحبها

هو ضابط الجيش المفصول آنذاك (أنور السادات) الذى تعرف إلى مجموعة من الشبان يتزعمهم (حسين توفيق) كانوا يقومون بعمليات مقاومة سرية ضد ضباط وجنود ومؤسسات جيش الاحتلال ويمكّنون له، انطلاقًا من تصور يرى، أن تطهير البلاد من عملاء الاحتلال وجواسيسه، هو المقدمة الأولى للانتصار عليه.. وهو التيار الذى تواءم مع سعى القصر الملكى للثأر من خصومه من الوفديين وأسفر عن اغتيال أمين عثمان، وعن محاولتين لاغتيال مصطفى النحاس زعيم الوفد.

وليس (حسن البنا) هو الذى أسس تيار التزمت فى الفكر الإسلامى؛ إذ الحقيقة أن هذا التيار قد تأسس ضده ونشأ تمردًا على قيادته، وكان وراء أول انشقاق عن جماعته أسفر عام ١٩٣٧ عن تشكيل (جماعة شباب محمد) التى اتهمته بالقعود عن الجهاد، وبالاكتفاء بمساندة ثوار فلسطين الذين يجاهدون ضد الصهيونية بالكلمات، وليس بالقتال الفعلى وبمهادنة القوى التى تماطل فى تطبيق الشريعة وبالتواطؤ مع الذين لا يحكمون بما أنزل الله، وطالبته بالتخلى عن قيادة الدعوة، أو اتخاذ موقف جهادى واضح، يجابه الحكومة بأنها كافرة ويقاوم المنكر فى المجتمع بالعنف.. وكانت (مصر الفتاة) فى سياق التنافس مع (الإخوان) هى التى ارتادت على الصعيد الحركى، طريق مقاومة المنكر باليد، حين قام أنصارها عام ١٩٣٩ بالهجوم على الحانات لتحطيمها والاعتداء على روادها، وفى المرتين قاوم (البنا) هذا الاتجاه، وأعلن أنه ضد الخروج عن القوانين مهما كان رأيه فى درجة إسلاميتها.

والذين يضعون فأس المسئولية عن العنف الدينى الذى تفشى منذ ذلك الحين فى أنحاء مختلفة من المنطقة العربية، فى رقبة (حسن البنا) يتجاهلون أن المسئول الأول عن ذلك، هم الذين شجعوا بل تآمروا على إقامة دولة دينية فى المنطقة عن طريق العنف، والذين سعوا إلى ذلك عن طريق هجرة استيطانية، تحولت إلى أحزاب سياسية صهيونية علنية، لكل منها جناح عسكرى سرى، تتعاون جميعها فى ممارسة العنف ضد أصحاب البلاد الأصليين، من المسلمين والمسيحيين، لكى تطردهم منها، وتحل محلهم.

وكان ذلك هو التحدى الذى استجاب له (البنا) فاتبع نفس الطريقة ولكن لهدف مضاد، وشرع -بمشورة المجاهدين الفلسطينيين- فى تشكيل الجهاز الخاص للإخوان

المسلمين، ليكون بمثابة جناح عسكرى للجماعة، يجند طاقات الشبان الأكثر حماسًا واستعدادًا للتضحية، من خلال دراسات فقهية حول نظرية الجهاد فى الفقه الإسلامى، وبرامج للتدريب العسكرى للأسلحة والمتفجرات، لكى يكونوا مؤهلين لمواجهة الغزو الصهيونى والاحتلال الأجنبى لبلاد المسلمين. وبصرف النظر عن مدى صواب ذلك أو عدم صوابه، فإن المسئول عن نشوء العنف الدينى فى المنطقة، ليس صاحب (رد الفعل) ولكنه صاحب (الفعل) الذى يملأ الدنيا الآن، فى بلاد الغرب، صراخًا ضد هذا النوع من العنف.

والشواهد التاريخية تؤكد أن معظم عمليات العنف التى قام بها الجهاز الخاص أو تلك التى قام بها قسم الوحدات الذى يضم ضباط الجيش وجنوده وضباط الشرطة من الإخوان ظلت فى إطار الهدف الذى أنشئ من أجله الجهازان، وفى السياق نفسه لعمليات مشابهة، قام بها أعضاء من فرق سياسية أخرى، سواء بصفتهم الحزبية أو الشخصية؛ إذ توجهت فى الأساس تجاه جنود ومؤسسات جيش الاحتلال. ثم بعد ذلك وحين تعقد الوضع بين الفلسطينيين والصهاينة فى أعقاب صدور قرار التقسيم، توجهت ضد الممتلكات اليهودية. ومع أن تحفظًا قد يرد على عمليات من نوع نسف حارة اليهود، أو محلات مثل (شيكوريل) و(أوركو) فإن الفظائع التى كان يرتكبها الصهاينة ضد الفلسطينيين، تجعل وقوعها أمرًا واردًا، وفضلاً عن ذلك فقد تطوع عدد كبير من أعضاء القسمين، ضمن أفواج المتطوعين العرب، التى دخلت أرض فلسطين، قبل أن تدخلها الجيوش العربية رسميًا فى ١٥ مايو ١٩٤٨.

لكن الجهاز الخاص الذى كان قسمًا ذا استقلال شبه ذاتى، له قيادته التنفيذية وتشكيلاته الخاصة ولوائحه المستقلة، ولا يربطه عمليًا بالجماعة سوى مجلس من المستشارين، ورئاسة (حسن البنا) ما لبث -بعد أن اتسعت عضويته، وتعاظم نفوذه- أن بدأ ينحو نحو مزيد من الاستقلال، ونشأ لدى بعض قياداته وخاصة (عبد الرحمن السندى) نزوع للانفراد باتخاذ القرار، تذرعًا بأن ضرورات التنفيذ، تبيح محظور عدم استشارة المرشد العام.

ومن الإنصاف للرجل، أن نقول بأن عمليات العنف التى قام بها الجهاز الخاص، ضد مصريين، فى حياته، لا تتجاوز ثلاث، هى قتل القاضى (أحمد الخازندار) بسبب أحكام قاسية أصدرها بحق بعض الذين قاموا بأعمال عنف ضد قوات الاحتلال، من أعضاء الجهاز ومن غيرهم، واغتيال رئيس الحكومة محمود فهمى النقراشى، ردًا على قراره بحل جماعة الإخوان ومصادرة ممتلكاتها واعتقال قادتها، وأخيرًا محاولة نسف محكمة الاستئناف، لإحراق الأوراق السرية للجهاز الخاص، التى كانت قد ضُبطت فى سيارة جيب لتدمير أدلة الاتهام ضد قياداته وتأمين من لم يقع فى أيدى الشرطة من أعضائه.

ولم يكن (البنا) طرفًا فى هذه العمليات الثلاث، فقد نُفذت أولاها دون علمه، وغضب غضبًا شديدًا لوقوعها، ونفذت الثانية والثالثة بعد حل الجماعة، وتفكك روابطها التنظيمية، بسبب اعتقال قادتها ومطاردة الآخرين، ووضعه هو نفسه تحت رقابة بوليسية صارمة، حالت بين الذين خططوا لهما وبين عرض الأمر عليه، وحالت بينه وبين الاعتراض على التنفيذ، بل إنه اعتبر أن الرصاصات التى وُجهت إلى «النقراشى» قد أصابته هو نفسه، ونظر إلى محاولة نسف محكمة الاستئناف باعتبارها تحديًا له؛ إذ كان يجرى مباحثات سياسية، لكى يلغى قرار الحل، أبدى خلالها مرونة سياسية وصلت إلى حد أبدى فيه استعداده لأن يقصر نشاطها على الجانب الدينى وحده، ويتوقف عن التدخل فى الشئون السياسية.

ولم يكن استقلال الجهاز السرى للإخوان برؤاه وعملياته، بعيدًا عن القوانين العامة لهذا النوع من الأجهزة، بل إنه يكاد يكون تكرارًا لتجربة الجهاز السرى لثورة ١٩١٩ الذى نشأ للقيام بعمليات عنف محسوبة ضد الاحتلال، ومع أن الثورة كانت قد حققت أهدافها، فأُعلن الاستقلال ثم الدستور، وتولى زعيمها سعد زغلول رئاسة الوزارة، فقد قامت مجموعة منه، باغتيال القائد البريطانى للجيش المصرى، وحاكم السودان العام، فكانت النتيجة استقالة وزارة سعد، وسحب الجيش المصرى من السودان وتعطيل الدستور.

والحقيقة أن انشغال (البنا) بالحشد والتحريك والتنظيم على حساب ما كان محتمًا ألا يتأخر فى القيام به، وهو صياغة فقه إسلامى يستجيب لحاجات العصر، وخاصة ما يتعلق بالمسألة السياسية، لم يؤد فقط، إلى المخاوف التى أشاعها هذا الحشد فى نفوس بقية الفرقاء على الساحة الاجتماعية والسياسية المحلية والدولية، ولم يسفر عن تعدد الرؤى داخل جماعته، بل وانعكس كذلك داخل الجهاز الخاص، الذى قام بهذه العمليات الثلاث، استنادًا إلى اجتهاد خاص ببعض أعضائه لم ينظر إلى الإخوان المسلمين كما كان البنا ينظر إليها باعتبارها «جماعة من المسلمين» يجوز الخلاف معها، بل نظر إليها باعتبارها جماعة المسلمين التى يتوجب حمل السلاح فى وجه من يختلف معها.

ومن سوء الحظ التاريخى، أن الذين توجهت إليهم رصاصات الجهاز الخاص للإخوان، استنادًا إلى هذا الاجتهاد الخاطئ، لم يميزوا بين الرجل، وبين الذين أساءوا فهم أفكاره، ووضعوها فى سلة واحدة، فاغتالوه، وفى ظنهم أنهم يقضون على العنف، فإذا بهم يشعلونه فى الأرض؛ إذ المؤكد أنه لولا غياب حسن البنا، لتغير وجه النصف الثانى من القرن العشرين عما صار إليه، ولاختلف استقبالنا للألفية الثالثة عما نحن فيه!».

***

● **شهادة ريتشارد ميتشل -صاحب كتاب (الإخوان المسلمون):**

«لم يكن العنف الذى ساد الاعتقاد فيه عن جمعية الإخوان فى حقيقة أمره مقصورًا عليها، وقد سبق أن ذكرنا بأن الإخوان المسلمين شاركوا مواطنيهم المصريين ذاك الشعور العام باحتقار القانون والنظام، وتقبلوا -بدرجة تزيد أو تقل عن غيرهم- منطق العنف الذى أسرع بوضع حد للحياة النيابية فى مصر، وربما كان نصيب الجمعية فى هذه العملية أكثر وضوحًا من غيرها؛ نظرًا لأنها كانت أكثر فعالية ونشاطًا، ومع ذلك فمن المهم أن نلاحظ أن الإسهام فى الاضطرابات السياسية كان عامًا من الجميع فى العقد السابق على ثورة ١٩٥٢..

ولعل أهم عناصر التوتر التى أرهقت مصر وأشاعت الفوضى فى التعديل الذى حدث بعد الحرب، هو ذاك الشعور واسع الانتشار بالقلق السياسى الذى أطبق على

الحركة الوطنية، والذى تحول إلى اضطراب عنيف نتيجة الضغط والكبت فى فترة الحرب، ثم إن العداء الوطنى السائد -فى بساطته النسبية المعروفة- للسيطرة البريطانية على شئون مصر -وهى رقابة بدت سافرة إبان الحرب- أصبح عداءً أكثر تعقيدًا بما استجد من توترات داخلية مركبة أفرزت نواة الثورة، فبدأت الحركة الوطنية وسط إرهاقها السياسى تحدد أعداءها فى الداخل والخارج على السواء، وكانت النتيجة تقويض السلطة الحكومية والقضاء على التقدم الرتيب فى النظام السياسى القائم...

لقد حاولنا فى الفقرات السابقة أن نرسم صورة للشعور بخيبة الأمل لدى غالبية الشعب وكما تبلور فى الوفد، وهو رمز (الجماهير) المصرية والحياة النيابية خلال السنين الأولى للحرب العالمية، ولربما كان التجاء الوفد إلى طرق غير برلمانية كتكوين القمصان الزرقاء شبه العسكرية أمرًا يثير الدهشة باعتباره دفاعًا عن الحقوق التى اغتصبها القصر، وقد خلف هذا الإجراء أثرًا جديرًا بالاعتبار لدى الجماعات الأخرى كالإخوان المسلمين خصوصًا؛ لأن (القمصان الزرقاء) استُخدمت بشكل فعال ضد خصوم الوفد إبان حكمه (١٩٣٦- ١٩٣٧)، واستفحلت فكرة القضاء على صفة الحياة الديمقراطية فى مصر حتى لوحظ عام ١٩٤٢ -بعد أن استدعى الإنجليز الوفد للحكم- أن أشارت صحافة الوفد إلى «أنه ما بقى الوفد فى الحكم فلن تكون هناك ضرورة لنظام الأحزاب السياسية؛ إذ إن تعدد الأحزاب وإن كان مفيدًا فى بعض البلاد، إلا أنه ضارٌ فى بلاد أخرى»(١).

***

● **شهادة الأديب أحمد حسن الزيات:**

«عجيب هذا الشاب، نشأ كما ينشأ كل طفل فى ريف مصر، وتعلم كما يتعلم كل طالب فى دار العلوم، وعمل كما يعمل كل مدرس فى وزارة المعارف، فممن ورث هذا الإيمان؟ وعمن اقتبس هذا البيان؟ ومن أين اكتسب هذا الخلق؟!..

---

(١) الإخوان المسلمون، ريتشارد ب. ميتشل، ترجمة د. محمود أبو السعود، تعليق صالح أبو دقيق، بدون ناشر وبدون تاريخ نشر.

لم يكن إصلاحه -رضوان الله عليه- من نوع ما جاء به ابن تيمية وابن عبد الوهاب ومحمد عبده؛ فإن هؤلاء قصروا إصلاحهم على ما أفسدته البدع والأباطيل من جوهر العقيدة، أما هو فقد نهج فى إصلاحه منهج الرسول نفسه؛ دعا إلى إصلاح الدين والدنيا، وتهذيب الفرد والمجتمع، وتنظيم السياسة والحكم، فكان أول مصلح دينى يفهم الإسلام على حقيقته، وأمضى الإصلاح على وجهه..

ولقد كان هذا النهج الذى قبسه البنا من القرآن وعززه بالعلم وأقامه على الإيمان وقرنه بالعمل، ونشره بالبيان، وأيده بالمعاملة، كان من الجد والصدق والعزيمة بحيث زلزل أقدام المستعمر، وأقض مضاجع الطاغية، وخيب أمل المستعمر، فتناصرت قوى الشر على الدعوة العظمى وهى تتجدد فى مصر، كما تناصرت عليها قوى الشر وهى تولد فى الحجاز.

وقضى الله أن يُبتلى الإخوان، فاغتيل الإمام وحوربت الدعوة واُضطُهدت، ولكن الله عصمهم، فلم ينقلب طريد على عقبه، ولم يُفتن شهيد عن دينه.

إن الإخوان المسلمين قوم تآخوا فى الله وتواصوا بالحق وتوافوا على المحبة وتعاونوا على البر، واستنبطوا حقيقة الدين، ودستورهم القرآن وهو بين، وحكمهم الشريعة وهى سمحة، ونظامهم المحبة وهى أجمع، وغايتهم الإنسانية وهى أشمل»[1].

***

• شهادة المفكر القبطى رفيق حبيب:

«ولنرى مثلاً الصورة المتكونة لدى الأقباط عن جماعة الإخوان المسلمين، خاصة لدى عامة الأقباط، فنجد أنها تبدأ بالخلط الشديد بين الحركات الإسلامية المسلحة والحركات المعتدلة، لدرجة أن العديد من الأقباط، بل نقول أغلبية الأقباط، يرون جماعة الإخوان المسلمين متورطة فى أحداث العنف التى طالت الأقباط فى الربع قرن الأخير من القرن العشرين، رغم أن كل المتابعين والمحللين يعرفون أن تلك الممارسات قامت بها الجماعة الإسلامية وتنظيم الجهاد، وأن الجماعة الإسلامية نفسها تراجعت عن موقفها العنيف من النظام السياسى، ومن الأقباط والسياح، منذ عام ١٩٩٧.

(١) مجلة الرسالة، العددان: ٢٨/٢/١٩٥٢م، ٣١/٣/١٩٥٢م.

والمهم أن جماعة الإخوان المسلمين كانت ضد هذه الممارسات، بالقول والفعل، والدعوة بين الناس، لدرجة أنها دخلت فى مواجهات مع هذه الجماعات، وطال الإخوان الكثير من قبل الجماعات المسلحة.

لهذا عندما نقول إن جماعة الإخوان المسلمين لم تتورط فى أى عمل ضد الأقباط منذ قيامها فى عام ١٩٢٨ وحتى اليوم، نجد بين الأقباط كثرة لا تصدق هذا، وعندما نقول -وهى الحقيقة- إن أحداث العنف التى نُسبت لجماعة الإخوان المسلمين، نظرًا لقيام أفراد من النظام الخاص بها، كانت فى حدود مواجهات سياسية، ونتجت عن قيام السلطات بمحاولة حل الجماعة، وأن الجماعة ليس لها تاريخ فى العنف، ولم تعتمد العنف منهجًا لها، ولم تؤمن فى يوم من الأيام بمسألة التغيير بالقوة، عندما نقول هذا، وهو حقيقى، تجد كثرة من الأقباط لا تصدق هذا.

وقد سخر النظام كل وسائل الإعلام التى يسيطر عليها لتشويه صورة الجماعة، بل استخدم أيضًا الأعمال الفنية، ودفع بالعديد من الفنانين لعمل أعمال شجعها النظام ومؤسساته الإعلامية، تهاجم جماعة الإخوان المسلمين، وتربط بينها وبين الجماعات الإسلامية المسلحة، وبالطبع كان هذا العمل مقصودًا، فالنظام الحاكم وأجهزته الأمنية يعرف على وجه الدقة أن جماعة الإخوان بعيدة تمامًا عن تلك الأحداث العنيفة، بل إن كل المحاكمات التى قُدم لها الإخوان كانت محاكمات عسكرية، لعلم النظام بعدم وجود قضية حتى تقدم للقضاء العادى، وحتى فى المحاكمات العسكرية لم يُتهم الإخوان بارتكاب أى حادث عنيف، بل كانت تهمتهم الأساسية أنهم ينتمون لجماعة الإخوان المسلمين»(١).

***

• شهادة المهندس عثمان أحمد عثمان:

«إن الإخوان المسلمين، كما رأيت بعينى، وسمعت بأذنى، وجربت بنفسى، يربُّون الإنسان على الدين... ومن لا إيمان له لا أمان له..

---

(١) الأقباط والصعود السياسى للإخوان، حلقة نقاشية نظمها مركز سواسية لحقوق الإنسان، ٢٠٠٦م.

كان للإخوان المسلمين دور كبير فى تطور الشركة وبنائها واتساع دائرة نشاطها فى مجال البناء والتعمير، وكنت وما أزال أعتمد عليهم فى كل شىء، وحيثما يوجد أى منهم فى مكان فى العمل، يؤدى واجبه على الوجه الأكمل، فهم يخافون الله، ومن يخف الله لا تخف منه، وحفظت عهدى معهم، وحفظوا مالى، وأعطونى بكل إخلاص...».

«قامت الشركة على أكتافهم، وبذلوا معى من الجهد والعرق الكثير، الذى أجد نفسى عاجزًا عن أن أرد جميله لهم فى يوم من الأيام، وإن ما يريحنى نفسيًا... أنهم منى وأنا منهم، وجميعنا إخوة فى الدين وفى الله...

كان أن ألقوا القبض على ١٤٥ من العاملين بالشركة، بحجة أنهم أعضاء فى تنظيم الإخوان المسلمين، ولم تثبت التحقيقات إدانة أى منهم، أو تورطه فيما يخالف العهد الذى تعاهد عليه معى...

وأذكر أن نظام الحكم السابق، انزعج بشكل غير عادى عندما وجد أن «المقاولون العرب» تضم كل ذلك العدد من الإخوان المسلمين، مع أن العدد الذى تم إلقاء القبض عليه لا يمثل الحقيقة، وهو أقل بكثير من الأعداد التى تضمها الشركة من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين»(١).

***

- **شهادة الصحفى مصطفى أمين:**

«الإسلام الذى سمعته من فمه (يقصد عمر التلمسانى) دين يدعو إلى الحب والتسامح والبناء والتعمير، ويرفض العنف والحرق والتدمير، ولا إكراه فى هذا الدين ولا حقد ولا بطش ولا انتقام.

وكان ما حببنى فيه سعة صدره واحتماله الغريب، ومواجهته للبطش والاستبداد بسخرية واستهزاء، فقد كان يشعر بأنه أقوى من الذين قيدوه بالأغلال، وكان مؤمنًا بأن المحنة لابد أن تنتهى ويخرج من السجن ويكتب رأيه وينشر الفكر الذى آمن به.

(١) صفحات من تجربتى، عثمان أحمد عثمان، المكتب المصرى الحديث، ١٩٨١م.

كان يعتقد أن العنف يضر ولا ينفع، يسيء إلى الفكرة ولا يخدمها، وكم تدخل ليهدئ الثائرين ويهدى الضالين»(١).

***

● **شهادة الصحفى القبطى موسى صبرى:**

«كان المغفور له عمر التلمسانى رجلا صادقًا مع نفسه ومع غيره، وإن اشتراك كل أحزاب وطوائف الشعب فى تشييع جنازة عمر التلمسانى، دليل على أن الدعوة بالكلمة الطيبة لها أثرها فى رباط كل القلوب، رحمه الله وأجزل له العطاء، كان أمامنا صورة مضيئة للصدق، اتفقنا أو اختلفنا معه، الصدق الذى ضاع فى هذه الأيام حتى بين من يزعمون أنهم دعاة ترابط وحب»(٢).

***

● **شهادة الكاتب الأمريكى جراهام فولر:**

«الإخوان هم التنظيم الإسلامى الرئيسى فى العالم، وقد تمكنوا من تجنب اللجوء إلى العنف فى مصر طوال أربعين عاما. ولم يلجئوا إلى العنف ضد النظام فى الأردن أو الكويت. ويمكن الاعتراف بأنهم مارسوا العنف فى سوريا فترة من الفترات، ولكن ذلك توقف تمامًا عندما دك حافظ الأسد مدينة حماة مدمرًا الإخوان.

المنظمات ذات الصلة بالإخوان مثل الجماعة الإسلامية فى باكستان أو بنجلاديش أو الحزب الإسلامى فى ماليزيا أيضًا لم يمارسوا العنف ضد حكومات بلدانهم.

إخوان تونس اعتُبروا دومًا معتدلين، رغم أن نظام الرئيس زين العابدين بن على زعم من دون أدلة كافية إحباطه لمؤامرة انقلابية فى الثمانينيات خطط لها الإسلاميون.

ويعتبر راشد الغنوشى اليوم واحدًا من أهم مفكرى الاعتدال الإسلامى، ويؤيد الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان بكل قوة.

---

(١) جريدة الأخبار ١٩٨٦/٧/٧م.

(٢) الأخبار ١٩٨٦/٥/٢٨م.

من الخطأ وسم الإخوان بأنهم أصحاب «الإسلام الأمريكى» لأن ذلك غير صحيح.

الإخوان فى فلسطين أو ذراعهم العسكرية حركة حماس لجأت بالطبع إلى العنف، لكنه اقتصر على التوجه مباشرة ضد إسرائيل فقط، كجزء من المقاومة ضد الاحتلال.

لذلك يمكن القول على الوجه الأعم إن الإخوان ليسوا متطرفين وليس العنف من مبادئهم، بالمقارنة مع جماعات ومنظمات أخرى كالجهاد الإسلامى أو الجماعات الإسلامية فى مصر أو الجماعة الإسلامية المسلحة فى الجزائر أو شبكة القاعدة نفسها.

كما أن جماعة الإخوان المسلمين أكثر انفتاحا على العالم الحديث، مقارنة بالحركة الوهابية، خصوصًا فيما يتعلق بالديمقراطية والتعددية واحترام حقوق الإنسان. والإخوان بطبيعة الحال يختلفون من بلد إلى آخر»[1].

***

● **شهادة الباحثة الألمانية إيفيزا ليون:**

«من خلال دراستى لتاريخ الحركة ومعاصرتى لأحداث العنف التى جرت فى أواخر القرن العشرين أؤكد أن اتهام الإخوان بالعنف والإرهاب لا وجود له فى أدبيات الإخوان المسلمين، وخاصة كتابات الشيخ «حسن البنا». وعلى العكس من ذلك نجد أن جماعات العنف التى جاءت بعد ذلك مارست الإرهاب، بناء على فتاوى وأدبيات كبار قيادييها من المتشدّدين.

كما أنه ليس صحيحًا أن الجهاز السرى للإخوان كان مخصصًا للعنف والإرهاب، وإنما كان لمقاومة الاحتلال الإنجليزى، أما بعض العمليات الخطأ المنسوبة إليه فهى لم تكن موضع رضا أو إقرار من الشيخ «حسن البنا» نفسه مرشد الجماعة، وهذا ما أكدته الممارسات التالية للجماعة بعد ذلك، فعندما قُتل «الخازندار» عارض ذلك «حسن البنا»، واستنكر الحادث وتبرّآت الجماعة من مرتكبيه» [2].

(١، ٢) موقع قناة الجزيرة القطرية على الإنترنت.

الفصل السابع:

قضايا أخرى متعلقة بالعنف وموقف الإخوان منها

- قضية العلاقة مع الأقباط.
- الإخوان وقضية التكفير.
- الإخوان وقضية الجهاد.
- الإخوان وقضية الحكم.

«إن الصراع بين الحق والباطل وبين العدل والظلم وبين الحرية والقهر صراع مستمر ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾ (البقرة: ٢٥١)، وإن الله تعالى -وهو الذى لا يُسأل عما يفعل- حرم الظلم على نفسه وجعله بين الناس -كل الناس- محرمًا وأمرهم ألا يتظالموا، وأعطى للمظلوم الحق فى الدفاع عن دينه، عن وطنه، عن نفسه، عن أهله، عن ماله، عن عرضه.

لذلك أصبح من المقرر فى شرع الله وفى مواثيق الأمم وفى قانون البشر أن مقاومة الظالم المحتل حق أصيل لكل الشعوب أيا كانت عقيدتها أو مذهبها أو جنسها أو وطنها، طالما تعرضت لاحتلال مغتصب يفرض سيطرته ويذل أهلها ويذهب بحريتها واستقلالها ويستغل خيراتها.

وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لسائر البلدان، فهو فى حق المسلمين أوجب؛ لأن الإسلام لا يرضى للمسلمين إلا العزة ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون: ٨)، ولذلك فقد قرر الفقهاء أنه إذا وطئت أقدام العدو أرض المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على الجميع رجالاً ونساء -بغير إذن من أحد- عليهم أن يتصدوا له لدحره وطرده، فإن عجزوا وجب على من يلونهم من المسلمين أن يساعدوهم ويجاهدوا معهم لتطهير أرض المسلمين من رجس العدو».

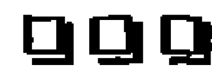
الإخوان المسلمون

٤ من رجب ١٤٢٧هـ، ٢٩ من يوليو ٢٠٠٦م.

تمهيد

على خلفية اتهام الإخوان -زورًا- باستخدام العنف، طرأت قضايا أخرى لها علاقة بقضية العنف، وهى: علاقة الإخوان بالأقباط، والإخوان وقضية تكفير المجتمع والخروج عليه؛ التى تبنتها بعض الفصائل الإسلامية المتطرفة، والإخوان وقضية الجهاد؛ التى تتبناها أيضًا فصائل أخرى إسلامية قامت بموجب فهمها الضيق بممارسة العنف والإرهاب ضد بعض الجهات والأفراد، وأخيرًا قضية الإخوان والحكم؛ وهل الوصول إلى السلطة هو هدف الإخوان، وأن ما يستخدمونه من وسائل يصب فى هذا الهدف، أم ماذا؟

هذه القضايا الأربع، نطرحها، ونطرح رأى الإخوان فيها، آملين أن تكون الصورة قد اتضحت عند من يريدون الحقيقة، أما المتحاملون المرجفون، فلن تغنيهم آلاف الشهادات والوثائق، وسيظلون هكذا، يثرثرون ويكذبون.. حتى تفنى أعمارهم، أو يفنى الذين يتبنون الصرف عليهم وعلى آرائهم الباطلة..



١ - قضية العلاقة مع الأقباط

يؤمن الإخوان المسلمون، كأصحاب عقيدة إسلامية، بجميع الرسل، ولا يفرقون بين أحد منهم ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، ومن بين هؤلاء الرسل: عيسى ابن مريم -عليه السلام- الذى يتميز أتباعه لدى المسلمين بميزة خاصة ليست لأتباع الديانات الأخرى ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (المائدة: ٨٢- ٨٣).

وموقف الإخوان المسلمين من أهل الكتاب عامة، هو موقف الإسلام منهم، فلا يُكرَه أحدٌ على ترك دينه، وأحقيتهم فى المساواة مع المسلمين فى الواجبات والحقوق وأمور المواطنة «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» واحترام خصوصياتهم الدينية من زواج وطلاق وغيرها.

وللأقباط فى مصر -بدون شك- خصوصية فى التعامل، فمنهم مارية، أم إبراهيم، ابن النبى محمد ﷺ، الذى أثبت صلة الرحم بين المسلمين والأقباط **«إن الله سيفتح عليكم مصر، فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لكم فيها نسبًا وصهرًا».**

***

• حسن البنا والأقباط:

ولقد تعامل حسن البنا، منذ خرجت دعوته إلى الوجود، مع الأقباط، من منطلق ما أمر به الكتاب والسنة، فكانوا إخوة الوطن، والرحم، والنسب، ولقد قطع الطريق على من يحاولون بث الفرقة بين عنصرى الأمة، فكتب مبكرًا، فى أكثر من مناسبة، عن فضل الإسلام فى الانتصاف لأهل الذمة وحماية حقوقهم، معتبرًا جماعة الإخوان هى التى يقع على عاتقها مسئولية توفير الأمن وحرية العقيدة لمواطنيهم الأقباط.

ومن أقواله فى هذا المجال:

● «يظن الناس أن التمسك بالإسلام وجعله أساسًا لنظام الحياة ينافى وجود أقليات غير مسلمة فى الأمة المسلمة، وينافى الوحدة بين عناصر الأمة وهى دعامة قوية من دعائم النهوض فى هذا العصر. ولكن الحق غير ذلك تمامًا؛ فإن الإسلام الذى وضعه الحكيم الخبير الذى يعلم ماضى الأمم وحاضرها ومستقبلها قد احتاط لتلك العقبة وذللها من قبل، فلم يصدر دستوره المقدس الحكيم إلا وقد اشتمل على النص الصريح الواضح الذى لايحتمل لبسًا ولا غموضًا فى حماية الأقليات، وهل يريد الناس أصرح من هذا النص: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨).

فهذا نص لم يشتمل على الحماية فقط، بل أوصى بالبر والإحسان إليهم. وإن الإسلام الذى قدس الوحدة الإنسانية العامة فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: ١٣)، ثم قدس الوحدة الدينية العامة كذلك، فقضى على التعصب وفرض على أبنائه الإيمان بالرسالات السماوية جميعًا فى قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧) صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ (البقرة: ١٣٦-١٣٨)، ثم قدس بعد ذلك الوحدة الدينية الخاصة فى غير صلف ولا عدوان، فقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠).. إن هذا الإسلام الذى بُنى على هذا المزاج المعتدل والإنصاف البالغ لا يمكن أن يكون أتباعه سببًا فى تمزيق وحدة متصلة، بل بالعكس إنه أكسب هذه الوحدة صفة القداسة الدينية بعد أن كانت تستمد قوتها من نص مدنى فقط».

«رسالة إلى الشباب»

***

● وكتب إلى البطريرك (يوساب) الثانى، الذى تولى كرسى البطريركية بعد الأنبا يؤنس، يهنئه فيها بانتخابه بطريركًا للأقباط الأرثوذكس، وقد جاء فى الرسالة:

«وهكذا يا صاحب الغبطة، مرت الأجيال المتعاقبة، والمسلمون والقبط فى هذا الوادى على أتم ما يكونون صفاءً وتعاونًا على الخير العام، وجاءت الحركة الوطنية الأخيرة فدعمت هذه الوحدة بين عنصرى الأمة لما فيه خير الوطن على أثبت الدعائم، وماتت تلك النغمة التفريقية البغيضة إلى حيث لا رجعة بإذن الله. وصارت وحدة هذه الأمة مضرب الأمثال.. ولهذا يا صاحب الغبطة انتهزتُ فرصة هذه المناسبة الطيبة لأذكر لغبطتكم ولحضرات المواطنين الكرام أبنائكم جميعًا.. أن دعوة الإخوان وهيئتهم لا تنطوى على أى شىء يُشَمّ منه من قريب أو بعيد كراهية الأقباط أو التعصب ضدهم أو المساس بشئونهم الدينية أو الدنيوية... إلخ»[1]...

***

● ودعا الإمام حسن البنا المواطنين الأقباط إلى المشاركة فى نصرة فلسطين باعتبارها قضية المسلمين والمسيحيين معًا.. واشترك رجال دين أقباط ومسيحيون فى المظاهرة التى نظمها الإخوان المسلمون عام ١٩٤٧م. وتطوع أحد الأقباط فى حرب فلسطين، وكان فى الكتيبة الإخوانية.

***

● وفى المقابل دافع الإخوان عن المسيحيين فى بيت لحم، دفاعًا مستميتًا، عرّضوا أثناءه حياتهم للموت، ولم يفرقوا بينهم وبين المسلمين، يقول كامل الشريف فى كتابه (الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين): «تقع مدينة بيت لحم على بُعد ستة أميال جنوبى القدس، وهى إحدى المدن المسيحية المقدسة؛ إذ يقع فيها كثير من آثار المسيحيين وكنائسهم، وخاصة كنيسة (المهد) التى يحج إليها المسيحيون من جميع بقاع العالم، وغالبية سكانها من المسيحيين العرب، وكم كان جميلاً من هؤلاء الأحباب، أن يحتفوا بالإخوان عند دخولهم للدفاع عن مدينتهم ويكوّنون معهم أسرة واحدة متعاونة، وكان الإخوان يبادلونهم هذا الشعور الكريم؛ لما رأوه من إخلاصهم،

(١) جريدة الإخوان المسلمين، العدد ٨، ١١ جماد ثان ١٣٦٥هـ، ١٣ مايو ١٩٤٦، ص ٣.

ولما شهدوه من غيرة صادقة على كرامة العرب والمسلمين. ولعل فى هذا التعاون الصادق، أكبر رد على أولئك الذين يحاولون تشويه حركة الإخوان المسلمين ويلصقون بها تهمة التعصب الذميم، وهم يعلمون أن الإخوان برءاء من هذا الاتهام، ولكنها تهمة يحاولون بها خدمة المستعمر الدخيل وتثبيت أقدامه فى هذا الوطن المسكين..

وها هى معارك بيت لحم وعدد الإخوان الهائل الذى استُشهد حول أسوارها دفاعًا عن مقدسات المسيحيين وآثارهم، تقف دليلاً شاهدًا على مدى التعاون الذى يجمع بين العنصرين الشقيقين، ويوحد بين الطائفتين الحبيبتين. ولقد كنت شخصيًا أهتم بهذا المعنى عند زياراتى المتكررة لبيت لحم، فكنت ألتقى بعض رؤساء الطوائف المسيحية بها، وأسألهم عن نظرتهم للإخوان وحركتهم، وكانت نفسى ترتاح كثيرًا حين أستمع إلى إجاباتهم، وكلها مزيج من الحب والاطمئنان، وكيف لا تكون كذلك وهم يرون بأعينهم مقدار الجهود التى يبذلها الإخوان دفاعًا عن عرب فلسطين، لا يفرقون فى ذلك بين مسلم ومسيحى، ولقد ظل الإخوان فى مدينتهم عامًا كاملاً دون أن تقع حادثة واحدة من تلك الحوادث التى تقع عادة بين الجنود والمدنيين من أهل البلاد»[1].

***

● ولقد احتفى الأقباط أنفسهم، بالإمام البنا:

– فكان (لويس فانوس) أحد زعماء الأقباط من الحريصين على حضور درس الثلاثاء الذى يلقيه الإمام البنا.

– وعندما ترشح البنا لانتخابات البرلمان، كان وكيله فى إحدى اللجان واحدًا من الأقباط.

– وعندما منعت حكومة عبد الهادى، الناس من اتباع جنازة الإمام البنا، لم يمش وراء نعشه سوى مكرم عبيد باشا.

---

(١) الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين، كامل الشريف، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٨٦م.

– ولقد شارك ثلاثة من الأقباط، فى اللجنة السياسية المركزية للإخوان، التابعة لمكتب الإرشاد، وهم: وهيب بك دوس المحامى، ولويس فانوس عضو مجلس النواب، وكريم ثابت الصحفى المعروف.

– ووُجد من بين الأقباط من يدافع عن الإخوان والرد على خصومهم، فقد رد توفيق غالى، على مقالات سلامة موسى الذى اتهم الإخوان بإثارة الفتنة، فقال فى رده على موسى: «إنى أعترف بأنهم –أى الإخوان المسلمين– أشرف الجماعات مقصدًا، وأنبلهم خلقًا، ولن أقدم دليلاً إلا أن شُعبهم يجاورها المسيحيون من كل جانب، ومع ذلك لم نر منهم إلا كل أدب وتقدير لإخوانهم المسيحيين، وأن شُعبتهم بقسم الصيادين بالزقازيق تجاور الكنيسة، ولا ينظرون إليها إلا بكل احترام».

***

• الهضيبى على درب صاحبه:

«ثم جاء الإمام حسن الهضيبى، فسار على درب صاحبه، فى علاقته بالأقباط، يقيم العلاقات مع زعمائهم، ويشاطرهم المناسبات، ويتعامل معهم بما أمر به الدين، من لطف وسماحة... حتى حاول الإنجليز المحتلون، الوقيعة بين الإخوان والأقباط، غير أن محاولتهم باءت بالفشل...

إذ أوحوا إلى أحد عملائهم الذين يتسمُّون بأسماء المسلمين، بإشعال النار فى كنيسة الأقباط بالسويس، وأشاعوا أن الإخوان هم الذين ارتكبوا الجريمة، غير أن يقظة الإخوان فوتت على هؤلاء الملاعين الفرصة، حيث قام المرشد العام حسن الهضيبى فى ١٩/١/١٩٥٢، بزيارة البطريرك، الذى أكد أنه لم يتهم الإخوان ولم يفكر فى ذلك؛ لأنه يعلم مبادئ الإخوان المسلمين ومحافظتهم على حرية الأديان..

وعند خروج المرشد أهداه البطريرك مسبحة من الكهرمان، ثم أوصله إلى الباب حيث تعانقا على مشهد من جمع كبير من الأقباط والمسلمين»(١).

***

(١) الإخوان المسلمون.. أحداث صنعت التاريخ، محمود عبد الحليم، دار الدعوة، ٢٠٠٤م.

• قس يتولى الدفاع عن أفكار التلمساني:

وجاء من بعده عمر التلمساني، فكان مثالاً رائعًا لسماحة المسلم، ونموذجًا يحتذى فى علاقة المسلم بغير المسلم، لقد أطفأ نار الفتنة الطائفية فى مصر، وقت أن كان مرشدًا للإخوان، واستعانت به الحكومة لتهدئة شباب الطرفين. لقد كان يرى أن هذه الفتن من أعمال أعداء الأمة، ولو حكم الإسلام العلاقة بين الطرفين، لعاشت الأمة فى وئام تام، لا يعكر صفوها شيء.

وقال فى تصريح لإحدى المجلات: «لم نشهد ما يسمونه فتنة طائفية فى مصر إلا فى السنين الأخيرة.. وأنا أعمل فى السياسة منذ ٥٠ عامًا ولم أر مثل هذه الصورة من قبل.. مصر ليس فيها فتنة طائفية لأنك ترى عيادة الطبيب المسيحى وبها الكثير من المسلمين.. ومكتب المحامى المسلم يمتلئ بالعديد من المسيحيين.. إن الفتنة الطائفية فى رأيى شعار تسرب إلى مصر لزعزعة الأمن فيها وخلق شقاق بين طائفتين من أبناء هذه الأمة.. لقد كان معى فى مستشفى قصر العينى الأب صموئيل قسيس إحدى كنائس الإسكندرية ومازال موجودًا بالمستشفى.. أخبرنى أن الإذاعات التى كان يسمعها صوّرتنى فى صورة وحش تقطر أظافره دمًا فلما رآنى وعاش معى قال لى: «أنا الذى سيتولى الدفاع عنك فى كل المواقف»[1].

***

• محاولة للوقيعة بين الإخوان والأقباط:

• ولم يرض المتربصون بالإخوان، عن العلاقة الطيبة بينهم وبين الأقباط، فأرادوا أن يشعلوا نارًا ويؤججوا الفتن، فحرّفوا عام ١٩٩٧م، كلامًا على لسان المرشد الخامس مصطفى مشهور، وادعوا على الإخوان أمورًا، غرضهم منها إشعال الفتنة، ورمى الإخوان بالتعصب والعنف.. بل قام أحدهم برفع دعوى قضائية على المرشد.. لكن لم يكن الأمر يحتاج إلى دفاع، فقد رُدت فتنة المغرضين فى نحورهم، عندما لم يسمع لهم أحد، وعندما حصل مشهور على البراءة فى القضية.

(١) مجلة المصور المصرية، ١٩٨٢/١/١م.

● وننقل هنا ما جاء فى أحد كتب مصطفى مشهور، التى كتبها قبل هذه الواقعة بسنوات، للرد على هؤلاء المحرضين، ويبين من السطور المنقولة، سماحة الرجل، وسعة أفقه، والتزامه بمنهج الإسلام، فى معاملته الطيبة للأقباط، يقول -رحمه الله-:

«نريد من إخواننا الأقباط أن يطمئنوا كل الاطمئنان أن تطبيق الشريعة الإسلامية سيضمن لهم حقوقهم، أكثر مما تحققه القوانين الوضعية حاليًا. ويذكر التاريخ أن كثيرًا من إخواننا النصارى تركوا الأقطار التى كانوا يقطنون فيها ليعيشوا فى ظل الدولة الإسلامية لما يتحقق فى ظلها من أمن وعدل وأمان.

نريد من إخواننا الأقباط ألا يستجيبوا للإشاعات والأباطيل التى يرددها أعداء المسيحيين أيضًا من الملحدين والماديين، ومن هؤلاء المقيمين فى المهجر الذين يرسلون مجلات وكتابات لإثارة الفتنة هنا فى مصر.

فالتيار الإسلامى يؤكد لإخواننا الأقباط أن المسلمين لا يحملون كراهية أو حقدًا نحوهم، ويحرصون على المعايشة الهادئة الخالية من أى إثارة واحتكاك. كما يتوجه التيار الإسلامى إلى الهيئات غير الإسلامية ويطلب منهم النظر إلى الإسلام بعين الإنصاف، ومحاولة التعرف عليه من مصادره الصحيحة لا من الأقاويل والأراجيف الصادرة عن أعداء الإسلام. ونحذر من كثير مما يقوله بعض المستشرقين عن الإسلام والمسلمين.

كما نطلب منهم العمل على منع صدور أى إساءة أو تشويه للإسلام؛ لأن ذلك خلق يأباه كل دين، ويأباه الإسلام للمسلمين، وعلى تلك الهيئات أن تنتبه إلى التيارات التى تحاول بث الفتنة بين أبناء الوطن الواحد.

ونطلب منهم النظر بعين الحذر للتيارات العالمية التى تستهدف حرب الأديان عمومًا كالإلحاديين والماديين، كما نطلب منهم الاقتراب من الهيئات الإسلامية والتفاهم معها فى القضايا التى تهم المسلمين وغيرهم من أهل الأديان الأخرى»[1].

***

(١) من التيار الإسلامى إلى شعب مصر، مصطفى مشهور. جـ٢.

● مأمون الهضيبى: الأقباط شركاء الوطن والمصير:

ولقد رشح الإخوان على قائمة التحالف الإسلامى (عام ١٩٨٧) النائب القبطى جمال أسعد عبد الملاك ليكون أول قبطى يدخل البرلمان بالانتخابات منذ عودة التعددية فى مصر، ويكون على قائمة الإخوان.

ولقد أكد نائب المرشد العام المستشار مأمون الهضيبى، حق الأقباط فى الترشح لانتخابات مجلس الشعب وقال: «الأقباط جزء من الشعب المصرى لا يمكن إغفاله أو الالتفات عن وجوده، ولهم مصالح وكيان، ولابد من أن يبدوا رأيهم فى قضايا الوطن الذى هم جزء منه.

وأضاف أن الأقباط شركاء فى هذا الوطن، نسجوا على مر الأجيال المتلاحقة وشائج مع بقية أبناء الوطن، ولا يمكن إطلاقًا أن يفكر أحد فى عزلهم أو التهوين من قوة رابطتهم بالوطن وبباقى أبناء شعب مصر، لذلك يجب أن يمثَّلوا تمثيلاً مناسبًا فى الحياة النيابية وفى كل المجالس التى تبرم فيها شئون هذا الوطن.

وتابع الهضيبى: إن البعض يحاول الاحتجاج بالقاعدة التى تقول: لا ولاية لغير المسلم على المسلم، وأنه لذلك لا يجوز أن يتولى عضوية مجلس الشعب غير المسلم. ونحن نقول إنه لو افترضنا جدلاً صحة تلك القاعدة الفقهية، ولو افترضنا جدلاً أنها مطلقة وليس فيها استثناء وليس لها حدود، فإن الولاية فى المجالس النيابية لا تكون لكل عضو فيه على حدة، وإنما هى للمجلس فى مجموعه حين يصدر قرارًا. وبالتالى فإن انتخاب غير المسلم من الإخوة الأقباط ليكون عضوًا فى المجلس لا يتعارض مع تلك القاعدة.

وختم المستشار الهضيبى بقوله: نحن من جانبنا قطعنا هذا الجدل ونشرنا اختيارنا الفقهى فى هذه الأمور بعد دراسات فقهية عميقة»(١).

● وفى تصريح آخر للمرشد السادس مأمون الهضيبى يقول: «إننا نؤكد أن موقفنا من الإخوة الأقباط موقف مبدئى ثابت، مفروض على المسلمين بموجب إسلامهم وإيمانهم، مؤكد بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة (قولية وعملية)، وهذا الموقف يتلخص فى النقاط التالية:

---

(١) جريدة الحياة اللندنية، ١٧/١/١٩٩٥م.

– هم جزء من نسيج المجتمع المصرى.

– شركاء فى الوطن والمصير.

– لهم مثل ما لنا، وعليهم مثل ما علينا.

– حرية الاعتقاد والعبادة محترمة للجميع، والتعاون فى كل ما يخدم الوطن ويحقق الخير لكل المواطنين أمر لازم.

– الحرص على روح الأخوة التى ظلت تربط على مدى القرون بين أبناء مصر جميعًا، مسلمين وأقباطًا، وإشاعة الأصول الداعية إلى المحبة والمودة.

– تأكيد الوحدة الوطنية، وعدم السماح لأى نشاط يؤدى إلى إثارة مشاعر التفرقة الدينية أو التعصب الطائفى.

– الحرص على روح الأخوة المصرية التى أظلت أبناء مصر على مر القرون، مسلمين وأقباطًا، وإشاعة الأصول الداعية إلى المحبة والمودة بينهم لتمكين الأمة من العمل المتكامل لبناء مستقبلها وحماية لها من ويلات التعصب الطائفى المقيت، وعدم السماح لأى محاولات تؤدى لإثارة مشاعر التفرقة أو التعصب الطائفى بين المصريين»..



٢- الإخوان وقضية التكفير

الحكم على شخص بالكفر، يعنى إهدار دمه، وبالتالى فإن الحكم بكفر مسلم أمر فى غاية الخطورة؛ فإن من يكفر مسلمًا بغير حق يبوء هو بإثم الكافر، فقد روى البخارى أن أبا ذر -رضى الله عنه- سمع رسول الله ﷺ يقول: **«من دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه»** (متفق عليه)، وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال، قال رسول الله ﷺ **«إذا قال الرجل لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه»**.

***

● ولقد صاغ الإمام حسن البنا -رحمه الله- من هذه النصوص، قاعدة مهمة، هى الأصل العشرون من ركن الفهم، أراد بها ألا تكون كلمة الكفر سهلة النطق فيرمى بها برءاء؛ لأن فى ذلك انحرافًا، قد يؤدى إلى اتهام الأمة كلها بالكفر، كما فعل الخوارج، فتصير فتنة وهلاكًا. يقول رضى الله عنه: «لا نكفر مسلمًا أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدى الفرائض، برأى أو معصية، إلا أن أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلومًا من الدين بالضرورة، أو كذب صريح القرآن، أو فسره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملا لا يحتمل تأويلا غير الكفر».

***

● ولقد كان موقف الإمام حسن الهضيبى صلبًا لا ليونة فيه، تجاه من أعلنوا هذا الفكر المنحرف، ولقد فاصلهم فى أثناء محنة السجن، وأصدر كتاب (دعاة لا قضاة) وقال لهم قولته المشهورة: «إذا أصررتم عليه، فابحثوا لكم عن لافتة أخرى غير لافتة الإخوان لتعملوا تحتها، فليس هذا فكر الإخوان وليس من الإسلام».

***

ولقد صارت الجماعة على هذا المنهج، طوال تاريخها، ما زاغت يومًا عنه. ولقطع الطريق على كل تأويل، تبنى مكتب الإرشاد عام ١٩٨٢ سياسة إخوانية ملزمة لجميع الأقطار، تقوم على مبدأ المناصحة بين الإخوان والسلطة الحاكمة»(١).

***

● وعندما سُئل الأستاذ عمر التلمسانى، عن جماعات التكفير أجاب:

«الإسلام ينكر الاغتيال والقتل، وما دمنا مسلمين فنحن متمسكون بديننا، وهذه الجماعات، والكثير منها يكفرنا، كالتكفير والهجرة والجهاد، يرددون أن الإخوان المسلمين قد تركوا الجهاد. ونحن فى عرف بعض هذه الجماعات نشترك -على مستوى واحد- فى الإثم مع الدولة. وللأسف.. كانت الأسلحة تُشترى، وخطط العنف تُدبَّر. وتركت الدولة كل هذا واستشعرت فقط خطر مقالات البعض من أمثالى. إن دينى يحرم العنف، وإذا أبحت قتل إنسان أختلف معه فإننى أبيح قتلى أنا الآخر. وثق أن هناك منطقًا بسيطًا يفيد بأن هذا الشباب المتطرف لو وجد بغيته فى العنف وأسلوب الاغتيال السياسى فى جماعة الإخوان المسلمين لانضم إلينا، وما وجد حاجة للانضمام إلى تنظيمات أخرى غيرنا»(٢).

***

ومن التهم التى يوجهها المرجفون للإخوان، أن جماعات (العنف والتكفير) خرجت من تحت عباءتهم.. يقول الدكتور يوسف القرضاوى ردًا على هذه التهمة:

«والحق الذى لا ريب فيه: أن بعض هذه الجماعات مثل جماعة (التكفير) تعد (انشقاقًا) على الإخوان، وليس (امتدادًا) للإخوان.

وقد بدأت بذور هذه الجماعة فى السجن الحربى، وتسلسل تفكيرهم حتى انتهى بهم الأمر إلى (تكفير الناس بالجملة)، ابتداءً بالذين يتولون تعذيبهم بلا رحمة، ثم من يأمرهم بهذا التعذيب من الحكام، ثم من يسكت على هؤلاء الحكام من الشعوب.

(١) الإخوان المسلمون فى مصر، مصطفى الطحان، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٥م.
(٢) مقابلة مع المرشد العام الأستاذ عمر التلمسانى، مجلة المجلة ١٦/١/١٩٨٢م.

وقد اعتزلت هذه الفئة الإخوان فى السجون، وكانوا لا يصلّون معهم، وقام بينهم وبين الإخوان جدل طويل، ورد عليهم مرشد الجماعة الثانى الأستاذ حسن الهضيبى رحمه الله فى مقولات سجلها ونشرها بعد ذلك فى كتابه (دعاة لا قضاة).

وقد اتهم شكرى مصطفى أمير جماعة التكفير ومؤسسها، قادة الإخوان بالخيانة العظمى؛ لأنهم لم يقاوموا رجال الأمن والشرطة وسلموا جلود إخوانهم للسياط ورقابهم للمشانق..

فكيف يعتبر الإخوان مسئولين عن هؤلاء الذين انشقوا عنهم واتهموهم بأبشع التهم؟

إن هذا أشبه بمن يحمّل أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه وزر جماعة (الخوارج) الذين كانوا جنودًا فى جيشه، ثم انشقوا عنه وخرجوا عليه، ورموه بالكفر، وتحكيم الرجال فى دين الله، ثم تآمروا عليه وقتلوه غيلة رضى الله عنه!

هل يقبل عاقل هذا المنطق الأعوج؟ أن يحمل المرء تبعة من يخرج عنه ويتمرد عليه وينصب له الحرب والعداء؟

هذا ما تتبناه -للأسف الشديد- أجهزة الإعلام المصرية والعربية، وتردده ولا تمله، وما يكرره كتاب علمانيون أو ماركسيون يعادون الإخوان، بل يعادون رسالة الإسلام.

وأما جماعة (الجهاد) و(الجماعة الإسلامية) فى مصر، فليست انشقاقًا عن الإخوان، بل هى جماعات نشأت من أول يوم، احتجاجًا على الإخوان، وإنكارًا عليهم أنهم خانوا (مبدأ الجهاد) الذى أعلنوه طريقًا لهم، وشعارًا يتغنون به (الجهاد سبيلنا والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا).

والإخوان لم يخونوا مبدأ الجهاد كما زعم هؤلاء، ولكن (الجهاد) ليس معناه (القتال) بل الجهاد مراتب وأنواع»[1].

(١) الإخوان المسلمون... (٧٠) عامًا فى الدعوة والتربية والجهاد، د. يوسف القرضاوى، مكتبة وهبة ١٩٩٩م.

٣- الإخوان وقضية الجهاد

شرع الإسلام الجهاد، أو القتال، لسببين، الأول: منع الاعتداء على الأوطان، لقول الله تعالى ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا﴾ (البقرة: ١٩٠)، والسبب الثانى: لمنع إكراه المسلمين على الخروج من دينهم، لقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (البقرة: ١٩٣)... ومع ذلك فإن الإسلام حريص على العودة إلى أجواء السلام، فور زوال أسباب الحرب، ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (الأنفال: ٦١)، ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾ (النساء: ٩٠).

ولقد أجمع فقهاء المسلمين، على امتداد عصور الإسلام، على وجوب القتال، دفاعًا عن أوطان المسلمين، بل إن جميع الشرائع السماوية، والمواثيق الدولية، وهيئات حقوق الإنسان، تحفظ لجميع الشعوب حقها فى السيادة على أرضها، ورد العدوان عنها.

***

والإخوان ليسوا بدعًا فى هذا الأمر، بل هم أحرص الناس على التزام الشرع والقانون، فهم يفرقون بين أعداء الأمة الذين يستبيحون بيضتها وينتهكون حرمتها، فهؤلاء ليس لهم إلا السلاح، وبين أبناء الوطن وإخوة الدين، فهؤلاء لا يجوز رفع السلاح عليهم، أو رميهم بتهم الكفر أو الخروج على الملة، ولذا فهم يذكّرون فى كل مناسبة، وفى بياناتهم ومؤتمراتهم، بالفرق بين العنف ضد مواطنيهم، وهذا ينبذونه وينبذون مقترفيه، وبين العنف ضد الأعداء الذين يمارسون إرهابهم ضد إخوانهم المسلمين الضعفاء.

● وفيما يلى بيان صادر عن الإخوان للتذكير بالفرق بين الإرهاب المرفوض، والمقاومة المشروعة:

«إنَّ الإخوان المسلمين من واقع مسئوليتهم وأداءً لواجباتهم الشرعية بخصوص ما يُثار حول الإرهاب من ناحية، وحق المقاومة المشروعة من ناحية أخرى، يؤكدون أنَّ الإرهاب بمعنى استخدام القوة لفرض الرأى أو المعتقد أو الإكراه على اعتناق فكرةٍ

ما أو الاعتداء على النفس البشرية، أو استباحة الدماء وإزهاق الأرواح، أو التعذيب النفسى والبدنى، هو أمرٌ لا يقره الإسلام.

ويذكّر الإخوان المسلمون بأنهم يدينون كافة الأعمال الإجرامية التى تُوصف بالإرهاب فى كافة بقاع الأرض فى العالم العربى والإسلامى، كما فى بقية دول العالم، مثلما حدث فى نيويورك وواشنطن فى ٢٠٠١/٩/١١، وقد استنكروا بكل وضوح وحزم أحداث العنف التى وقعت فى الدار البيضاء والرياض وبالى ومدريد وغيرها، ويدينون اليوم بكل شدةٍ ما يجرى فى الكويت الشقيقة، ويعلنون بكل وضوح أن هذه الأعمال الإجرامية لا يُقرُّها شرعٌ ولا دينٌ ولا قانون.

ويوضّح الإخوان أن نسبة الإرهاب إلى دين بعينه أو قوم بأنفسهم هى من أكبر الأخطاء التى تصاحب الحملة الدولية التى ترعاها أمريكا ضد الإرهاب؛ فكافة الشعوب مارست مجموعات فيها أعمالاً إرهابية من أسبانيا إلى إيطاليا إلى ألمانيا إلى بيرو وشيلى حتى فى أمريكا نفسها ووصولاً إلى اليابان، وكافة المنتسبين إلى الأديان السماوية الثلاثة بل إلى المذاهب الوضعية مارسوا ألوانًا من العنف السياسى يمكن تصنيفها فى دائرة الإرهاب.

وغنى عن البيان أن ما تقوم به فصائل المقاومة فى فلسطين والعراق دفاعًا عن الأرض والعرض والمقدسات هو أمر فرضه الإسلام وكفلته المواثيق والأعراف والقوانين الدولية.

ويُحذر الإخوان بكل شدة من خطأ التعميم فى نسبة الظاهرة إلى كافة الحركات الإسلامية، وبحيث يدرج الجميع فى خانة الإرهابيين رغم وضوح مواقف أغلبية الحركات الإسلامية ضد الأعمال الإجرامية وتمارس نشاطها وفقًا للدستور والقانون وتحظى أحيانًا باعترافٍ رسمى ودائمًا بتأييد شعبى كبير.

كما ينبه الإخوان إلى ضرورة التفريق الواضح بين الإرهاب المرفوض من الجميع وبين المقاومة المشروعة ضد الاحتلال الأجنبى، كما تسعى دوائر صهيونية ومسيحية متعصبة ويمينية فى الكيان الصهيونى والولايات المتحدة، وهما الدولتان اللتان تمارسان جريمة الاحتلال العسكرى فى يومنا هذا، وتمارسان أبشع صور إرهاب الدولة، فضلاً عن

أعمال التصفية والإبادة، وانتهاكات حقوق الإنسان، فالمقاومة حق للشعوب بكل السبل والطرق ضد المعتدين على أرضها ومقدساتها سعيًا للاستقلال والحرية والكرامة.

وأخيرًا يعلن الإخوان المسلمون أن سُبل معالجة هذه الظاهرة العنيفة لا يمكن أن تكون من منظور أمنى وفقط؛ فهذه ظاهرة متشعبة متشابكة أدَّت إلى بروزها عوامل متعددة اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية، ومفتاح الحل هو فى: إطلاق الحريات العامة، وإفساح المجال أمام الشعوب لتعالج الظاهرة بنفسها عبر نشاطها الأهلى، وإطلاق حرية المؤسسات الدينية علمية ودعوية وإرشادية بعيدًا عن تدخل الحكومات، ويكفى الحكومات أن تحقق الضبط الأمنى؛ فهذه مسئوليتها. أما التصدى الفكرى والثقافى فهذا واجب الكافة، وفى المقدمة الحركات الإسلامية المعتدلة والعلماء والفقهاء ورجال السياسة والاقتصاد والاجتماع.

نسأل الله أن يقى أمتنا الإسلامية والعالم كله شر الظواهر الشاذة عنفًا كانت أو تحللاً وإباحية أو تفككًا اجتماعيًا أو تدهورًا اقتصاديًا أو تخلفًا وفقرًا».

محمد مهدى عاكف

المرشد العام للإخوان المسلمين

٢٦ من ذى الحجة ١٤٢٥هـ

٥ من فبراير ٢٠٠٥م

***

ولهذا وقف الإخوان وراء كل القضايا الإسلامية، وأنشأوا لذلك قسم الاتصال بالعالم الخارجى، الذى قام بدور كبير فى مناصرة قضايا الدول الإسلامية، كفلسطين، ولبنان، وسوريا، ودول المغرب، كما قام بالدور نفسه مع الأقليات المسلمة المضطهدة فى أماكن كثيرة من العالم.

«ولقد جعلت الحركة شعارها وعلمها مصحفًا يحوطه سيفان، كُتبت تحته عبارة (وأعدوا) إشارة إلى الآية الكريمة ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠)، كما جعلت أحد هتافاتها الرئيسية: (الجهاد سبيلنا، والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا)[١]».

(١) المرجع السابق.

وكما جاء فى الفصل الثانى من هذا الكتاب، فإن الإخوان قد قاموا بأعمال جهادية عظيمة، ضد المحتل الإنجليزى فى مصر، وضد الصهاينة فى فلسطين... لقد سجل أعضاء الجماعة بطولات، لفتت الأنظار، واعترف بها العدو والصديق، ولقد دُفن من شهدائهم عدد لا يحصى على أرض فلسطين.

ومازلنا نسمع عن بطولات الإخوان فى فلسطين، ضد العدو الصهيونى، وانتفاضاتهم المتتالية، التى بفضلها وبفضل تضحياتهم الجلية، سادت ثقافة الجهاد حتى صار الشعب الفلسطينى كله متحفزًا للانقضاض على دولة الكيان الغاصب وتفكيكها.

كما أننا مازلنا نسمع عن دور الإخوان الجهادى فى دول أخرى، كالعراق وأفغانستان ضد من لا يرقبون فى المؤمنين إلاً ولا ذمة.

***

• البنا ورسالته الجهاد:

لا تخلو أدبيات الإخوان ومناهجهم، من فصول عن الجهاد، باعتباره فريضة ماضية إلى يوم القيامة، ولقد أفرد الإمام البنا فى رسائله، رسالة كاملة عن الجهاد، أشار فيها إلى بعض الآيات التى وردت فى كتاب الله تتحدث عن هذه الفريضة، وكذلك بعض الأحاديث الشريفة. كما أشار إلى حكم الجهاد عند فقهاء الأمة، وقال تحت عنوان: لماذا يقاتل المسلم:

«أتى على الناس حين من الدهر وهم يغمزون الإسلام بفرضية الجهاد وإباحة القتال، حتى تحققت الآية الكريمة: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت: ٥٣). فها هم الآن يعترفون بأن الاستعداد هو أضمن طريق للسلام. فرض الله الجهاد على المسلمين لا أداة للعدوان ولا وسيلة للمطامع الشخصية، ولكن حماية للدعوة وضمانًا للسلم وأداء للرسالة الكبرى التى حمل عبئها المسلمون رسالة هداية الناس إلى الحق والعدل وإن الإسلام كما فرض القتال شاد بالسلام فقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (الأنفال:٦١).

كان المسلم يخرج للقتال وفى نفسه أمر واحد هو أن يجاهد لتكون كلمة الله هى العليا، وقد فرض دينه عليه ألا يخلط بهذا المقصد غاية أخرى، فحب الجاه عليه

حرام، وحب الظهور عليه حرام، وحب المال عليه حرام، والغلول من الغنيمة عليه حرام، وقصد الغلب بغير الحق عليه حرام. والحلال أمر واحد أن يقدم دمه وروحه فداء لعقيدته وهداية للناس».

وتحدث عن الرحمة فى الجهاد الإسلامى فقال:

«لما كانت الغاية فى الجهاد الإسلامى أنبل الغايات، كانت وسيلته كذلك أفضل الوسائل؛ فقد حرَّم الله العدوان، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة:١٩٠) وأمر بالعدل حتى مع الأعداء والخصوم فقال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة: ٨) وأرشد المسلمين إلى منتهى الرحمة؛ فهم حينما يقاتلون لا يعتدون ولا يفجرون ولا يسرقون ولا ينتهبون الأموال، ولا ينتهكون الحرمات، ولا يتقدمون بالأذى، فهم فى حربهم خير محاربين كما أنهم فى سلمهم أفضل مسالمين.

عن بريدة رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أمر الأمير على جيش أو سرية أوصاه فى خاصته بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيرًا ثم قال: «**اغزوا باسم الله، فى سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولاتغلوا ولاتغدروا ولاتمثلوا ولاتقتلوا وليداً**» رواه مسلم».

وختم رسالته تلك بقوله -رحمه الله-:

«أيها الإخوان: إن الأمة التى تحسن صناعة الموت، وتعرف كيف تموت الموتة الشريفة، يهب لها الله الحياة العزيزة فى الدنيا والنعيم الخالد فى الآخرة. وما الوهن الذى أذلنا إلا حب الدنيا وكراهية الموت، فأعدوا أنفسكم لعمل عظيم واحرصوا على الموت توهب لكم الحياة.

واعلموا أن الموت لابد منه وأنه لا يكون إلا مرة واحدة، فإن جعلتموها فى سبيل الله كان ذلك ربح الدنيا وثواب الآخرة، وما يصيبكم إلا ما كتب الله لكم، وتدبروا جيدًا قول الله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً

مَنكُمْ وطَائفَةٌ قَدْ أَهمَّتْهم أَنفُسُهُمْ يظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهليَّة يقُولُونَ هل لَّنَا منَ الأَمْرِ من شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا منَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَا هُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (آل عمران:١٥٤).

فاعملوا للموتة الكريمة تظفروا بالسعادة الكاملة. رزقنا الله وإياكم كرامة الاستشهاد في سبيله».

(رسالة الجهاد)



٤- الإخوان وقضية الحكم

هناك من يتهم الإخوان المسلمين، بالسعى إلى الحكم، والجرى وراء السلطة، وأن تلك غايتهم الكبرى، التى يبررون من أجلها جميع الوسائل.

وهذا الكلام يقوله خصوم الإخوان، الذين يريدون إرهابهم فكريًا، والتشويش على دعوتهم، لينفض الناس من حولها... فإن فكر الإخوان ومنهجهم فى هذا الجانب، هو فكر الإسلام الصحيح، فالسلطة لا تُطلب لذاتها، وإنما يطلبها المسلمون ليطبقوا من خلالها شرع الله، وليقيموا المجتمع على ما تقوم عليه المجتمعات الإسلامية الفاضلة، بإقامة العدل ونشر قيم الحق والحرية والفضيلة.

***

إن منهاج الإخوان المسلمين فى التغيير، يقوم على التدرج، ولا يؤمن بالثورة، والتدرج معناه اقتناع الشعب بالإسلام، حكومة وشريعة، قناعة تامة، وبعدها سوف يختار الشعب، الحكومة الإسلامية الرشيدة، الصادرة عن المجتمع المسلم الواعى، وفى هذا يقول الإمام البنا:

«وأما الثورة فلا يفكر الإخوان المسلمون فيها، ولا يعتمدون عليها، ولا يؤمنون بنفعها ونتائجها، وإن كانوا يصارحون كل حكومة فى مصر بأن الحال إذا دامت على هذا المنوال ولم يفكر أولو الأمر فى إصلاح عاجل وعلاج سريع لهذه المشاكل، فسيؤدى ذلك حتمًا إلى ثورة ليست من عمل الإخوان المسلمين ولا من دعوتهم، ولكن من ضغط الظروف ومقتضيات الأحوال، وإهمال مرافق الإصلاح. وليست هذه المشاكل التى تتعقد بمرور الزمن ويستفحل أمرها بمضى الأيام إلا نذيرًا من هذه النذر، فليسرع المنقذون بالأعمال» (رسالة المؤتمر الخامس).

***

• الإخوان لا يطلبون الحكم لأنفسهم:

لكن.. هل فى منهاج الإخوان المسلمين أن يكونوا حكومة، وأن يطالبوا بالحكم.. أو ينتزعوه من غيرهم؟.. هذا ما أجاب عنه مؤسس الجماعة، فى رسالة المؤتمر الخامس بقوله:

«ويتساءل فريق آخر من الناس: هل في منهاج الإخوان المسلمين أن يكوّنوا حكومة وأن يطالبوا بالحكم؟ وما وسيلتهم إلى ذلك؟ ولا أدع هؤلاء المتسائلين أيضًا في حيرة، ولا نبخل عليهم بالجواب .

فالإخوان المسلمون يسيرون في جميع خطواتهم وآمالهم وأعمالهم على هدى الإسلام الحنيف كما فهموه، وكما أبانوا عن فهمهم هذا في أول هذه الكلمة. وهذا الإسلام الذي يؤمن به الإخوان المسلمون يجعل الحكومة ركنًا من أركانه، ويعتمد على التنفيذ كما يعتمد على الإرشاد، وقديمًا قال الخليفة الثالث رضي الله عنه: (إنَّ الله لَيَزَعُ بالسلطان ما لا يزع بالقرآن). وقد جعل النبي ﷺ الحكم عروة من عرى الإسلام. والحكم معدود في كتبنا الفقهية من العقائد والأصول، لا من الفقهيات والفروع، فالإسلام حكم وتنفيذ، كما هو تشريع وتعليم، كما هو قانون وقضاء، لا ينفك واحد منها عن الآخر. والمصلح الإسلامي إن رضي لنفسه أن يكون فقيهًا مرشدًا يقرر الأحكام ويرتل التعاليم ويسرد الفروع والأصول، وترك أهل التنفيذ يشرّعون للأمة ما لم يأذن به الله ويحملونها بقوة التنفيذ على مخالفة أوامره، فإن النتيجة الطبيعية أن صوت هذا المصلح سيكون صرخة في وادٍ ونفخة في رماد كما يقولون.

فقد يكون مفهومًا أن يقنع المصلحون الإسلاميون برتبة الوعظ والإرشاد إذا وجدوا من أهل التنفيذ إصغاءً لأوامر الله وتنفيذًا لأحكامه، وإيصالاً لآياته وأحاديث نبيه ﷺ. أما والحال كما نرى: التشريع الإسلامي في وادٍ والتشريع الفعلي والتنفيذي في وادٍ آخر، فإن قعود المصلحين الإسلاميين عن المطالبة بالحكم جريمة إسلامية لا يكفرها إلا النهوض واستخلاص قوة التنفيذ من أيدي الذين لا يدينون بأحكام الإسلام الحنيف.

هذا كلام واضح لم نأت به من عند أنفسنا، ولكننا نقرر به أحكام الإسلام الحنيف. وعلى هذا فالإخوان المسلمون لا يطلبون الحكم لأنفسهم، فإن وجدوا من الأمة من يستعد لحمل هذا العبء وأداء هذه الأمانة، والحكم بمنهاج إسلامي قرآني فهم جنوده وأنصاره وأعوانه، وإن لم يجدوا فالحكم من منهاجهم، وسيعملون لاستخلاصه من أيدي كل حكومة لا تنفذ أوامر الله.

وعلى هذا فالإخوان أعقل وأحزم من أن يتقدموا لمهمة الحكم ونفوس الأمة على هذا الحال، فلابد من فترة تنشر فيها مبادئ الإخوان وتسود، ويتعلم فيها الشعب كيف يؤثر المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

وكلمة لابد أن نقولها فى هذا الموقف هى أن الإخوان المسلمين لم يروا فى حكومة من الحكومات التى عاصروها -لا الحكومة القائمة ولا الحكومة السابقة ولا غيرهما من الحكومات الحزبية- من ينهض بهذا العبء، أو من يبدى الاستعداد الصحيح لمناصرة الفكرة الإسلامية، فلتعلم الأمة ذلك، ولتطالب حكامها بحقوقها الإسلامية، وليعمل الإخوان المسلمون.

وكلمة ثانية: إنه ليس أعمق فى الخطأ من ظن بعض الناس أن الإخوان المسلمين كانوا فى أى عهد من عهود دعوتهم مطية لحكومة من الحكومات، أو منفذين لغاية غير غايتهم، أو عاملين على منهاج غير منهاجهم، فليعلم ذلك من لم يكن يعلمه من الإخوان ومن غير الإخوان» (رسالة المؤتمر الخامس).

***

● **تجربة عبد الناصر والإخوان:**

وبما أن فكر ومنهاج الإخوان ليس كلامًا يقال، وإنما أيضًا واقع عملى، فلقد رأينا المرشد الثانى حسن الهضيبى يقف فى البداية بجانب الضباط الأحرار، معرضًا أبناء جماعته للمخاطر، سواء ضباط الجيش أو من قاموا بحماية الانقلاب ليلة وقوعه من إخوان الأحياء والوحدات... فلما رأى انحراف عبد الناصر، وإصراره على عدم الحكم بالشريعة، ابتعد عنه وحذر الإخوان من التعامل معه، رغم عروض عبد الناصر المغرية بمشاركة الإخوان فى الوزارة... ولو أن عبد الناصر حكم بشريعة الله ونبذ الحكم العلمانى، الذى جر على البلاد المصائب ومازال، لشاركه الإخوان الحكم، بل لعملوا خدامًا له لو أراد ذلك.

***

● **لا للقفز على السلطة:**

والإخوان على قناعة تامة، أنه لن يكون هناك حكم إسلامى، إلا إذا أرادت الشعوب نفسها ذلك، ولن يتم هذا الأمر إلا إذا قام الإخوان بدورهم فى هذا المجال،

بتوعية الشعب وقيادته إلى الله وإلى شرعه وشريعته. يقول المرشد الثالث عمر التلمسانى: «إن من أهم واجبات الشباب ألا يفكر اليوم فى الحكم والحكومة، لا لأنها ليست مطلوبة منا كمسلمين أبدًا، نحن مطالبون بألا يكون الحكم إلا لله، وعلينا أن نضع ذلك فى برنامجنا، ولكننا لن نصل إلى تحقيق ذلك فى يسر وسهولة إلا إذا ربطنا الشعوب المسلمة بدينها، تؤمن بأن الله ربها القادر على كل شىء، وأن رسول الله ﷺ زعيمها الذى هداها إلى كل خير، وأن القرآن دستورها الذى حوى كل شىء، وأن الجهاد سبيلها الموصل إلى كل شىء، وأن الموت فى سبيل الله أعز عليها من كل شىء، فأعدوا لذلك ما يجب أن يُعد له من علم وقوة وتضحية وفداء؛ بعد أن تربطوا شعوبكم بحبل الله المتين، وحينذاك سترون كيف يتحقق للمسلمين ما تشتهون من أمن وهدوء وسلام. أما التحركات السرية الطائشة دون أن يكون الشعب كله مؤمنًا بما تفعلون؛ فليس من ورائه إلا إنهاك القوى وإضاعة الجهود وتأخير النجاح»[1].

أما القفز على السلطة، والسيطرة على مقاليد البلاد بالانقلابات والفتن، فهذا ليس منهج الإخوان، بأى حال.. يقول عمر التلمسانى:

«إن الإخوان المسلمين لن يفكروا يومًا من الأيام فى استبدال حاكم بحاكم؛ فالكل فى الهوى سواء، ولكنهم يعملون ويصرحون وينادون بإحلال حكم الله محل حكم البشر، لأن فيه الخير والصلاح ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة: ٥٠).

ولو أراد الإخوان المسلمون الحكم، لنالته أيديهم ولتسنموا غاربه منذ أمد بعيد، ولكنهم عن زهو الدنيا فى شغل، وما أرادوا إلا حكم الله وتطبيق شريعته على أية يد وأيًا كانت هذه اليد التى تطبق الشريعة السمحاء، وما من شك فى أن كل حاكم لبلد إسلامى يعلم عن طريق جواسيسه ومخابراته أن الإخوان المسلمين لا يتآمرون ولا يخربون، لأن أساس دعوتهم الحكمة والصراحة والوضوح ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل: ١٢٥).

---

(١) عمر التلمسانى.. بين حماس الشباب وحكمة الشيوخ، مرجع سابق.

إن الإخوان لا يسعون لحكم، ولكنهم يعملون لتسود العقيدة، إنهم يمدون أيديهم طاهرة عزيزة فى كرامة المسلم وعزة المؤمن لكل من يعمل لتحقيق هذا الغرض النبيل؛ لا يألونه نصحًا ولا يمنعونه تأييدا، ولا يضنون عليه بكلمة ثناء، فالفضل لا يعرفه من الناس إلا ذووه»[1].

***

إن السبب الرئيس فى اصطدام الإخوان بأهل الحكم والسلطة، أنهم لم يكونوا أبدًا مطية لحكومة من الحكومات، أو رئيس من الرؤساء، وهم ممن لا يبيعون مبادئهم بأى مقابل، ولا يمدون أيديهم لأحد، ولا يتلونون، ولا يتغيرون بتغير الظروف والأحوال.. وبالتالى ففى ظل الحكومات العلمانية التابعة، ليس للإخوان مكان فى السلطة، بل قل ليس لهم مكان سوى المعتقلات والسجون... ورغم ذلك فإنهم ما فتئوا يشاركون فى العمل السياسى، باعتبارهم فصيلاً مؤثرًا وعريضًا على الساحة، ملتزمين بالقانون وبالأساليب التى ارتضاها النظام الحاكم للأحزاب والقوى السياسية..

وكان من نتاج ذلك، حصدهم لأغلبية الأصوات، فى أية انتخابات تجريها السلطة.. فلم يرض هذا النظام الحاكم، فصار يتفنن فى إلحاق الأذى بهم، محاولاً -حسب زعمه- استئصالهم، فاعتقل الآلاف، وشردهم، وأقام المحاكمات العسكرية للبرءاء الشرفاء.. ومازال يخترع الوسائل لإيذائهم، ومازال الشعب يعطيهم صوته، ويقف خلفهم كلما تطلب الأمر ذلك.

ويسعى قادة الإخوان، رغم إيذاء الحكام والحكومات لهم، إلى التقرب منهم، وإظهار النيات الحسنة من جانبهم، ومد الأيادى بالمصافحة والمسامحة... ولا مجيب!!

❑❑❑

(١) مجلة الدعوة، العدد العاشر، ربيع الثانى ١٣٩٧هـ، مارس ١٩٧٧م.

المراجع:

١- أحاديث الجمعة، للإمام الشهيد حسن البنا، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٥م.

٢- أصول الدعوة، د.عبد الكريم زيدان، دار الوفاء للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٧م.

٣- أقسمت أن أروى، روكس معكروف، دار الأنصار، ١٩٧٨م.

٤- البوابة السوداء (التاريخ السرى للمعتقل)، أحمد رائف، الزهراء للإعلام العربى، ١٩٨٩م.

٥- التطرف والإرهاب فى المنظور الإسلامى والدولى، المستشار سالم البهنساوى، دار النشر للجامعات، ٢٠٠٣م.

٦- الحل الإسلامى.. فريضة وضرورة، د. يوسف القرضاوى ، مكتبة وهبة، ٢٠٠١م.

٧- الخديعة الناصرية، صافى ناز كاظم، القارئ العربى للتوثيق والإعلام والتأليف والتراث والنشر، ١٩٩١م.

٨- الدعوة.. قواعد وأصول، جمعة أمين عبد العزيز، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.

٩- الزلزال والصحوة (الإخوان المسلمون محنة ١٩٦٥)، محمد الصروى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٤م.

١٠- الشيخ الغزالى كما عرفته.. رحلة نصف قرن، د. يوسف القرضاوى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.

١١- أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين، جمعة أمين عبد العزيز، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٢م.

١٢- الإخوان المسلمون... (٦٠) قضية ساخنة، مواجهة مع المستشار محمد المأمون الهضيبى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٩م.

١٣- **الإخوان المسلمون والمجتمع المصري**، محمد شوقي زكي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٠م.

١٤- **الإخوان المسلمون.. أحداث صنعت التاريخ**، محمود عبد الحليم، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.

١٥- **الإخوان وأنا**، مذكرات اللواء فؤاد علام، المكتب المصري الحديث، ١٩٩٦م.

١٦- **الإخوان المسلمون في حرب فلسطين**، كامل الشريف، ومصطفى السباعي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٨٦م.

١٧- **الإخوان المسلمون**، د. ريتشارد. ب. ميتشل، ترجمة د. محمود أبو السعود، تعليق صالح أبو رقيق، بدون ناشر، وبدون تاريخ.

١٨- **الإخوان المسلمون.. (٧٠) عامًا في الدعوة والتربية والجهاد**، د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، ١٩٩٩م.

١٩- **الإخوان المسلمون في سجون مصر**، محمد الصروي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٦م.

٢٠- **الإخوان المسلمون في مصر**، مصطفى الطحان، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٥م.

٢١- **الإسلام والسياسة.. الرد على شبهات العلمانيين**، د. محمد عمارة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٣م.

٢٢- **الإسلام والمسلمون في مواجهة الحملات الإعلامية**، د. عبد الستار فتح الله سعيد، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.

٢٣- **الأقباط والصعود السياسي للإخوان**، حلقة نقاشية نظمها مركز سواسية لحقوق الإنسان ومناهضة التمييز، ٢٠٠٦م.

٢٤- **الأمة الوسط والقائمون بالشهادة على الناس**، د. أحمد العسال، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٦م.

٢٥- الإمام الشهيد حسن البنا.. بأقلام تلامذته ومعاصريه، جابر رزق، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٦م.

٢٦- آلام وآمال.. على طريق الإخوان المسلمين، حسن دوح، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٩م.

٢٧- الأيام الحاسمة وحصادها، حسن العشماوى، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥م.

٢٨- أيام من حياتى، زينب الغزالى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٩م.

٢٩- جذور الإرهاب، مجموعة من الكتاب والمفكرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

٣٠- جهاد الإخوان المسلمين فى القناة وفلسطين، حسن الجمل، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٠م.

٣١- حسن البنا..... مواقف فى الدعوة والتربية، عباس السيسى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠١م.

٣٢- حسن البنا.. الملهم الموهوب، عمر التلمسانى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٨٤م.

٣٣- حسن الهضيبى.. الإمام الممتحن، جابر رزق، دار اللواء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.

٣٤- حقيقة التنظيم الخاص ودوره فى دعوة الإخوان المسلمين، محمود الصباغ، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٩م.

٣٥- حقيقة الخلاف بين الإخوان المسلمين وعبد الناصر، مذكرات مرشد الإخوان الرابع (محمد حامد أبو النصر)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٨٨م.

٣٦- حوار مع الشيوعيين فى أقبية السجون، عبد الحليم خفاجى، دار الوفاء للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٧م.

٣٧- **حول أساسيات المشروع الإسلامى لنهضة الأمة**، د. عبد الحميد الغزالى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٠م.

٣٨- **حياة مصطفى مشهور.. كما عاشتها أسرته**، د. محمد عبد الجواد، م. مشهور مصطفى مشهور، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٥م.

٣٩- **خواطر مسجون**، سعد سرور كامل، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.

٤٠- **دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين**، محمد الغزالى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨م.

٤١- **دعاة لا قضاة (أبحاث فى العقيدة الإسلامية ومنهج الدعوة إلى الله)**، للمرشد العام الثانى للإخوان المسلمين حسن الهضيبى، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٧٧م.

٤٢- **رحلتى مع الجماعة الصامدة**، أحمد أبو شادى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٨م.

٤٣- **شاهد على جهاد الإخوان المسلمين فى حرب فلسطين**، على مصطفى نعمان، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٢م.

٤٤- **صحافة الإخوان المسلمين.. دراسة فى النشأة والمضمون**، د. شعيب الغباشى، دار التوزيع والنشر الإسلامية ١٩٩٩م.

٤٥- **صفحات من التاريخ**، صلاح شادى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٦م.

٤٦- **صفحات من تجربتى**، عثمان أحمد عثمان، المكتب المصرى الحديث، ١٩٨١م.

٤٧- **صيحات حق**، د. محمود جامع، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٥م.

٤٨- **عمر التلمسانى .. بين حماس الشباب وحكمة الشيوخ**، مصطفى العدوى، دار الأقصى للكتاب، ١٩٨٧م.

٤٩- **عمر التلمسانى.. وداعًا**، بدون ناشر، بدون تاريخ.

٥٠- **عندما يحكم الغباء**، المستشار على جريشة، دار اللواء للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٢م.

٥١- فى صحبة المرشد العام الإمام حسن الهضيبى، عبد الفتاح المحروقى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٨٩م.

٥٢- فى قافلة الإخوان المسلمين، عباس السيسى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٢م.

٥٣- قصة أيامى (مذكرات الشيخ كشك)، المختار الإسلامى للطبع والنشر والتوزيع، بدون تاريخ.

٥٤- قضية الإرهاب.. الرؤية والعلاج (الرسالة الثانية)، جمعة أمين عبد العزيز، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٨م.

٥٥- كمين فى مطار بيروت، د. توفيق الشاوى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠١م.

٥٦- ليس من الإسلام، محمد الغزالى، مكتبة وهبة، ١٩٩١م.

٥٧- ماذا يعنى انتمائى للدعوة؟ محمد عبده، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٤م.

٥٨- مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م.

٥٩- مذبحة الإخوان المسلمين فى ليمان طره، جابر رزق، دار اللواء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.

٦٠- مذكرات الدعوة والداعية، للإمام الشهيد حسن البنا، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٨٦م.

٦١- مع الدعوة.. خواطر ومواقف، كمال عبد المحسن، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٥م.

٦٢- من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، المستشار عبد الله العقيل، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٠م.

٦٣- من نهج الثورة إلى فكر الإصلاح، د. مصطفى الفقى، دار الشروق، ٢٠٠٤م.

٦٤-**موقف الإسلام من العنف**، حسن محمود خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

٦٥- **نظرات تربوية فى الدعوة والجماعة**، حسام حميدة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٦م.

٦٦- **نظرات فى رسالة التعاليم**، محمد عبد الله الخطيب، محمد عبد الحليم حامد، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٠م.

٦٧- **هذه تجربتى وهذه شهادتى**، سعيد حوى، مكتبة وهبة، ١٩٨٧م.

٦٨- **هندى فى السجن الحربى**، د. توفيق الشاوى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠١م.

٦٩- **يوميات بين الصفوف المؤمنة**، على أبو شعيشع، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٠م.

٧٠- **٢٥ عامًا فى جماعة الإخوان المسلمين**، حسن دوح، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٣م.

● **جرائد ومجلات:**

- مجلة الدعوة (الإصداران: الأول والثانى).
- مجلة لواء الإسلام.
- جريدة آفاق عربية.
- جريدة الأسرة العربية.



الفهـرس

الفصل الرابع: مقتطفات من تصريحات قادة الجماعة حول رفضهم العنف

الفصل الخامس: بيانات من جماعة الإخوان المسلمين تدين العنف والإرهاب

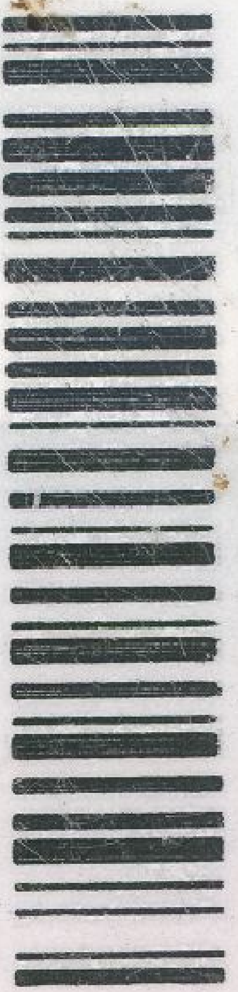
هذا الكتاب

مما لا شك فيه أن ظهور دعوة الإخوان المسلمين فى مصر، كان فجراً جديداً للدعوة الإسلامية، وروحاً جديدة سرت فى المجتمع فأحيته بعد موات... وكان لمؤسس هذه الجماعة الفضل فى الارتقاء بوسائل الدعوة وكسر الحواجز النفسية بين الدعاة والمدعوين.

وإن فى المواقف التى نستعرضها فى هذا الكتاب لقادة هذه الجماعة وأعضائها، دروساً وعبراً، لمن أراد أن يذكّر، وهذا هدفنا من نشرها، فإنها ليست قصصاً لذرف الدمع أو الضحك، بل هى مواقف لصالحين؛ حبسوا أنفسهم لخدمة الإسلام، فمنهم من باع نفسه لله، ومنهم من قدم ماله فداءً للدعوة... فصاغوا بأفعالهم وتضحياتهم هذه المواقف الجليلة، من غير كلفة أو تصنع.

نسأل الله أن يجنبنا الزلل... والحمد لله أولاً وآخراً..

الناشر



السعد للنشر والتوزيع
٠١٠٥٣١٩٢١٤